السبت 21 نيسان 2018
العدد 3448 السنة الثانية عشرة
samedi 21 avril 2018 no 3448 12ème année

40 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● ماريو سانتياغو باباسكيارو
الشعر يخرج من «حانة هافانا»

● فريدا كالو
جسدي غابة من العشاق

مشروع قانون أميركي لنزع سلاح حزب الله [6]

انتخابات بلا إشراف
[3 ـ 2]

اعلنت عضو هيئة الاشراف على الانتخابات سيلفانا اللقيس امس استقالتها احتجاجاً على عدم استقلالية الهيئة وعدم تمكينها من ممارسة صلاحياتها (مروان طحطح)

سوريا

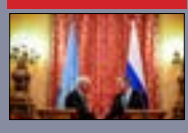

موسكو تنعى «جنيف» ... والغرب لجرّها إليه
20

10
تقرير
البلديات تطرد نازحين على أساس ديني

22
اليمن
يوم ثان فاشل من «معركة طارق»

25
مقابلة

محامي «البوليساريو» ليس لدى الأطراف الأخرى ما تقدمه

26
قضية
تونس أفق السياسة يضيق

انتخابات 2018

انتخابات... بدون ضوابط!

بهيج طبارة

بعد تسع سنوات، مدَّد مجلس النواب خلالها ولايته ثلاث مرات، يُقبل لبنان في غضون أسبوعين على استحقاق هو الأهم في الأنظمة الديمقراطية – أي الانتخابات النيابية.

ذلك أن الانتخاب، فضلاً عن أنه يُضفي على السلطة المنتخبة طابع الشرعية ويمنح الحاكم الصفة للقيادة، هو مناسبة للمحاسبة والتغيير، وهو الفرصة المعطاة للمواطن للتعبير عن إرادته في اختيار من ينتدبه لإدارة شؤون بلده.

يُقبل لبنان على انتخابات طال انتظارها في ظل قانون انتخاب لا مثيل له في العالم، يتستَّر بالنسبية ليُخفي نظاماً طائفياً مذهبياً لا يجرؤ على قول اسمه، إلا أن الخطير هو أن هذه الانتخابات تجري من دون ضوابط.

وبالفعل، إن شرط الانتخابات النزيهة، الأساسي والأهم، هو أن تتأمن فيها المساواة التامة بين المرشحين. فلا ترجَّح مهابة السلطة وأدواتها مرشحاً على آخر، ولا يتفوق مرشح على آخر في الظهور الإعلامي.

ولكن كيف يمكن أن تتأمن قاعدة المساواة والحكومة التي تدير الانتخابات نصف أعضائها من المرشحين؟ كيف يمكن تحقيق المساواة بين مرشح قادر، بحكم منصبه، على توزيع خدمات لناخبيه، هي من نوع الرشى، كما أنه قادر، بفضل منصبه، على الإفادة من وسائل الاعلام للترويج لنفسه، في حين ان مرشحاً آخر يفتقر الى مثل هذه الإمكانات؟

إن الهيئة الوطنية الخاصة بقانون الانتخاب، المعروفة بـ«لجنة فؤاد بطرس»، كانت قد وضعت في مؤيديها في الداخل، لا تستطيع الدعم الخارجي، بعيدة عن الطائفية، تعدنا بالنهوض بالوطن من كبوته على أساس برنامج معلن.

إنها فرصة سانحة في ظل تفكك القوى السياسية التقليدية، ووسط الفضائح والصفقات التي تحيط بها، للخروج من النفق المظلم الى فسحة من الأمل اشتقنا اليها.

إنها مناسبة لتوحيد جهود المجتمع المدني وعدم الاستكانة، بل للنزول بكثرة الى صناديق الاقتراع في السادس من أيار لإسقاط ورقة تعبِّر عن وجع مئات الآلاف من اللبنانيين الصابرين الصامدين وسخطهم. ورقة تعبِّر عن صرخة مدوِّية تقول: «كفى».

كفى استخفافاً بمشاعر الناس وعقولهم، وتؤكد أننا نستطيع، من خلال مثل هؤلاء، أن نحدث التغيير المنشود الذي يستحقه لبنان ويتوق اليه اللبنانيون!

لعب دور «شاهد زور».

فكأن المقصود من إنشاء «الهيئة» هو إعفاء وزارة الداخلية من مسؤوليتها عن العملية الانتخابية وتحميل هذه المسؤولية الى هيئة تفتقر الى الصلاحيات والقدرات المادية والبشرية التي تمكّنها من القيام بعملها بصورة جدية.

لا عجب، والحالة هذه، أن تتوالى المخالفات وأن تتعدد الشكاوى بوتيرة متصاعدة، ولا من يسمع أو يستجيب: من تعليق الصور ونزعها، الى تعرّض المرشحين للتهديد والضرب، مروراً بالخطاب الطائفي والمذهبي لشدّ عصب الناخبين واستخدام المرافق العامة والدوائر الحكومية ودور العبادة لأجل عقد لقاءات انتخابية والقيام بالدعاية الانتخابية.

هذا فضلاً عن استغلال مواقع السلطة بشكل مفضوح لغايات انتخابية، والكلام الكثير عن الرشى بأنواعها المختلفة، وعن حجز الأماكن في الطائرات لاستقدام ناخبين مقيمين في الخارج.

إزاء هذا الواقع، ليس غريباً أن تتوجه الأكثرية الصامتة من اللبنانيين، الرافضة للوضع الذي نعيشه، والراغبة في التغيير، الى لوائح تقدِّم نموذجاً جديداً للعمل في الحقل العام.

لوائح في مختلف الدوائر الانتخابية تضم مجموعة من الشباب والشابات نظيفة، مستقلة، نزلت بجرأة الى المعترك السياسي لأن القيادة السياسية فشلت في التعاطي مع أمور الناس وقضاياها. ربما لم تسمع بأسماء الكثيرين منهم. يكفي أن كل واحد منهم آتٍ بخبرته وعلمه واختصاصه كي يتكامل مع رفاقه للعمل في خدمة لبنان.

مجموعات تموِّل حملتها الانتخابية بإمكانات محدودة من مؤيديها في الداخل، لا تستطيع الدعم الخارجي، بعيدة عن الطائفية، تعدنا بالنهوض بالوطن من كبوته على أساس برنامج معلن.

إنها فرصة سانحة في ظل تفكك القوى السياسية التقليدية، ووسط الفضائح والصفقات التي تحيط بها، للخروج من النفق المظلم الى فسحة من الأمل اشتقنا اليها.

إنها مناسبة لتوحيد جهود المجتمع المدني وعدم الاستكانة، بل للنزول بكثرة الى صناديق الاقتراع في السادس من أيار لإسقاط ورقة تعبِّر عن وجع مئات الآلاف من اللبنانيين الصابرين الصامدين وسخطهم. ورقة تعبِّر عن صرخة مدوِّية تقول: «كفى».

كفى استخفافاً بمشاعر الناس وعقولهم، وتؤكد أننا نستطيع، من خلال مثل هؤلاء، أن نحدث التغيير المنشود الذي يستحقه لبنان ويتوق اليه اللبنانيون!

فضائح تدفع اللقيس إلى «الطعن بالانتخابات»

لم تستقل سيلفانا اللقيس من هيئة الإشراف على الانتخابات بصمت. خرجت فنطقت ففضحت. لم تقبل على نفسها أن تكون شاهدة زور. فكانت أقرب إلى فدائيّة. وهذا لا يحصل دائماً في بلادنا

الطعن في شرعية الانتخابات بدا قبل حصول الانتخابات (حروف بوحيدر)

محمد نزال

ما ورد على لسان سيلفانا اللقّيس، أمس، إثر استقالتها من هيئة الإشراف على الانتخابات، يعني باختصار الآتي: العمليّة الانتخابيّة، برمّتها، أصبحت تحت طائلة الطعن في شرعيّتها. ليس الحديث عن طعن بمُرشّح هنا أو هناك، أو بنتائج هذه الدائرة أو تلك، بل الحديث عن الانتخابات من أساسها. اللقّيس كانت معيّنة حكومياً في الهيئة المذكورة، وقد رأت ما رأت، فحاولت أن تُصلح من الداخل، قبل أن تُدرك أن المسألة أكبر منها وأنّها، إن لم تستقل، ستكون شاهدة زور... وهذا ما لم تقبله.

ليس عابراً أن يخرج أحد أعضاء هيئة الإشراف المذكورة، قبل نحو أسبوعين على موعد الانتخابات، بإعلان الاستقالة للأسباب الآتية، الأوّل: «عدم توفير الموارد الضروريّة لتمكين الهيئة من القيام بمهماتها». الحديث هنا، كما وصفت اللقّيس، كان أقرب إلى «التقصير» لا «القصور». كيف يستقيم لسُلطة، والهيئة هنا صاحبة سُلطة (مستقلة، وأعضاؤها لديهم حصانة أمام القضاء توازي حصانة الوزراء والنوّاب)... أن لا تملك الأدوات والموارد الضروريّة للقيام بعملها؟ هذا يعني، بشكل واضح، عدم وجود هيئة أساساً. وبما أنّه لا انتخابات بلا هيئة إشراف، كشرط لازم في القانون، فنحن أمام سبب فجّ للطعن بالانتخابات أمام المجلس الدستوري. بالمناسبة، هذا «الدستوري» يعمل، حالياً، بقوّة الواقع، وإلا فإنّ ولاية أعضائه منتهية منذ نحو ثلاث سنوات (لسبب ما، سبب غامض، لم يُبادر مجلس الوزراء على مدى السنوات الماضية إلى تعيين أعضاء جدد، وكذلك لم يفعل مجلس النوّاب ـ المجلس الدستوري يُعيّن منصافة بين السلطتين التنفيذيّة والتشريعيّة). يستمر عمل المجلس المذكور، حالياً، وفق نصّ المادّة الرابعة من نظامه الداخلي (الاستثنائيّة).

سبب ثانٍ ذكرته اللقّيس في بيان استقالتها: «المسّ المباشر باستقلاليّة الهيئة وصلاحياتها بداعي التنسيق مع وزارة الداخليّة». هذه شهادة من الداخل، فضيحة، سيكون حتماً على المجلس الدستوري، رغم «مدّته الخالصة»، أن يتوقّف عند هذه الدعوى، لأنّ الطعون التي سترده بعد يوم الاقتراع، على ما يبدو، ستكون كثيرة وسيكون عليه أن يُجيب بوضوح. اللقّيس قالت: «في الممارسة، أخذت الأمور منحى مختلفاً، بحيث بات إقرار أيّ مسألة يستوجب مسبقاً ذهاباً وإياباً من وإلى وزير الداخلية، الذي هو مرشح، خلافاً لنصّ القانون وروحيته». هذه «قنبلة إشرافيّة». الجميع يعلم أن وزير الداخلية، الذي يُشرف على إجراء الانتخابات، هو نفسه مرشّح في الانتخابات، إنّما الآن نحن أمام اعتراض، بل استقالة، بسبب هذا «التعارض» الذي كان يُفترض أن يكون بديهيّاً. هذا الفصل أصبح تحصيل حاصل في كثير من دول العالم. هنا ما زلنا نعيش وفق «فيك الخصام وانت الخصم والحكم». المادّة 9 من قانون الانتخاب الجديد (44) تقول: «تُمارس الهيئة الإشراف على الانتخابات، وفقاً للمهمات المحدّدة لها في هذا القانون، بصورة مستقلة وبالتنسيق مع وزير الداخلية». هذا نصّ «مفخّخ». حمّال أوجه على طريقة النصوص الكثيرة، في بلادنا، التي توضع على هذا النحو عمداً. مُستقلّة مع «تنسيق»... ثم، بالممارسة، يُصبح «التنسيق» مُستقلاً، وهكذا.

السبب الثالث للاستقالة، بحسب اللقّيس المستقيلة، هو الآتي: «تقليص صلاحيّات الهيئة عملاً بقراءة ضيّقة وملتوية للنصّ القانوني، على نحو يخرجها عن الغاية التي أوجدت لأجلها، ويحوّلها في أحيان كثيرة ولو خلافاً لإرادة أعضائها إلى أداة لتعميق التمييز بين المرشحين، بدلاً من أن تكون أداة لإلغائه أو التخفيف منه». عن أيّ انتخابات نتحدّث بعد تصريح كهذا؟ فمثلاً، ليس للهيئة أن تقوم بأيّ إجراء في وجه وزير حالي، رغم كونه من المرشحين للانتخابات، وذلك بسبب أنّ لديه حصانة وزاريّة حاليّة! هل من «هرطقة» قانونيّة أكثر؟ ليس للهيئة أن تُرسل لأيّ وزير، من بين المرشحين للنيابة، إنذاراً بسبب مخالفة ثابتة في حقّه! أمّا سائر المرشّحين، فلها أن تُعاقبهم، أن «تفرمهم» لو شاءت، وهنا لها كلّ الصلاحيّات (أقلّه نظريّاً). ما سلف ليس مجرّد ضرب لصلاحيّات الهيئة في القانون، بل هو سخرية من روح الدستور ونصّه، الذي يُشير، بوضوح تام، إلى مبدأ «المساواة بين المواطنين» (الفقرة «ج» من مقدمة الدستور ـ وهذه قاعدة عامّة لا شرعيّة لأي قانون يُعارضها). نحن نتحدّث عن 16 عضواً في مجلس الوزراء الحالي مرشّحون للانتخابات النيابيّة المقبلة! من سبقنا عليها في العالم؟ بعض العارفين بخفايا «هيئة الإشراف» يقولون إنّ اللقّيس، التي بادرت من خلفيّة وظيفيّة محض إلى الاستقالة، وهي التي لم يُعرف عنها أيّ انغماس في زواريب السياسة على الطريقة اللبنانيّة، ليست وحدها في الهيئة التي تشعر بامتعاض من الإهمال والتهميش والتسييس. هناك أعضاء آخرون يشاركونها النفور من الأجواء المحيطة بهم. عموماً، من كان يبحث عن إثبات شرعيّة لنفسه في هذه الانتخابات تحديداً، كما هي، فإنّ عليه أن يُعيد حساباته. ليس هذا هو المكان المناسب. هذه انتخابات ستكون بمثابة تعويض للخاسرين، الذين كانوا سيخسرون في مطلق الأحوال، ليقولوا: «إنّها مزوّرة» (وهي كذلك، فعلاً، بصرف النظر عن القائل). من يعرف سيلفانا اللقّيس يعرف أنّها لم تهدف، باستقالتها، إلى تدمير هيئة الإشراف، إنما فعلت ذلك طمعاً بتصويب مسار عمل هذه الهيئة.

أخيراً، جرت العادة في العالم أن يُطعَن في نتائج الانتخابات بعد صدورها، بعد انتهاء الاقتراع وإعلان نتائج الفرز. أمّا في لبنان، الآن، فإنّ الطعن في شرعيّة الانتخابات بدأ قبل حصول الانتخابات. وهذا، طبعاً، جزء من الفرادة اللبنانيّة!

> **ولاية أعضاء المجلس الدستوري منتهية منذ نحو ثلاث سنوات**

(النظام الداخلي لهيئة الإشراف منشور على موقعنا الإلكتروني)

المشنوق: تعبير غير مبرّر عن اليأس

تعليقاً على استقالة عضو هيئة الإشراف على الانتخابات سيلفانا اللقيس، أمس، أصدر وزير الداخلية نهاد المشنوق بياناً أكد فيه صحة جزء من اعتراضات اللقيس، وخاصة لجهة عدم صرف الاعتمادات المالية التي تمنح الهيئة القدرة على ممارسة صلاحياتها.

وأكد المشنوق، في المقابل، أنه لم ولن يتدخّل في عمل الهيئة، وبلغت إلى «أنّ تأخير صرف مخصّصاتها ليس مسؤولية وزير الداخلية بل عدم التزام الجهات الإدارية في الوزارات المعنية بدقّة التعامل مع هذا الملف، ووزارة الداخلية عملت إلى جانب الهيئة للدفع باتجاه صرف المخصّصات في أسرع وقت ممكن، مع الاعتراف بأنّها لم توفّق دائماً في ذلك».

وأكد المشنوق أن الوزارة، «بكامل إداراتها وأجهزتها، ملتزمة سياسة الحياد حتى إعلان نتائج الانتخابات. وهو ينتظر أي إثبات حسّي على إجراء أو قرار صدر عن الوزارة فيه انحياز سياسي لأي طرف من الأطراف. وقد حوّل الوزير المشنوق إلى الهيئة شكوى من أحد المرشحين في دائرة بيروت الثانية ضدّ جهاز يقع تحت سلطته، وطلب التحقيق في الشكوى. وبلغت المشنوق إلى أنّ عملية التثقيف حول قانون الانتخابات قد أنجزتها وزارة الداخلية بشكل علمي ومحترف ودون انحياز، وهذا واضح في المواد التي صدرت عن الحملة التثقيفية، كما أنّ الهيئة التي عانت من عدم صرف المستحقات والرواتب، بحسب اللقيس، لم يكن في إمكانها القيام بحملة كهذه».

ورأى المشنوق أنّ «استقالة السيدة سيلفانا اللقيس هي تعبير غير مبرّر عن اليأس من القدرة على التغيير، ويتمنّى ويلحّ عليها أن تعيد النظر بقرارها، راجياً لها كل التوفيق، كما يؤكد الاستمرار في سعيه لإنجاح عمل الهيئة مع بقية الأعضاء».

(الأخبار)

سيلفانا اللقيس: درب النضال لا يمر بشهادة زور

استقالت سيلفانا اللقيس من هيئة الإشراف على الانتخابات. فتحررت من شهادة الزور التي كانت تعيشها. ما فعلته ينسجم مع تاريخها. فمن كبر في ساحات النضال لن يكون سهلاً عليه التعايش مع فساد السلطة

أيلي الفرزلي

من يعرف سيلفانا اللقيس يدرك أنها ليست من الأشخاص الذين يمكن تطويعهم أو حرفهم عن اقتناعاتهم. من يعرفها يدرك أن حياتها لم تعرف سوى النضال في وجه «النظام»، أي نظام يحاول الاعتداء على قضية تراها محقة. ولذلك تحديداً كُثُرٌ من المناضلين الذين رافقوا اللقيس سخروا من ورود اسمها في جملة تعيينات أعضاء هيئة الإشراف على الانتخابات. سخروا ممن وضع اسمها، ظناً منه أنه بذلك يلمّع صورته ويعطي لإدارته للانتخابات شرعية لا يستحقها. ربما يكون العمل تحت قبة النظام ميزة، لكنها ليست من أحلام سيلفانا، التي لم يهنأ لها العيش يوماً في كنف الأنظمة.

تنفّست سيلفانا الصعداء. ازاحت عن صدرها هماً لم يكن أمامها قبل يوم أمس سوى نقله إلى المقربين منها. صار هؤلاء يدركون أن صديقتهم «مش مقلّعة» في هيئة لا حول لها ولا قوة. لكنها مع ذلك صمدت. ناقشت مع جمعيات عديدة من «المجتمع المدني» (الذي تمثله في الهيئة) إيجابيات البقاء وسلبياته. نصحها البعض بأن تبقى عثرة في وجه الساعين إلى القفز فوق كل القوانين. سارت في هذا الطريق نحو ستة أشهر. وهي لم تكن وحدها في هذا المصاب. زملاء لها في الهيئة تخبّطوا في الدوامة نفسها. حسموا أمرهم بالبقاء كي لا يعطوا الراغبين في تطيير الانتخابات الفرصة لتحقيق ذلك. هذا حق، لكن سيلفانا اختنقت من رياء السلطة وادّعائها العفّة. فقررت المغادرة من دون ادّعاء بطولات لا تحتاج إليها، هي التي تقفّت ساحات النضال آثار كرسيّها المدولب، منذ تطوعت في «اتحاد المقعدين اللبنانيين» في عام 1986، والذي صار اسمه «الاتحاد اللبناني للأشخاص المعوقين حركياً». لهذا الاتحاد الذي ترأسه اللقيس منذ عام 1996 إلى اليوم (باستثناء السنوات من 2011 إلى 2013) تاريخ من النضال المطلبي الساعي إلى تكريس حقوق الأشخاص المعوقين (توّج بإقرار القانون 220 في عام 2000 الذي يستمر النضال من أجل تنفيذه كاملاً) وإلى النضال السياسي الرافض للتقسيم والحرب والمطالب بالدولة المدنية، والذي وصل إلى حدّ مواجهة الاحتلال فعلياً.

كل هذا الإرث لا يمكن ألا يكون حاضراً في تعامل اللقيس مع المسؤولية التي ألقيت على كاهلها. ولهذا تحديداً، قررت التحرر من منصة شهادة الزور التي أرهقتها، وكذلك التحرر من الصمت المفروض على أعضاء الهيئة، بما فتح المجال أمام المواطنين للتأكد من أن ما خفي في أداء السلطة السياسية المسؤولة عن إدارة الانتخابات كان أعظم، وأن نزاهة هذه الانتخابات ليست سوى أثر بعد عين.

> **لا انتخابات نزيهة من دون هيئة إشراف مستقلة**

تبيّنت سيلفانا استحالة قيامها بمهماتها وفق مقتضيات قَسَمها على تأمين حرية الانتخابات ونزاهتها وشفافيتها، في ظل تحول استقلالية الهيئة إلى وهم.

حتى في الملف الأكثر ارتباطاً بنضالات سيلفانا اللقيس، أي حقوق الأشخاص المعوقين، لم تتمكن من التأثير فيه. تخلّف السلطة عميق إلى درجة لا يمكن علاجه. سمعت سيلفانا من أحد المسؤولين، أثناء سعيها إلى تثبيت ممارسة المعوقين لحقّهم بالانتخاب، بعد التلكّؤ في تنفيذ الوعود بإعداد مراكز انتخاب مؤهلة، ما معناه: لو لم تُرد أن يشارك الأشخاص المعوّقون في الانتخابات وأن ينتخبوا، لما اخترنا سيلفانا في الهيئة. هل هكذا يحصل الأشخاص المعوقون على حقّهم في الانتخاب، أم من خلال تجهيز المراكز الانتخابية لاستقبالهم؟ هل تدرك السلطة حجم الإهانة التي وجّهتها لشريحة كبيرة من اللبنانيين؟ أليس لسيلفانا الحق في أن ترفض أن تكون مشاركتها في الهيئة بديلاً من مشاركة الأشخاص المعوقين في الانتخابات؟

كل ما فعلته سيلفانا أنها، انسجاماً مع نفسها، لم تشأ أن تكون جزءاً من ديكور يراد منه الإيحاء أن الأمور منتظمة وأن السلطة وضعت إطاراً ضامناً لعدالة الانتخابات ونزاهتها، فيما هي لم تفعل سوى العكس.

G2 Holding SAL

دعوة الى جمعية عمومية عادية سنوية

ان حضرات مساهمي شركة جي2 هولدنغ ش.م.ل. مدعوون لحضور الجمعية العمومية العادية السنوية التي ستعقد في المجمع التجاري Citymall ، في تمام الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الخميس الواقع في 10 أيار سنة 2018، وذلك من أجل التداول واتخاذ القرارات في المواضيع المدرجة على جدول الأعمال التالي:

اولاً: الاستماع الى تقريري مجلس الادارة العام والخاص العائدين للسنتين الماليتين المنتهيتين في 31/12/2015 و31/12/2016.

ثانياً: الاستماع الى تقريري مفوضي المراقبة العام والخاص للسنتين الماليتين المنتهيتين في 31/12/2015 و31/12/2016.

ثالثاً: الموافقة على حسابات السنتين الماليتين المنتهيتين في 31/12/2015 و31/12/2016 وتخصيص نتائجها.

رابعاً: ابراء ذمة رئيس مجلس الادارة واعضائها عن الاعمال الادارية للسنتين الماليتين المنتهيتين في 31/12/2015 و31/12/2016.

خامساً: الموافقة على الاعمال التي جرت بين اعضاء مجلس الادارة والشركة خلال السنتين الماليتين المنتهيتين في 31/12/2015 و31/12/2016 واعضاء الترخيص لأعضاء مجلس الادارة خلال السنة المالية الموقوفة بتاريخ 31/12/2017 وفقاً لاحكام المادتين 158 / و159/ من قانون التجارة.

سادساً: المصادقة على تعيين مفوضي المراقبة للسنتين الماليتين المنتهيتين بتاريخ 31/12/2015 و31/12/2016. وتعيين مفوضي المراقبة للسنة المالية الموقوفة بتاريخ 31/12/2017 وتحديد بدل اتعابهم.

سابعاً: امور مختلفة.

ان جدول الميزانية والجردة وحساب الارباح والخسائر للسنتين الماليتين المنتهيتين في 31/12/2015 و31/12/2016 وتقريري مجلس الادارة العام والخاص وتقريري مفوضي المراقبة العام والخاص العائدة للسنوات المذكورة وحساب الارباح والخسائر الموحدة والميزانية الموحدة للسنوات المالية المذكورة وتقارير مفوضي المراقبة العائدة لها وقائمة المساهمين، ستوضع تحت تصرف المساهمين في مركز الشركة الرئيسي الناء الدوام العادي وذلك سنة عشر يوماً على الاقل قبل تاريخ انعقاد الجلسة.

«مجلس الادارة»

gardinvestment HOLDING

دعوة الى جمعية عمومية عادية سنوية

ان حضرات مساهمي شركة غارد انفستمنت هولدنغ ش.م.ل. مدعوون لحضور الجمعية العمومية العادية السنوية التي ستعقد في المجمع التجاري Citymall ، في تمام الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر يوم الخميس الواقع في 10 أيار سنة 2018، وذلك من أجل التداول واتخاذ القرارات في المواضيع المدرجة على جدول الأعمال التالي:

اولاً: الاستماع الى تقريري مجلس الادارة العام والخاص العائدين للسنتين الماليتين المنتهيتين في 31/3/2016 و31/3/2017.

ثانياً: الاستماع الى تقريري مفوضي المراقبة العام والخاص للسنتين الماليتين المنتهيتين في 31/3/2016 و31/3/2017.

ثالثاً: الموافقة على حسابات السنتين الماليتين المنتهيتين في 31/3/2016 و31/3/2017 وتخصيص نتائجها.

رابعاً: ابراء ذمة رئيس مجلس الادارة واعضائها عن الاعمال الادارية للسنتين الماليتين المنتهيتين في 31/3/2016 و31/3/2017.

خامساً: الموافقة على الاعمال التي جرت بين اعضاء مجلس الادارة والشركة خلال السنتين الماليتين المنتهيتين في 31/3/2016 و31/3/2017 واعضاء الترخيص لأعضاء مجلس الادارة خلال السنة المالية الموقوفة بتاريخ 31/3/2018 وفقاً لاحكام المادتين 158/ و159/ من قانون التجارة.

سادساً: المصادقة على تعيين مفوضي المراقبة للسنتين الماليتين المنتهيتين بتاريخ 31/3/2016 و31/3/2017. وتعيين مفوضي المراقبة للسنة المالية الموقوفة بتاريخ 31/3/2018 وتحديد بدل اتعابهم.

سابعاً: امور مختلفة.

ان جدول الميزانية والجردة وحساب الارباح والخسائر للسنتين الماليتين المنتهيتين في 31/3/2016 و31/3/2017 وتقريري مجلس الادارة العام والخاص وتقريري مفوضي المراقبة العام والخاص العائدة للسنوات المذكورة وحساب الارباح والخسائر الموحدة والميزانية الموحدة للسنوات المالية المذكورة وتقارير مفوضي المراقبة العائدة لها وقائمة المساهمين، ستوضع تحت تصرف المساهمين في مركز الشركة الرئيسي الناء الدوام العادي وذلك سنة عشر يوماً على الاقل قبل تاريخ انعقاد الجلسة.

«مجلس الادارة»

رسائل إلى المحرر

عبود للأشقر: أين إنجازاتك؟

تعقيباً على التقرير المنشور اليوم في «الأخبار»، للزميلة رلى إبراهيم، تحت عنوان: «غسان الأشقر... مقاتل ثماني لا ينهزم»، جاءنا من الوزير السابق فادي عبود التعليق الآتي:

كنت أخذت عهداً على نفسي بعدم الدخول بسجالات تتعلق بفترة ترشحي والتفاصيل التي رافقتها احتراماً للأمين غسان الأشقر ولعدم خلق أي بلبلة إضافية نحن بغنى عنها، حيث إن هذه الفترة أصبحت وراءنا والتركيز اليوم يجب أن يكون على الاستحقاق الأساسي المقبل في 6 أيار. إلا أن مستوى الكلام الذي صدر عن الأمين الأشقر في مقابلة أمس مع «الأخبار» يستدعي الرد، حيث الملاحظ أن هناك إصراراً على الإمعان في التصويب على مسيرتي وشخصيتي وحرف الأمور عن مسارها الحقيقي، فكلامه واضح، واستطراد الصحافية واضح أيضاً. وبالتالي، توضيحاً للرأي العام، أودّ الإضاءة على ما يلي:

ـ أولاً، أستغرب كيف أن المناقبية القومية التي يفتخر بها الأشقر تدفعه إلى القول بأنني سعيت لفرض نفسي مرشحاً قومياً وأنني أتلطى تحت شماعة القومية، علماً بأن ترشّحي كان بدعم وتشجيع من غسان الأشقر وعائلته، وتشاورت معه في هذا الخصوص قبل الإعلان عن الترشح. وهل اكتشف اليوم فجأة أنني طارئ على القومية، في حين شجّع ترشحي سابقاً. افتخر بقوميتي التي أتمسّك بها أبعد من مناصب ومراكز، ولكن ليقم غسان الأشقر بمراجعة للشرذمة والتخبّط اللذين وصل إليهما القوميون العاجزون عن الوصول الى موقف موحّد بسبب تصنيف الناس بين قوميين ومدّعي القومية. وقومي نص نص. أما تلميحه «بريد للحزب أن يتبنّاه لأنه قرابة فلان ويمون عليه»، فبالطبع يجب أن يتبنّى الحزب أبناء المناضلين حصراً، هذه هي تعاليم سعادة.

ـ ثانياً، أما بالنسبة الى تفادي الانقسام في الحزب، فهذه هي الشمّاعة التي انطلق منها الأمين عبر بعض «المستنوبين» من أعضاء المجلس الأعلى، وحالة الانقسام المذكورة كانت عبارة عن بضعة قوميين لا يتعدون أصابع اليد الواحدة، وانني كنت على تشاور دائم مع المرشح الاستاذ ميلاد السبعلي والمرشحين الآخرين. ليكون للقوميين والجو القومي مرشح واحد في المتن لتبيان حجم الجو القومي الحقيقي.

ـ ثالثاً، يتّهمنا غسان الاشقر باننا قضينا وقتنا في السياحة وشمّ الهوا باشارة ضمنية وعند المصلحة يعود مدّعياً القومية، فهل يقصد الأشقر فترة تولينا وزارة السياحة، أم قبلها خلال تولينا جمعية الصناعيين؟ وهل ينظر الى هذين الموقعين كشمّ هوا وسياحة؟ وهل كانت الإنجازات بعيدة عن مناقبية القومي الاجتماعي. كنا نتمنى قبل أن يقوم الأشقر بتقييم مسيرة الناس أن يقدم لناخبيه نبذة عن إنجازاته وصورة عن مشروعه الانتخابي.

◆◆◆

طربيه تدّعي على واكيم

تعليقاً على ما ورد في جريدتكم بتاريخ 2018/4/14، تحت عنوان «طربيه مرشحة إلى مركز متوسطي»، جاءنا الرد الآتي:

تؤكد السيدة ريما طربيه أن هذا الخبر ملفق ولا يمت الى الحقيقة بصلة، وخاصة ما نقل على لسان المرشح عمر واكيم الذي تقدمت السيدة طربيه بدعوى جزائية ضده بجرم القدح والذم.

ريما طربيه

انتخابات 2018

زعامة المتن الشمالي لمن؟

يمكن لسامي الجميّل أن يصرخ عالياً بأنه «نبض الناس» ويحمل همومهم على كتفيه. فيما حربه الرئيسية في المتن الشمالي هي فعلياً حرب حياة أو موت في آخر معاقله كتائبه. لذلك كان لا بدّ من استحضار العدة اللازمة لإجبار خصومه العونيين على ملاقاته في الساحة. ساحة مواقع التواصل الاجتماعي. عنوان الصراع واضح: زعامة المتن الشمالي

رلى إبراهيم

كتائب المتن الشمالي هم كتائب المتن الشمالي ويمكن تقدير حجمهم. ففي عزّ حملة 14 آذار على التيار الوطني الحر في عام 2009، لم يتمكن الكتائب سامي الجميل والقوات اللبنانية والنائب ميشال المر والمرشح سركيس سركيس وكل الأجهزة الأمنية ورجال الأعمال من مقارعة لائحة التيار الوطني الحر التي ضمّت اليها الحزب القومي والطاشناق.

وعندما قرر النائب الكتائبي تشكيل لائحته المتنية في عام 2018، من دون حلفائه السابقين، كان يدرك أنه ذاهب الى المعركة بعدة أصغر بكثير من عدة الاستحقاق السابق. لذلك، حاول بداية استمالة الجمهور المتني المحايد المؤثر في المعادلة، ونجح في الأشهر الأخيرة في محاكاة هؤلاء والدخول الى منازلهم عبر حملة شرسة على التيار الوطني الحر من باب الضرائب والمطامر وخطوط التوتر العالي... الى أن قرر العونيون المواجهة.

منذ نحو شهرين، بدأ عونيّو المتن ردّهم المضاد، وبات أيّ فيديو هجومي لسامي يقابل بدّ فيديوات للتيار الحر، وأي تغريدة لسامي تقابلها 50 تغريدة عونية. اشتعلت ساحة مواقع التواصل الاجتماعي، وفجأة ظهر جيش إلكتروني عوني كبير في وجه الجيش الكتائبي الذي كان يحقق نجاحاً افتراضياً باهراً، وأصبح التحدّي بين الجمهورين هو عدد «الريتويست» لتغريدات كل من سامي الجميّل وإبراهيم كنعان. هكذا، استطاع التيار الحر برودوه على اتهامات الكتائب استعادة التوازن على الساحة المتنية؛ حصل ذلك في وقت كان فيه الكتائب في طور خلع ثوبه المدني ليعود الى المربع الأول بالتحالف مع القوات وغيرها من القوى السياسية التي بنى عليها معارضته. هنا بدأ سامي المسار الانحداري بعد فشله في إظهار نفسه كـ«مجتمع مدني خالص». في الوقت نفسه، لم يستطع التيار الحفاظ على الصورة الإيجابية بعد ثبوت تحالفه متنياً مع المرشح سركيس سركيس.

> **لا مرشحين فعليين لحزب الكتائب في المتن سوى سامي الجميّل**

بلغ الصراع ذروته عند ادّعاء النائب إبراهيم كنعان على أحد فتيان الكتائب الذي كان يوزع المناشير ضده، ما أدى الى توقيف الشاب مباشرة قبل أن يسقط العونيّ حقه يوم أمس ويطالب القضاء بالإفراج عنه. العارفون بسلوك كنعان يؤكدون أن الأخير لم يذهب الى هذا الخيار في لحظة انفعالية، بل كان يدرك جيداً ما يفعله، وكان يبحث عن إثبات واضح لتقديمه الى المتنيين. وبين «إقامة حساب لبعض المتحمسين على مواقع التواصل الذين سيعترضون على سلوك كنعان من باب الحريات العامة وكشف مؤامرة سامي من تحت الطاولة عليه، فضّل الخيار الثاني».

على المقلب الكتائبي، يعيب هؤلاء على التيار الحر التعرض لـ«شاب متحمّس بدلاً من الذهاب الى تصحيح الأخطاء القاتلة التي يقوم بها التيار، والتي لا تهدف إلا الى إفقار الناس، عدا تخليه عن مبادئه بمحاسبة الفاسدين وكل الحملة التي قام عليها الإبراء المستحيل الذي يصدف أن صاحبه ليس سوى المرشح إبراهيم كنعان». سريعاً، تناسى المتنيون إشكالية «الشيخ سركيس» واحتمال عدم تأمين ميشال المر للحاصل الانتخابي، فعادت المعركة تماماً كما كانت عليه في عام 2009: رئيس لائحة التيار الوطني الحر في المتن الشمالي إبراهيم كنعان (مرشح عن المقعد الماروني) ضد رئيس لائحة الكتائب اللبنانية النائب سامي الجميّل (مرشح عن المقعد الماروني). أما الكرة التي يتقاذفها الطرفان، فليست سوى الضرائب والمطامر التي تتصارع حولها كل القوى السياسية.

لعبة شدّ الحبل العوني والكتائبي مفهومة. لكن، في موازاتها، هناك مسألة لطالما شكلت القضية الكبرى بالنسبة إلى سامي أمين بيار الجميّل. المتن الشمالي تاريخياً هو عرين الكتائب، وآخر معاقله، إلا أن حلول إبراهيم كنعان أول بين كل المرشحين في عامَي 2005 و2009، مرة عبر التفوّق على النائب الراحل بيار الجميّل ومرة عبر التفوّق على سامي الجميّل، ضاعف النقمة الكتائبية عليه.

«الثار» صار كبيراً بين ديكي المتن، سامي الجميّل وإبراهيم كنعان، ويتعلق بزعامة المتن الشمالي، علماً بأن ظروف المعركة اليوم مختلفة، إذ لا يمكن لكنعان بأي حال من الأحوال الحصول على العدد عينه من الأصوات نتيجة الصوت التفضيلي الذي يحتم على الناخب العوني تقسيم أصواته على مرشّحي الحزب الثلاثة: كنعان والياس بو صعب وإدي معلوف. أما على الضفة الكتائبية، فلا مرشحين فعليين سوى النائب سامي الجميّل ويفترض بالحزبيين أن يصبّوا كل أصواتهم لمصلحته. إذا أخفق الكتائبيون متنياً، فسيجد رئيسهم نفسه يقاتل في قلب الصيفي.

التحدي العوني المقبل يتمثل في الفوز بالعدد الأكبر من المقاعد النيابية في المتن الشمالي. بالنسبة إلى التيار الحر، هذا هو الردّ على اتهامات سامي، فيما تقوم حملة فتى الكتائب على سحب الأصوات لائحة خصومه لإثبات صحة خياراته وسوء إدارة العونيين للثقة التي أولاها إياهم الناخب المتني.

زغرتا قضاء المعركة الرئاسية ... وتصفية الحسابات

على أرض قضاء زغرتا يتواجه كلّ من سليمان فرنجية وجبران باسيل وسمير جعجع وميشال معوض. هي عملية تثبيت حضور، لكلّ واحد منهم، لتعبيد الطريق أمام معركة جديّة. لكنّ الشارع لا يزال هادئاً... ولولا الصور الكثيرة المُنتشرة في بلدات القضاء

ليا القزي

مُجرّد 8 كلم، هي المسافة الفاصلة بين زغرتا الزاوية ومدينة طرابلس، لكن الفارق في الحماسة الانتخابية بين المدينتين الشماليتين شاسع جداً. في الفيحاء، النفوس مشحونة مع ارتفاع المخاوف من أحداث أمنية. لا يمرّ يومٌ من دون احتفال شعبي وإشكال. أمّا في زغرتا، فالشارع هادئٌ إلى حد الركود قبل أسبوعين من الانتخابات النيابية. «عنّا النتيجة معروفة»، يقول أحد مُناصري تيار المردة. على هذه الجبهة، احتمال (ولو كان مُجرّد احتمال) خسارة مقعدين من أصل ثلاثة، مُستبعدٌ من قبل «المردة»، تماماً كما يضمن مؤيدو رئيس حركة الاستقلال الفوز بالعدد الأكبر من المقاعد النيابية في المتن الشمالي. بالنسبة إلى التيار الحر، هذا هو الردّ على اتهامات سامي، فيما تقوم حملة فتى الكتائب على سحب الأصوات لائحة خصومه لإثبات صحة خياراته وسوء إدارة العونيين للثقة التي أولاها إياهم الناخب المتني.

للزغرتاويين، كما تباهت النائبة ستريدا طوق، في 21 تشرين الأول الماضي). ميشال معوض يريد كسر «الأحادية» في زغرتا الزاوية. أما التيار الوطني الحرّ، وتحديداً الوزير جبران باسيل، فلديه «ثأر» مع فرنجية يُريد أن يأخذه. معركة باسيل الزغرتاوية قائمة على كسر فرنجية في عرينه. ليس سمير جعجع بعيداً عن هدف باسيل، وإن كان كلّ منهما في موقع مُنافس للثاني. فرؤساء الأحزاب الثلاثة، في دائرة الشمال الثالثة، يخوضون الانتخابات النيابية من دون أن تغيب عن بالهم الانتخابات الرئاسية المُقبلة.

العائلات هي أساس تكوين زغرتا السياسية. قامت بدور منذ بداية الحرب الأهلية، مع تأسيس لواء المردة، وتولّي كلّ واحدة من العائلات الخمس (دويهي، معوض، فرنجية، كرم وبولس) تمويل كتيبة من المقاتلين. لا تزال العائلات تتحكّم بمصير زغرتا. فبات فرنجية ـ دويهي ـ كرم يُشكّلون حلفاً، في مواجهة معوض ـ بولس. لا «يتقوقعون» على أنفسهم، سوى حين يتربّص بهم «الغريب»، كما فعلوا خلال الانتخابات البلدية الأخيرة لمنع «التيار» و«القوات» من السيطرة على بلدية زغرتا.

استعان رئيس حركة الاستقلال، حالياً، بالتيار الوطني الحرّ من أجل مواجهة فرنجية. «حلفهما ليس ضعيفاً»، تقول مصادر سياسية في المدينة. لا ينفي ذلك وجود عقبات عند أنصار معوض، يعمل على حلّها. كالعديد من وعود معوض الخدماتية، غير المُنفذة منذ انتخابات 2009؛ مشاكله المادية وابتعاده لفترة عن زغرتا بحكم أعماله؛ امتعاض جُزء من قاعدته من التوافق البلدي مع «المردة» (جزءٌ من جمهور تيار المردة اعترض أيضاً على التوافق، في حينه، لكن تماسك ماكينة «المردة» وجمهورها أكثر من معوض، أدّى إلى أن تتجاوز العقبات بشكل أسرع)؛ والمساحة الشعبية المشتركة بين معوض والقوات اللبنانية في القضاء، التي من غير المعلوم بعد كم سيحوز معوض منها والنسبة التي «ستثور» عليه جرّاء تحالفه مع العونيين. «نحن مُتفهمون لطبيعة التحالف الانتخابي بين ميشال بك والتيار»، يُعلّق أحد مُناصري الرجل. هذا التحالف الذي كان نائب رئيس الرابطة المارونية توفيق معوض أحد الساعين إليه.

لماكينة حركة الاستقلال وجود في معظم بلدات القضاء، مُحاولةً تلبية عدد من الخدمات. وقد استفادت من خلاف سليم كرم ـ اسطفان الدويهي، لبثّ أخبار عن أنّ كرم سيدعم باسيل. أحد خُصوم معوض، هو القوات اللبنانية (رغم ترداده أنّ معركته ليست مع جعجع)، فقيادة معراب تعمل بشكل جدّي لضبط قاعدتها المُشتركة مع حليفها السابق، و«قمع» الحركة الاعتراضية الداخلية. وفق المعلومات،

> **تؤكد مصادر سياسية أنّ حلف معوض ــ التيار العوني ليس ضعيفاً**

يتواصل جعجع مع الحردانين من أجل مُصالحتهم. مُنسّق القوات فهد جرجس، الذي علّق مهماته ردّاً على ترشيح ماريوس بعيني، لا يزال مُتكفلاً، من دون أن يخوض معركة ضدّ حزبه.

لا تجد التدخلات الأمنية مرقداً لها في زغرتا. «هناك استغلال لمؤسسات الدولة عبر التوظيفات، ووعود بمشاريع، ولكن لا يُمكن مقارنتها بما يحصل في طرابلس مثلاً». أكثر من يلعب على هذا الوتر، هو التيار الوطني الحرّ. مُرشحه الوزير بيار رفول، «يُبشّر» الزغرتاويين يومياً بـ«مشاريع» تنموية: إنارة، إحالة مشاريع صرف صحي إلى دائرة المناقصات، تركيب محطات كهربائية... حركة العونيين أثّرت في قسم من الناخبين الذين كانوا يضعون رجلاً لدى تيار المردة وأخرى لدى التيار الحرّ. لا يُعير مُناصرو «المردة» أهميّة لهذا «التفلّت»، لأنّه أساساً «في الـ 2009، جزءٌ كبير لم ينتخب معنا بسبب الاعتراض على عدم ترشيح (المُتهم بالعمالة) فايز كرم». وهناك مُحاولات عونيّة، لاستمالة الناخبين من الطائفة السنّية، وهم يلتقون بذلك مع جعجع الذي استقبل قبل فترة وفداً من أبناء هذه المناطق.

يبقى تيار المردة. لائحة اسطفان الدويهي ـ سليم كرم ـ طوني فرنجية، هي الوحيدة التي طفت الخلافات بين أفرادها علناً، بسبب الصراع على الصوت التفضيلي بين الدويهي وكرم. شعر الأخير بمحاولة لـ«إقصائه»، في مقابل تعويم الدويهي «الحائز دعم رئيس مجلس النواب نبيه برّي» (كما يُردد مُناصرو كرم)، فهدّد بأنّ اللائحة تخسر من دونه. سارع «المردة» إلى احتواء الخلاف، فكان الاجتماع الأول بين الوزير السابق يوسف سعادة وكرم، «الذي طلب توزيع الأصوات على الثلاثة. أو تُقسّم الأصوات على المُرشحين الأقوى، وتُمنح حقيبة وزارية للثالث». طبعاً «البيك» لا يعتبر نفسه «الرقم 3». بعد عودة فرنجية من السفر، التقى المُرشحين الثلاثة. يُقال إنّ الاجتماع كان إيجابياً، ولكن لا يزال كرم مُتهيباً من استبعاده، و«المردة» تترك في حساباتها أن يُقاطع جماعة كرم الانتخابات. إلا أنّ مصادر بنشعي تؤكد أنّ «همّنا ليس أن يكون فرنجية الأول في القضاء. بل سنرفع نسبة الاقتراع أعلى من الـ 2009، مُلتزمين بتوزيع الأصوات على الحليفين بشكلٍ مدروس».

في الانتخابات يتذكّرون سنّة صور والزهراني

آمال خليل

من حسن حظ أبناء منطقة العرقوب تحديداً أن القوانين الانتخابية المتعاقبة تخصص مقعداً نيابياً سنياً لمنطقة حاصبيا ـ مرجعيون. يزيد عدد الناخبين السنة في دائرة الجنوب الثالثة (بنت جبيل والنبطية وحاصبيا ـ مرجعيون)، على 28 ألف ناخب. مع القانون النسبي، صار لصوتهم أن يشكل رافعة لأي لائحة تريد أن تعارض حزب الله وحركة أمل، وصولاً إلى محاولة بلوغ عتبة الحاصل الانتخابي الواحد بالحد الأدنى. على هذا الأساس، قرر رئيس تيار المستقبل سعد الحريري أن يستكشف منطقة العرقوب للمرة الأولى في حياته. ما حظي به سنّة حاصبيا ومرجعيون لن يحظى به سنّة صور والزهراني البالغ عددهم حوالى 18 ألفاً (منهم خمسة آلاف مجنس)، لأن القانون لا يخصص لهم مقعداً في هذه الدائرة. هنا تتوزع المقاعد: ستة للشيعة وواحد للكاثوليك.

خلال إطلاق لائحة «صوت واحد للتغيير» المدعومة من الحزب الشيوعي اللبناني ورياض الأسعد، انبرى غالب أبو ساري من بلدة الضهيرة للمطالبة باستحداث مقعد لسنّة صور. الرجل الآتي من خلفية وطنية، أوصله التحاصص الطائفي للقول إن أقلية السنة في المنطقة ضائعون ولا مرجعية سياسية طائفية يحتكمون إليها.

وعلى غرار باقي الأقلبات، يتفاوت سنّة دائرة الجنوب الثانية (صور والزهراني) بين الانتماء العفوي للبيئة التي يعيشون فيها وبين نداءات الهوية المصطنعة أو الولاءات المستجدة أو بعض الفورات الانفعالية، كما حصل في المرحلة التي أعقبت اغتيال رفيق الحريري. قبل نكبة عام 1948 وبعدها، كان امتداد قرى الشعب (القرى الحدودية السنية في صور) والتجمعات السنية في المنطقة، موجهاً نحو العمق الفلسطيني السني. تأثر هؤلاء بالمناخ القومي العربي ونهوض بعض حركات التحرر العربية والمقاومة الفلسطينية. ازدهرت في الستينيات الأحزاب العقائدية، وخصوصاً حزب البعث والتيارات الناصرية، قبل أن تأتي حقبة السبعينيات وبطغى حضور المقاومة الفلسطينية وأحزاب الحركة الوطنية، بما فيها الحزب الشيوعي اللبناني ومنظمة العمل الشيوعي. هذه الانتماءات الأممية والقومية لم تحجب الأبعاد المحلية. الأصول المشتركة بين آل الأسعد وعدد من عشائر المنطقة، عززت الولاء لأحمد الأسعد ومن ثم لنجله كامل. الأسعدية شكلت مظلة لزعامات محلية عدة كآل صفي الدين. برغم قلة عددهم، أدرك أهالي قرى الشعب أهمية أصواتهم في الانتخابات النيابية.

في عام 1968، اشترط أهالي قرى الشعب على المرشح النائب علي عرب تمويل بناء مدرسة في يارين مقابل منحه أصواتهم. في انتخابات 1972، جذبتهم شعارات التحرر والإصلاح التي رفعها علي الخليل. حينذاك، صوتت قرى الشعب لمصلحة الخليل (في يارين وحدها نال 387 صوتاً من أصل 500). الخليل، بدوره، كان وفياً لهم. ومن أبرز الخدمات التي تنسب إليه، الاستحصال على موافقة وزارة الداخلية لشق طريق من يارين إلى مزرعة الزلوطية.

تهجير أهالي يارين ومحيطها وحرف بيوتها في تموز عام 1977 عزز الانتماء للتيارات الوطنية والقومية. هذا الانتماء ثبّته المهجرون في الأماكن الجديدة التي استقروا فيها من صور والزهراني إلى بيروت. هي بطبيعتها أماكن مختلطة طائفياً ومذهبياً، ومتنوعة الانتماءات السياسية والمنابت الاجتماعية.

مع التحرير في عام 2000، عاد جزء من المهجرين إلى القرى المحررة وبقي جزء آخر في أماكن الإقامة الجديدة، حالهم كحال غيرهم من أبناء الجنوب. انضوى مُعظم سنّة الزهراني تحت عباءة الزعامات السنية في صيدا بسبب قرب بلداتهم وتجمعاتهم من عاصمة الجنوب... لطالما شعرت هذه الشريحة بالأمان في العقود الماضية، إلا أن التفاهم الذي جمع الرئيسين نبيه برّي ورفيق الحريري، في مرحلة «الترويكا» (1992ـ 2005)، ارتدّ إيجاباً لمصلحة بهية الحريري، منذ عام 1992، فصارت حليفة دائمة للرئيس برّي، وارتد هذا التحالف إيجاباً على الجمهور. أغدق برّي من خلال نفوذه في مؤسسات الدولة الخدمات على البلدات السنية في الزهراني وصور، سعياً إلى اجتذاب أصواتها، وهذه هي حال البلدات المسيحية في معظم الأقضية الجنوبية.

تضاعفت الخدمات بعد التحرير. إنشاء شبكات للمياه والكهرباء والصرف الصحي وتوزيع رخص التبغ وتشييد المدارس الرسمية، كسب برّي ولاء قرى الشعب ذات الغالبية السنية وتجمعات أهاليها النازحين، إضافة إلى المجنسين. في يارين على سبيل المثال، تولى مجلس الجنوب تنفيذ البنى التحتية، في حين افتتحت مؤسسة الحريري مستوصفاً. الجماعة الإسلامية نافست على الولاء في إطار المزايدات المذهبية. افتتحت في يارين مستوصفاً ومدرسة وفي سواها مشاريع أخرى بينها مساجد.

عندما كان الجنوب دائرة انتخابية واحدة منذ عام 1992، كانت بهية الحريري التي تترشح ضمن لائحة برّي، تقدم نفسها مرجعية سياسية للمسلمين السنّة في صور. لكن التقسيمات الانتخابية في 2005 و2009 والتوترات المذهبية والسياسية التي أعقبت اغتيال الرئيس رفيق الحريري عام 2005، عدلت المشهد. فقد تراجع اهتمام تيار المستقبل تنموياً وخدماتياً في قرى الشعب وركز على كسب ولاء الناخبين من خلال السيطرة على المناصب السنّية العليا في صور (المفتي وقضاة الشرع) وتطويع العشرات في قوى الأمن الداخلي وتوظيف عدد أقل في مؤسسات الدولة. أما الجماعة الإسلامية، فحافظت على وجودها المستمد من التأييد الذي حظيت به من أبناء المنطقة المقيمين خارجها.

في انتخابات عام 2018، الكل ينشد ودّ هذه الشريحة في موسم الانتخابات. كيف سيتصرف الناخبون؟ هذا ما ستبيّنه نتائج الانتخابات في السابع من أيار المقبل.

معركة باسيل الزغرتاوية قائمة على كسر فرنجية في عرينه (هيثم الموسوي)

المقاهي ليست للسياسة

التركيز على مدينة زغرتا، لأنّها عاصمة القضاء سياسياً، لا يعني إغفال البلدات الأخرى، التي تؤدي دوراً انتخابياً مُهمّاً، وتنتشر فيها بقيّة الأحزاب «غير الزغرتاوية». الجميع، في هذه المدينة/القرية، يتحدّث «سياسة». آراء قسم من الرأي العام يُمكن ملامستها من خلال مُجالستهم في المقاهي. «تحت الدلبة» في ميدان إهدن، كانت بداية هذه «الثقافة». وبين المقاهي وزغرتا، حكاية تعود إلى سبعينيات القرن الماضي. قبلها، كان الخيّاط أو الكندرجي، مركز التقاء «المُثقفين» والمُنظرين السياسيين. أما المقاهي، فللهو. بداية «القهوة» في زغرتا سُجلت مع جريج عيروت، الذي كان يُراقص بين أصابعه الفناجين، وهو يدور في شوارع زغرتا، حاملاً أبريق القهوة. أقنعوه بأن يُكبّر مصلحته، ويفتتح مقهى، حيث بات يلتقي المناضلون من يسارين وقوميين اجتماعيين. اليوم، لم تعد مقاهي زغرتا مركزاً لـ«صناعة» السياسة في القضاء، أكثر من كونها مُلتقى لتمضية الوقت.

قضية اليوم

مشروع قانون أميركي جديد ضدّ حزب الله:

فلنتعاون مع إسرائيل على تقليص قدراته

مشروع قانون مؤلف من خمسة أقسام، تقدّم به عضوان في الكونغرس الأميركي (أحدهما من الحزب الجمهوري والآخر من الحزب الديموقراطي)، يدعو إلى «نزع سلاح حزب الله»

هو فصلٌ جديد من «رُهاب» حزب الله الذي يُعانيه الكونغرس الأميركي. «قانون نزع سلاح حزب الله ـ HR5540»، هو مشروع القانون الذي تقدّم به السيناتور عن الحزب الديموقراطي توم سيوزي، والسيناتور عن الحزب الجمهوري آدم كينزينغر. لم تُفكّر الولايات المتحدة، خلال التقدّم بمشروع القانون، سوى بهدف وحيد: «حماية» العدو الإسرائيلي من المقاومة اللبنانية.

الكيان الصهيوني هو «الحليف الحيوي» للولايات المتحدة الأميركية، «الذي يستمر حزب الله في إرهابه». لذلك، طلب سيوزي وكينزينغر من الاستخبارات الأميركية الوطنية فتح تحقيق لتخمين قدرات حزب الله، وترسانتهُ العسكرية، «والوسائل غير الشرعية التي يستخدمها لشراء الأسلحة». وقد ذكر البيان الذي أصدره عضوا الكونغرس، بأنّ من شأن التحقيقات أن تُساعد في تقويم عمل قوات حفظ السلام الموجودة في جنوب لبنان، «التي من مهماتها التأكد من خلوّ المنطقة من الميليشيات»، إضافةً إلى معرفة «كيفية توزيع حزب الله المساعدات في مناطق نفوذ اليونيفيل».

> يطلب مشروع القانون من الإدارة الأميركية إعداد تقويم دوري لعمل اليونيفيل

في البيان الذي صدر، شرح سيوزي أنّ حزب الله يستمر في «تعزيز قدراته العسكرية بعشرات آلاف الأسلحة المتطورة، التي تُهدّد مصالحنا في الشرق الأوسط، وحلفاءنا، تحديداً إسرائيل». أما كينزينغر، فاعتبر أنّه على الرغم من العقوبات الدولية، «يستمر حزب الله في نشر الفوضى في الشرق الأوسط. لقد حان الوقت لأن نتصدى لقدراته، وترسانته، ونضع حداً لشرائه الأسلحة الخطرة».

مشروع القانون مؤلّف من خمسة أقسام. في القسم الثاني، تذكير بأنّ وزارة الخارجية الأميركية صنّفت حزب الله إرهابياً عام 1997، وهو «يُشكّل خطراً على الولايات المتحدة ومصالحها وحلفائها من خلال تدخله المُسلح في صراعات عدة، أبرزها اليمن والعراق وسوريا». قانون منع التمويل الدولي لحزب الله الصادر عام 2015، «استُتبع بأوامر تنفيذية وأحكام قانونية لردع تمويل عمليات حزب الله. إلا أنّ القانون لم يتطرق إلى ترسانة حزب الله المتنوعة والقاتلة والفاعلة، ومشترياته، وتوسعه المستمر». واعتُبر أنّ نقل الأسلحة إلى حزب الله «بشكل غير قانوني، يُشكّل خطراً كبيراً على الشرق الأوسط وحلفاء الولايات المتحدة، لأن هذه الأسلحة تؤثر مباشرة في حال عدم الاستقرار في منطقة مضطربة أساساً». وبحسب قائد سابق للقوات الجوية الإسرائيلية، «فقد هاجمت إسرائيل عشرات القوافل التي كانت تنقل السلاح إلى حزب الله وجماعات أخرى على جبهات إسرائيلية عدة، بما في ذلك من سوريا، على مدى السنوات الخمس الماضية».

ذَكَر مشروع القانون الجديد، القرارات 1701 و1559 و2373، التي نصّت على «حلّ ونزع سلاح جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية وتأمين حماية كامل حدود لبنان من خلال نشر قواته المسلحة باعتبارها الممثل المسلح الشرعي الوحيد للدولة». ووفقاً للعديد من التقارير، «نزع سلاح حزب الله لم يحصل، ولم تُصبح حدود لبنان، ولا سيما الجنوبية، آمنة». وبموجب القانون 1701، «يجب منع بيع أو توريد أي فرد داخل لبنان للأسلحة والمواد ذات الصلة». أما بموجب قرار مجلس الأمن الرقم 2231، فـ«يُحظر استيراد أو تصدير أو إعادة تصدير، إلى أو من وإلى إيران، بشكل مباشر أو غير مباشر، أي مواد ذات صلة بالأسلحة أو الأسلحة نفسها».

يدعو مشروع القانون إلى العمل مع الحكومة اللبنانية لتنفيذ استراتيجية لنزع سلاح حزب الله (هيثم الموسوي)

في القسم الثالث، الكلام عن سياسة الولايات المتحدة التي تهدف إلى:
- تعزيز جهود اليونيفيل لتجريد جنوب لبنان من السلاح وتحييد القدرات الصاروخية لحزب الله
- استخدام جميع الوسائل المُتاحة لكشف وردع النقل غير المشروع للأسلحة من إيران إلى حزب الله
- تنفيذ حظر الأسلحة المنصوص عليه في قرار مجلس الأمن الرقم 2231 وتنفيذ قرار مجلس الأمن الرقم 1701 واتفاقات الطائف
- العمل مع الحكومة اللبنانية واليونيفيل والشركاء الإقليميين لوضع جدول زمني لتنفيذ استراتيجية تهدف إلى نزع سلاح حزب الله

خُصّص القسم الرابع لشرح رؤية الكونغرس بخصوص التعاون الدولي في نزع سلاح حزب الله، فيعتبر أنّ على الولايات المتحدة:
- التعاون مع حكومة إسرائيل في العمل على تقليص قدرات حزب الله وإيقاف النقل غير المشروع للأسلحة إليه.
- إشراك الحكومة اللبنانية في تأمين حدودها من الناحية التكتيكية ونزع سلاح جميع الميليشيات.

أما القسم الأخير، فطرح وضع تقرير استخباري تقديري عن حزب الله «في موعد لا يتجاوز 90 يوماً بعد سنّ هذا القانون. يقوم مدير الاستخبارات الوطنية، بالتشاور مع وزير الخارجية، بإعداد تقدير استخباري وطني عن حزب الله»، يتضمن الآتي:
- احتساب ترسانة حزب الله الصاروخية
- تقويم نجاح مهمة اليونيفيل
- تقويم القدرات التكتيكية لحزب الله، بما في ذلك القدرات الدفاعية
- وصف تفصيلي لمسارات الإمداد المستخدمة في الشراء غير المشروع للأسلحة لحزب الله
- تقدير للعمليات الدولية التي تدعم شبكة حزب الله
- تحديد تأثير تدخل حزب الله في الصراعات من خلال منطقة الشرق الأوسط
- تحديد الآلية التي يعتمدها حزب الله في كيفية جمع الأموال وإنفاقها في مناطق عمل اليونيفيل.

(الأخبار)

مقال

القتال «غير الصاخب» بين إسرائيل وحزب الله

يحيى دبوق

تحكم صراع حزب الله واسرائيل معادلة ردعية ذات أسس متشعبة ومتداخلة مع ما هو منظور ومخفي. الحرب البينية لم تعد تعني حصراً قتالاً صاخباً، بل حرباً مستعرة بلا ضجيج تدور رحاها بلا انقطاع، وإن كان من غير المستبعد، بالمطلق، عودة الحرب والقتال الى ما كانا عليه في العقود الماضية.

لدى إسرائيل تسمية لهذه الحرب، غير الصاخبة: «المعركة بين الحروب»، فيما يصمت حزب الله تبعاً لاستراتيجية الصمت التي يتبعها. وإذا كان بالإمكان الحكم على استراتيجية إسرائيل (المعركة بين الحروب) عبر فحص النتيجة قياساً بالأهداف التي وضعت لها، إلا أنه من ناحية حزب الله، يفترض استنتاج الاستراتيجية أولاً، قبل الحكم على نتيجتها، رغم أن لا صعوبة في استنتاجها.

المعادلة القائمة بين الجانبين هي معادلة قوة وإرادة وردع متبادل، لا ينكره أي منهما. معادلة فرضت نفسها ومنعت إلى الآن «الحرب المقبلة»، رغم أن أسبابها ودوافعها وحوافزها حاضرة جداً على طاولة القرار في تل أبيب. محاولة إسرائيل الفاشلة عام 2014 من خلال جرّ اعتداءاتها من سوريا إلى لبنان، (الاعتداء بالقرب من الحدود مع سوريا وداخل الأراضي اللبنانية)، محاولة أعادت التأكيد على إرادة الردّ وثبتت المعادلة، التي ما زالت قائمة الى الآن.

في الأيام القليلة الماضية، صدرت من تل أبيب جملة من التهديدات للبنان وحزب الله، وكان أبرزها ما ورد على لسان رئيس أركان الجيش الإسرائيلي غادي أيزنكوت، وكذلك عدد من المسؤولين العسكريين في الأركان العامة للجيش وفي شعبة الاستخبارات العسكرية. عاد أمس وزير الأمن أفيغدور ليبرمان ليضيف تهديدات جديدة الى تهديداته، و«ينصح» كل من يوجد على الجبهة الشمالية أن لا يختبر جبروت الجيش الإسرائيلي. في كل هذه التهديدات، كان لافتاً التوصيف المفرط والمبالغ فيه لمردوعية حزب الله، مقابل صمت لافت جداً تجاه مردوعية إسرائيل، رغم أن الأسباب التي أدت إلى استنتاج المردوعية منتفية من ناحية حزب الله، فيما أسباب مردوعية إسرائيل قائمة وحية وملموسة.

بحسب المواقف الصادرة عن تل أبيب: حزب الله مردوع، لأنه يخشى شنّ حرب ضد إسرائيل! هذا هو السبب الرئيسي الذي تدور حوله مواقف وتقديرات إسرائيل المعلنة. وفي موازاته، تشدد المواقف نفسها على استراتيجية «المعركة بين الحروب»، باعتبارها الاستراتيجية الأنجع لمنع التسلح النوعي لحزب الله، وتأجيل الحرب المقبلة، وربما أيضاً إلغائها بالمطلق.

من ناحية فعلية وقولية، أعلنت قيادة الحزب الموقف تجاه إسرائيل وحصرته بالدفاعي ـ الصدّي، والهدف هو منع إسرائيل من الاعتداء على لبنان، والدفاع عنه وعن مصالحه مقابل أطماعها القائمة وعدوانها الممكن. في استراتيجية حزب الله المعلنة والمفعّلة، لا مكان لحرب ابتدائية يشنّها ضد إسرائيل ربطاً بميزان القوى الذي يفرض نفسه. أقصى ما يمكن فعله، وهو كذلك، صدّ إسرائيل ومنعها عن شنّ اعتداءات في الساحة اللبنانية، عبر تعزيز القوة العسكرية لديه. هذه القوة العسكرية هي مدار الحرب القائمة بين الجانبين، وأهم ما في «المعركة بين الحروب» من جانب إسرائيل، فيما مَهمة حزب الله، إضافة إلى التسلح النوعي، إفهام تل أبيب أن إرادة الرد موجودة ولا لبس فيها.

في الموازاة، تقاس استراتيجية إسرائيل المفعّلة، وهي «المعركة بين الحروب»، على ما وضعت هذه الاستراتيجية لأجله، وعلى النتيجة التي حققتها. وبما أنها تهدف إلى منع تسلح حزب الله بأسلحة نوعية، وكذلك إلى تأجيل الحرب وإن أمكن إلغاؤها تماماً تبعاً للنجاح في المقصد الاول (منع التسلح)، فهذا يعني أنها فشلت فشلاً ذريعاً. الأسلحة النوعية، بإقرار إسرائيل، باتت في حوزة حزب الله... ويزيد. وفي ذلك كان لافتاً حديث رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق، إيهود باراك ـ صاحب مقولة «السلاح الكاسر للتوازن» و«منع وصوله إلى ترسانة حزب الله... وإلا» ـ الذي اشار قبل أيام إلى أهم ما في «المعركة بين الحروب»، وهو «إبطاء» انزلاق صواريخ دقيقة إلى مخازن حزب الله. هنا يوجد تراجع إسرائيلي واضح جداً، من «المنع» الى «الإبطاء»، أي التسليم بواقع لم يعد الحؤول دونه في متناول اليد.

هل هذا يعني أن الساحة اللبنانية باتت محصّنة وأن الحرب باتت منتفية؟ بالتأكيد لا. يمكن استبعاد الحرب، ربطاً بالثمن المقدّر أن يدفعه الطرف المبادر إليها، أي إسرائيل، وهو ثمن يزداد طردياً يوماً بعد يوم، تبعاً للتسلح النوعي لحزب الله. ويمكن استبعادها ربطاً بقصور الحرب عن تحقيق النتيجة المتوخاة منها، وهي نتيجة تبتعد أيضاً يوماً بعد يوم. لكن في الوقت نفسه، لا يمكن استبعاد الحرب بالمطلق، خاصة إن أخطأت إسرائيل تقدير موقف حزب الله، وظنّت أن «ارتداعه» يمنعه من الرد على اعتداءاتها، رغم الإدراك أنه غير قادر على تجاهل هذه الاعتداءات، مهما كان الثمن.

بناءً على هذا التأسيس، بات بالإمكان فهم المعادلة بين الجانبين وفهم عبارة «هي حرب مستبعدة لأن طرفيها لا يريدانها». حزب الله ممتنع عن شنّ حرب ابتدائية، لأن موقعه دفاعي ـ صدّي مهما كانت الأثمان، فيما إسرائيل ممتنعة عن الفعل العدائي الابتدائي ومن ثم الحرب، لأن جدواها أقل من أثمانها، مع الإدراك المسبق أن النتيجة النهائية لحرب كهذه، غير مضمونة.

إلى متى تستمر فاعلية هذه المعادلات التي تبقي الطرفين في حرب غير صاخبة؟ المنطق يشير إلى استمرارها طالما لم يطرأ تغيير في مركباتها، وهو الأمر غير المنظور في هذه المرحلة، وربما أيضاً لاحقاً.

الحرب قد تنشب إن أخطأ الجانبان أو أحدهما، وبالأخص إسرائيل كونها الجهة المبادِرة، في تقدير موقف الجانب الآخر، وأعطى ردعيته شأناً ومستوى أكبر وأوسع مما هو عليه واقعاً. هذا الخطأ قد يدفع إسرائيل إلى المجازفة والى أفعال ابتدائية من شأنها أن تجر ردوداً، ومن ثم ردوداً على الردود، وصولاً إلى مواجهة موضعية لا يبعد تحولها إلى مواجهة شاملة.

انتخابات 2018

نساء انتخابات 2018... بين المدينة والأطراف

إعداد: **د. شبيب دياب**

لم تنجح الحركة النسوية في لبنان في تضمين قانون الانتخاب «كوتا» نسائية، وهي خطوة تعتبرها مهمة على الطريق الطويل المؤدي الى المشاركة في القرار السياسي. ورغم اختلاف الآراء بين معارض لـ«الكوتا» ومؤيد لها، إلا أن هناك إجماعاً على ضرورة دخول المرأة دوائر صنع القرار على أعلى المستويات.

في دورة الانتخابات الحالية، تقدمت 111 امرأة بترشحهن (11%)، وهي نسبة غير مسبوقة في تاريخ الانتخابات في لبنان. ويعود الفضل في هذا الإقبال الى الفرص التي أتاحها النظام الانتخابي القائم على النسبية (المقننة) لتجديد النخب السياسية، علماً بأن اللواتي استمررن في ترشحهن وانتظمن في لوائح انتخابية بلغ عددهن 85 امرأة، غالبيتهن العظمى غير معروفات كناشطات في المجال السياسي، فيما سبق لعدد قليل منهن دخول الندوة البرلمانية أو الانخراط في الحياة السياسية.

لا توفر المعطيات الإحصائية التي نشرت على موقع وزارة الداخلية اللبنانية الكثير من المعلومات عن المرشحات، كالعمر والمستوى التعليمي والمهنة... الخ. لكن من شبه المؤكد أن معظمهن ـ إن لم يكنّ جميعاً ـ من حملة الشهادات الجامعية، وبعضهن قادمات من العمل في الصحافة أو المحاماة أو من العمل الاجتماعي الأهلي، والبيئي بشكل خاص. المعلومات الرسمية المتوفرة تقتصر على اسم المرشحة ومذهبها ودائرتها الانتخابية، ويبقى لنا أن نستفيد من هذه المعلومات ودلالاتها الاجتماعية والسياسية.

على المستوى الوطني، هناك 46% من المرشحات من الطوائف الإسلامية مقابل 54% من الطوائف المسيحية، علماً بأن المقاعد في المجلس النيابي موزّعة مناصفة بين المسيحيين والمسلمين. وتزداد هذه الفجوة اذا أُخذت في الاعتبار نسبة المرشحات على مجموع الناخبات الذي يناهز 64% عند الطوائف الإسلامية، بينما تنخفض هذه النسبة الى 36% لدى الطوائف المسيحية. وبهذا المعنى تكون نسبة الإقبال على الترشح أعلى، مرة أخرى، عند المسيحيات منها عند المسلمات.

توزّع المرشحات حسب المذهب يشير إلى أن العدد الأعلى منهن من الطائفة المارونية (31)، يليه عدد المرشحات من الطائفة السنية (29)، فالطائفتين الأرثوذكسية والشيعية (13 لكل منهما)، علماً بأن عدد الناخبات الشيعيات هو أربعة أضعاف الناخبات الأرثوذكسيات، وأن عدد المقاعد الشيعية في البرلمان ضعف عدد المقاعد الأرثوذكسية تقريباً.

عدد المرشحات الأعلى (33) هو في محافظة بيروت، تليها محافظة جبل لبنان (30)، فالشمال (15)، ثم البقاع (10) وعكار (9) ومحافظتي الجنوب وبعلبك الهرمل (خمسة لكل منهما)، وأخيراً النبطية (4). يشير ذلك إلى أن قوة الترشح النسوي تتركّز في المركز وتضعف تدريجياً كلما ذهبنا في اتجاه الأطراف. واللافت أن المحافظات الأقل ترشحاً للنساء هي: بعلبك الهرمل والجنوب والنبطية، وهي محافظات ذات غالبية شيعية. ونقترح تفسير عزوف النساء عن الترشح في هذه الدوائر بثلاثة عوامل:
- الثقافة المحافظة في الوسط الشيعي.
- الطابع الريفي المحافظ الغالب في هذه المناطق.
- الحظوظ المتدنية للمرشحين والمرشحات في اختراق اللوائح القوية لثنائي حزب الله ـ حركة أمل. وهذا، في رأينا، السبب الأهم، علماً بأن قرار حزب الله كان بعدم ترشيح إناث في هذه الانتخابات، فيما لحركة أمل مرشحة واحدة هي الوزيرة عناية عز الدين في دائرة صور.

يظهر أن العدد الأعلى من المرشحات هو في دائرة بيروت الثانية ذات الغالبية السنية (21 مرشحة)، فدائرة بيروت الأولى (12)، ثم قضاء المتن (11)، وطرابلس (10). ويُلاحظ بوضوح أن المناطق الأكثر ترشحاً من النساء ذات طابع مديني خلافاً للأقل ترشحاً التي يغلب عليها الطابع الريفي كبعلبك الهرمل والنبطية والكورة وزغرتا وبشري. فيما تُستثنى عكار التي عرفت ترشحاً نسوياً متوسطاً، إذ قدّمت لائحة نسائية تضم خمس مرشحات وخالية من الذكور. بهذا المعنى، يمكن القول إن عكار من أكثر المناطق تقدماً من حيث الوعي السياسي النسوي. والمعروف أن هذه المنطقة الأشد حرماناً في لبنان وتتميز بتنوعها الطائفي، ونشاط الأحزاب العلمانية فيها.

للتعرف إلى الفروقات بين الدوائر الانتخابية ومستوى مشاركة المرأة في الحياة السياسية، نقترح مؤشراً يعتمد على عدد المرشحات في الدوائر الى عدد الناخبات. وتبعاً لهذا التصنيف، يتبيّن أن دائرة بيروت الثانية تقع في المرتبة الأولى، حيث نجد مرشحة لكل 8,1 آلاف ناخبة، تليها دائرة المتن (مرشحة لكل 8,3 آلاف). وفي المقابل، تسجّل محافظة النبطية مرشحة لكل 57,5 ألف ناخبة، وصور الزهراني مرشحة لكل 50,3 ألف. فيما تقع عكار في الترتيب الوسط، وهو المعدل الذي يمثل المتوسط الوطني لعدد المرشحات الى الناخبات.

هذا المؤشر، إضافة الى مؤشر المشاركة في الاقتراع (بعد إجراء الانتخابات) ومؤشرات أخرى يمكن اعتمادها، ستسمح بقياس مدى مشاركة المرأة في صنع القرار، وبالتالي مستوى التنمية والتخلف في المجال السياسي حسب المناطق اللبنانية.

توزع المرشحات للانتخابات النيابية 2018 حسب المحافظة

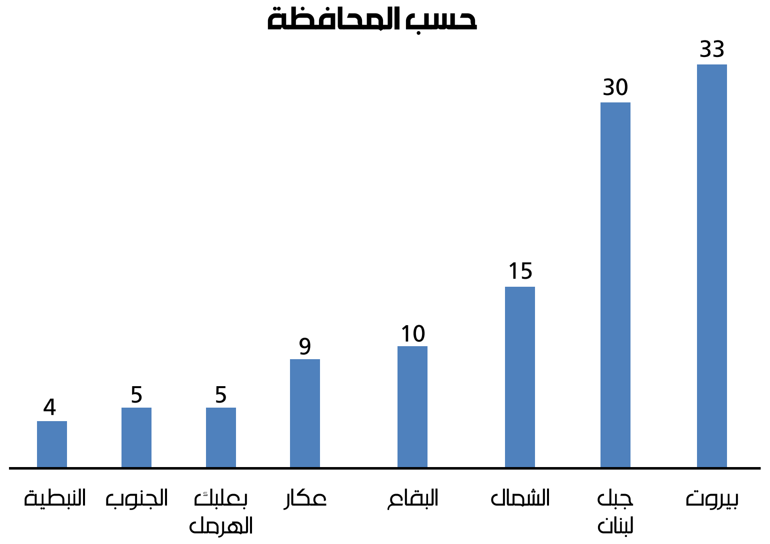

توزع المرشحات للانتخابات النيابية 2018 حسب المذهب

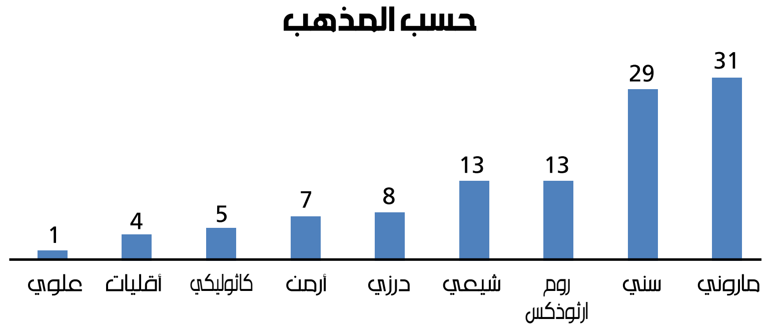

تقرير

المادة 49: «تهويل ديموغرافي» يهزم «الأثر الاقتصادي»

أخذت المادة 49 من قانون موازنة 2018 حيّزاً واسعاً من النقاش السياسي الانتخابي، رغم أن منشأها مالي ـ عقاري يصبّ في صلب محاولة إنقاذ تجار العقارات الذين اقترضوا أموالاً من المصارف ولم يعودوا قادرين على سدادها في ظل الركود العقاري

محمد وهبة

مع قرب موعد الانتخابات النيابية، استعر الخطاب السياسي ـ الطائفي، حاجباً أي نقاش آخر في مضمون المادة 49 من قانون موازنة 2018. بدلاً من أن تحفّز دراسة الأثر الاقتصادي لهذا البند الأولوية على أي نقاش آخر، انجرّ كثيرون نحو خطاب التهويل الديموغرافي من مخاطر التوطين. خطاب جاذب بطبيعة الحال لأصوات الناخبين، إلا أنه مقلق ولا يعبّر عن الهدف الحقيقي من هذه المادة. فما هو الهدف؟

كان الهدف محصوراً بحماية تجار العقارات من مخاطر الركود المتمرّ منذ سنوات وتقليص مستوى انكشافهم على الديون المصرفية، من خلال سلّة تعديلات ضريبية، بينها منح الإقامة مقابل شراء شقّة في بيروت بقيمة مليون دولار أو شقة بقيمة 500 ألف دولار خارج العاصمة. طرح كهذا مثير للجدل الاقتصادي وللأسئلة: من هو الجدير بالحصول على حماية على حساب المال العام، من تصيبه هذه الإجراءات، من يدفع كلفتها، أي قطاع ندعم في لبنان؟

عرّاب الفكرة هو أمين سرّ رئيس جمعية المطورين العقاريين مسعد فارس. «في البدء عرضتها على الجمعية قبل أن يبدأ التسويق لها على مستوى واسع»، يقول فارس لـ«الأخبار». فكرة فارس شملت، إلى جانب اقتراح منح الإقامة لمن يشترون الشقق في لبنان، مجموعة إجراءات («تحفيزية») هدفها مكافحة الركود في السوق العقارية، وبينها: خفض الضريبة على الأملاك المبنية لمن يشغل وحدتين سكنيتين بنسبة مئوية معينة، خفض رسم التسجيل العقاري، توحيد التخمين العقاري في الإدارات العامة، إعادة إطلاق القروض المدعومة للطبقة المتوسطة والمحدودة الدخل.

نال المشروع موافقة جمعية المطوّرين، ثم عُرض على رئيس غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان محمد شقير، فجال به على رئيسي مجلس النواب نبيه بري والحكومة سعد الحريري ووزير المال علي حسن خليل وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة وعدد من الوزراء والنواب... لم يعترض أحد على هذا البند بالتحديد، بل كانت هناك اعتراضات على بنود أخرى لم تُدرج في الموازنة.

الترويج لهذا البند لم يكن صعباً على فارس وشقير. «كنا نعلم أن الإقامة اللبنانية ليست مغرية كثيراً، لكن يمكن استعمالها في مجال نقل الإقامة الضريبية. على سبيل المثال، بإمكان أي أجنبي يعيش في لبنان لأكثر من 181 يوماً أن ينقل إقامته الضريبية إلى لبنان. عملية النقل هذه توفّر عليه الكثير، لأن الضرائب التي يسددها في لبنان هي أقل بكثير مما يجب عليه أن يسدّدها في حال كانت إقامته الضريبية في الخارج. هذا يكمن رهاننا في إقرار هذا البند، لأنه لا يتعلق حصراً بتحفيز مبيعات الشقق، بل قد يدرّ إيرادات ضريبية على الخزينة أيضاً» وفق مسعد.

ويشير شقير إلى أن حاكم مصرف لبنان وافق على إقرار هذا البند «لأنه يدرّ دولارات طازجة من الخارج يحتاج إليها الاقتصاد اللبناني». وينقل شقير عن رياض سلامة أن هذا البند «يصبّ في سياسة مصرف لبنان النقدية».

الأسباب الموجبة

أما الأسباب الموجبة التي رفعها شقير إلى مجلس الوزراء لإقناعه بتبنّي هذا البند وإقراره ضمن مشروع الموازنة، فهي تشمل ثلاثة مستويات: المستوى الوطني، والمستوى المالي والنقدي، والمستوى الاقتصادي. من جهة، هذا الاقتراح

> مسعد فارس: أحد أهداف هذه المادة أن نغري الأجانب بنقل إقامتهم الضريبية إلى لبنان

يشجّع المغتربين على شراء منزل في لبنان، ومن جهة ثانية، ستكون له مفاعيل نقدية كبيرة تكمن في «زيادة التحويلات من الخارج، والمساهمة في تحسين ميزان المدفوعات، وضخّ العملة الصعبة في السوق اللبنانية ودعم الليرة وزيادة السيولة في السوق». اقتصادياً، فإن الحوافز المذكورة تهدف إلى «الحد من تداعيات أزمة القطاع العقاري والقطاعات المرتبطة به، إيجاد مكلفين جدد يدفعون الرسوم البلدية وضريبة الأملاك المبنية على الشقق المباعة...».

محاججة الطرف الذي يدّعي أن هذا البند ينطوي على مخاطر من التوطين، تأخذ شقير وفارس في اتجاه آخر. ففي الدراسة التي أجريت قبل صياغة هذا البند وأي بند آخر من الحوافز الضريبية التي اقترحت على المسؤولين، تبيّن أن الموقع الالكتروني للأمن العام يحدّد شروط منح الإقامة الدائمة للأجنبي. ففي اعتباره أن هذا النوع من الإقامة يمتد «ثلاث سنوات»، وأحد شروط منحها هو «إبراز «إقامة مصرفية أو دخل شهري». ومن بين المستندات المطلوبة: «إفادة مصرفية بمبلغ مجمّد منذ ثلاثة أشهر لدى مصرف لبناني لا يقلّ عن 300 مليون ليرة لبنانية أو ما يعادلها بالعملة الأجنبية، ونسخة عن دفتر توفير أو كشف حساب أو إفادة بدخل شهري ثابت لا يقل عن 5 ملايين ليرة لبنانية أو ما يعادلها بالعملة الأجنبية. سند إيجار أو سند تمليك. إفادة مصرفية لحساب مشترك مجمّد فوق 500 مليون ليرة لبنانية أو ما يعادلها بالعملة الأجنبية».

«بهذه الشروط يمكن الحصول على إقامة دائمة التي تعرّف على أنها ثلاث سنوات فقط، وهي تضاف إلى قانون منع تملك الفلسطينيين الذي أقرّ في 2002»، يقول شقير. أما تملّك السوريين في لبنان إلى أنه يستثنى من الترخيص «تملك عقارات مبنية أو مخصصة للبناء لا تزيد مساحتها في جميع الأراضي اللبنانية على ثلاثة آلاف متر مربع»، كما تشير المادة السابعة إلى أنه «لا يجوز أن يتجاوز ما يمتلكه الأشخاص المعنويون غير اللبنانيين أو المعتبرون بحكم غير اللبنانيين، في جميع الأراضي اللبنانية 3% من مجموع مساحتها، على أن لا تتعدى 3% في كل قضاء من مجموع مساحته، ولا تتعدى في محافظة بيروت 10% من مجموع مساحتها».

حسب صندوق النقد الدولي، فإن العقارات تشكّل 90٪ من التسليفات المصرفية (مروان طحطح)

تحفيز مبيعات العقار

إذاً، كل النقاش الدائر حول التهويل من التوطين لا محلّ له فعلياً في النقاش الحقيقي المتصل بالأثر الاقتصادي من هذا البند. فالاقتراح بصيغته الحالية يهدف بشكل مباشر إلى تحفيز مبيعات العقارات، أي إنه يهدف بشكل غير مباشر إلى حماية تجار العقارات من الورطة التي وقعوا فيها بسبب استدانتهم من المصارف لتشييد شقق فخمة وكبيرة، فيما السوق لم يعد قادراً على استيعاب هذه الفئة من المساكن المخصّصة للأثرياء وأصحاب المداخيل العالية. «كان المطورون يعتمدون على وجود أشهر جيدة وسنوات سيئة، إلا أنه منذ سنوات لم تكن هناك فترات زمنية جيدة تحقق أرباحاً تعزّز الصمود للأيام المقبلة» وفق فارس. هكذا تراكم مخزون العقارات المبنية غير المبيعة في السوق. التقديرات تشير إلى وجود أكثر من 120 ألف شقة «بينها 4 آلاف شقة تقع بين السمرلاند وكازينو لبنان، قيمة هذه الشقق تبلغ 5 مليارات دولار. هناك 5 مليارات دولار باطوناً نعمل على تسييلها»، على حدّ تعبير شقير.

يمكن قراءة كل هذه الوقائع بدقة أكثر، إذ إنها تدلّ على أن مصلحة الحفاظ على «النموذج اللبناني» القائم على جذب التدفقات الخارجية بالعملات الأجنبية، تقتضي الحفاظ على القطاع العقاري بوصفه احد أبرز أدوات هذا النموذج. انخراط هذه الأداة في لعبة استقطاب الأموال كبير إلى درجة أن وقوعها سيكون له تأثير كبير على المصارف، وحسب صندوق النقد الدولي، فإن العقارات تشكّل 90% من التسليفات المصرفية بشكل مباشر أو غير مباشر، ما يعني أن الهدف منع إفلاس تجار العقارات حتى لا يمتد أثر ذلك إلى المصارف. منع الانهيار يعني حماية «حراس الهيكل» من كبار المتموّلين وشركائهم السياسيين الذي أقرّوا في مجلس الوزراء وفي مجلس النواب المادة 49.

أما النقاش في «النموذج» واستمراريته، فهو أمر مختلف عن النقاش في التوطين ومخاطر تملك الأجانب في لبنان. فهؤلاء المعترضون على منح حافز «الإقامة» كان يجب أن يعترضوا على قانون تملك الأجانب الذي يشرّع بيع لبنان بسوق النخاسة للزبائن الخليجيين، ويفتح الباب أمام المضاربات العقارية التي رفعت أسعار الشقق إلى مستويات جنونية منعت الفقراء من تملك مساكن ودفعتهم إلى التذلل عند زعمائهم للحصول على قرض مدعوم. المضاربون من السياسيين هم أنفسهم منعوا إقرار سياسة إسكانية وسياسة نقل عام وسياسة صناعية تخلق فرص العمل... ما يجب انتقاده وإعادة دراسته هو «النموذج» لا نتائجه.

«فهو أمر قد حصل سابقاً مع بدء النزوح من سوريا إلى لبنان. من كانت لديه القدرة الشرائية من السوريين لتملك مسكن في لبنان فقد اشتراه بعد نزوحه مباشرة، وهناك بينهم من قرّر الانتقال إلى الأردن ودبي ومصر، أما (المعترين) الذي يعيشون في الخيم، فليس بإمكانهم شراء الشقق المذكورة في البند (مليون دولار في بيروت و500 ألف دولار خارج بيروت) ولا يجوز التذرع بهم» وفق مسعد.

ويضيف مسعد: «هذا الاقتراح يحترم تملّك الأجانب». بمعنى آخر، إن قانون تملك الأجانب سيبقى ساري المفعول ومطبّقاً بصرف النظر عن الهدف من التملّك. وينصّ قانون التملّك على أن الأجنبي لا يمكنه تملك أي حق عيني عقاري في لبنان «إلا بعد الحصول على ترخيص يعطى بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بناءً على اقتراح وزير المال»، وتشير المادة الثالثة

علم وخبر

الضابط حرّ خلال ساعات

أخلت المحكمة العسكرية الدائمة سبيل الموقوف محمد الضابط، المتّهم بالاتصال بعملاء العدو الإسرائيلي والتخطيط لاغتيال النائبة بهية الحريري، وقد أظهرت التحقيقات أنه كان على تنسيق مع جهاز أمن المقاومة. ولم يستأنف مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي بيتر جرمانوس قرار المحكمة، بخلاف ما قام به سابقاً.

طيّ صفحة الزيادين وشمص

بعد محاولات حثيثة ووساطات حزبية وعائلية، استمرت لسنوات، نجحت المصالحة بين عائلتَي الزيادين وعشيرة شمص بطي صفحة الخلاف الدموي الذي أودى بحياة 3 أشخاص في جريمتين منفصلتين (مقتل الشاب عدنان شمص في منطقة وطى المصيطبة جراء أحداث الجامعة العربية، وجريمة خطف زياد غندور وزياد قبلان وقتلهما عام 2007). فقد أثمرت المفاوضات عن التوصل الى عقد مصالحة في المختارة يوم الأحد برعاية كل من النائب وليد جنبلاط وحزب الله وحركة أمل. وعلمت «الأخبار» أنه سيتم خلال المصالحة إسقاط دعاوى الحق الشخصي العالقة أمام المجلس العدلي عن سائر أشقاء المغدور عدنان شمص المتهمين في جريمة قتل الزيادين.

فوتيل: أهدافنا في سوريا كانت محددة

كرر قائد القيادة الوسطى في الجيش الأميركي الجنرال جوزيف فوتيل أمام كبار المسؤولين اللبنانيين، من سياسيين وعسكريين، القول إن بعض التفاصيل التي تداولها الإعلام العالمي، وخصوصاً الأميركي، عن الاستهداف الأميركي لسوريا أخيراً «غير دقيقة، لا بل إن بعضها غير صحيح»، وتعهّد شرح تفاصيل العملية العسكرية والمواقع التي استهدفت للمسؤولين اللبنانيين، قائلاً «أهدافنا كانت محددة وهدفت الى تقليص قدرة النظام السوري على تطوير أسلحة كيميائية».

عون بصدد توجيه رسالة انتخابية

علمت «الأخبار» أن رئيس الجمهورية العماد ميشال عون في صدد تحضير رسالة سيتوجه بها الى اللبنانيين عشية الاستحقاق الانتخابي في السادس من أيار، يشدد فيها على أهمية هذا الاستحقاق الديموقراطي وأن يتم بروح من المنافسة الإيجابية كتعبير حضاري، الأمر الذي من شأنه أن يعطي صورة إيجابية عن لبنان، أما في ما خص الرسالة التي سيوجهها الى مجلس النواب حول المادة 49 من قانون الموازنة العامة لعام 2018 فلم يحدد توقيت توجيهها، إنما الأرجح أن تتم بعد الانتخابات، بحيث تبادر رئاسة المجلس فور تلقيها إلى دعوة مجلس النواب الجديد الى الانعقاد فوراً وفقاً للقانون والدستور.

حروبٌ ماليّة

عامر محسن

«الدولار عملتنا نحن، ولكنّه مشكلتكم أنتم»
(وزير الخزانة الأميركي جون كونولي، 1971)

حين انتشر، منذ أسابيع، خبر افتتاح بورصةٍ للعقود النفطية الآجلة في شانغهاي تسعّر صفقاتها بالعملة الصينيّة، لم يتّضح للكثيرين خارج هذا المجال الاختصاصي (أي بيع المشتقات المالية وعقود الطاقة) معنى هذه الخطوة وأبعادها. ولكنّ تقريراً مفصّلاً أعدّه الباحثون في مصرف «غولدمان ـ ساكس» عن البورصة الجديدة يكشف أنّ ما يجري هنا يفوق بكثير مجرّد «تسعير النّفط باليوان» وتبادله خارج مظلّة الدولار الأميركي.

من دون الدّخول في التّفاصيل التقنيّة: بورصة العقود النفطيّة (مثل «برنت» و WTI) هي، على عكس ما قد يُفهم من اسمها، ليست مكاناً لبيع وشراء النّفط بالمعنى «الفيزيائي» وسدّ حاجات المستهلكين (وإن كان ما يجري، نظرياً، هو بيع وشراء وعودٍ مستقبلية بتسليم شحنات من النّفط). ما يحصل في البورصة هو رهانات ماليّة يوميّة بمبالغ هائلة، يقوم بها مستثمرون ومصرفيون ومضاربون، على سوق النّفط وسعر البرميل فيه؛ وهي أكبر بكثير من السّوق «الفعلي» للنفط «الحقيقي» الذي يذهب ويجيء في النّاقلات. حين تشتري عقداً أو تبيعه في المستقبل كمضارب، فأنت غالباً لا تتوقع أن تستلم شحنةً في الموعد المحدّد في العقد بل ـ في 99% من الحالات ـ انت ستحوّل الى حسابك المصرفي الفارق بين سعر الخام يوم اشتريت العقد وبين سعر النّفط يوم استحقاقه، ربحاً أو خسارة. والطّرف الآخر يفعل الأمر ذاته. فتتمّ «تصفية» العقد واتمام الهدف منه (هناك وسائل أخرى لتصفية العقود الآجلة، ولكنها كلها تقوم على تجنّب التعامل المادّي مع السّلعة، والشّاري لن يطلب تنفيذ العقد وتسلّم النفط فعلياً الّا لو كان هناك حافزٌ مادّي ـ بسبب نقص امدادات النفط مثلاً أو حربٍ تسدّ مضيق هرمز ـ لكي يطلب السلعة ويخزّنها ويحتفظ بها لأجلٍ ما).

دور هذه البورصات، اذاً، هو «بناء» سعر النّفط أو تشكيله، كما يقول تقرير «غولدمان». ومن ثمّ المضاربة عليه. انت حين تتعهّد (ولو نظرياً) بإرسال برميلٍ من النّفط الى موقع محدّد بعد ثلاثة أشهر، وبسعرٍ معيّن، وحين يقبل طرفٌ مقابلٌ بالشّراء بالقيّمة ذاتها، فإنّ هذا يعطي الصّفقةَ والسّعر خلفها، «أساساً» واقعيّاً (هناك، جدياً، من هو مستعدٌّ لبيع النفط في هذا التاريخ بذاك السّعر، وهو سيسلّمك اياه إن طولب بذلك). وحين ترتبط البورصة بسوقٍ نفطيّ مهمّ، فإنّ هذا السّعر يصبح معياراً للبائعين والشارين («سأستلم منك النفط في روتردام بسعر برنت زائد سنتين للبرميل» أو «سأبيعك نفطاً سيء النّوعيّة بسعر معيار برنت ناقص دولاراً للبرميل» الخ)، وذلك بدلاً من أن تفاوض على سعر النّفط بشكل منفصل في كلّ موقع ولكلّ صفقة. لهذا السّبب اشتهرت بورصة «برنت» واكتسبت أهميتها لأنها تسعّر الانتاج الوفير في بحر الشّمال، وأقيمت بورصة WTI في موقع كوشينغ في الاباما، حيث يتمّ تسليم أكثر انتاج تكساس والجنوب الأميركي. بورصة شانغهاي، من جهةٍ أخرى، تنبع أهميتها من كونها تستند الى الإستهلاك الكبير والمتزايد للنفط الصّيني، أي أنها تعتاش على الطلب وليس الانتاج. الفارق الثاني بين بورصة شانغهاي ومثيلاتها هو أنّ برنت وWTI وأكثر البورصات الثانوية تسعّر عقودها بالدّولار، فيما شانغهاي تتعامل باليوان (أو الـ«رينمينبي») الصيني حصراً.

يقول مصرف «غولدمان» إنّه قد جرى بالعدّ تبادل عقودٍ توازي 20 مليون برميل يوميّاً في الأيام الأولى لبورصة شانغهاي (افتتحت في 26 آذار الماضي)، وإنّ هذه المؤسسة الجديدة تسمح للرساميل الصينية بالمضاربة على النّفط بعملتهم الوطنية (بعد أن كان هذا السوق مقفلاً عليهم)، وهي تؤمّن ايضاً «مصدراً في حالة الاضطرار» للمستهلكين الصينيين. بتعابير أخرى، لو حوصرت الصّين ومُنعت مصارف العالم من التعامل معها، فإنّ هذه البورصة «صينيّة» بمؤسساتها وعملتها، وهي تسير بمعزلٍ عن القوانين والمؤسسات الأجنبيّة. هذا الامتياز، بالمناسبة، له تشعّبات ونتائج تتخطى الصّين: لو وقعت دولةٌ مثل فنزويلا أو ايران، مثلاً، تحت الحصار النفطي، فقد صار لديها منفذٌ خارج نظام الدولار لبيع نفطها باليوان وذلك ليس للصّين وحدها، بل من الممكن ـ مثلاً ـ بيع عقودٍ في شانغهاي يتمّ إعادة بيعها وتحويلها الى نفطٍ يسلّم في سريلانكا. انت هنا لم تبِ مجرّد مقاصّة لبيع النّفط بل «سوقاً» جديداً، بالمعنى المؤسسي، لديه آلية لتحديد السّعر وقنوات للتبادل وقوانين داخليّة خاصّة به، وترفده حكومةٌ قويّة واقتصادٌ ضخم. العامل الأخير هنا، وهو ما لم يذكره تقرير «غولدمان» الّا لماماً، فهو الدور المحتمل لهذه البورصة في تقليل معدّل «الدولرة» في التبادلات العالميّة.

نظامٌ غير منتظم

عودةً الى التّاريخ، يذكّرنا كتاب باري ايشنغرين عن النّظام المالي العالمي («عولمة رأس المال»، منشورات برنستون، 2008) بأنّ النّظام الذي يحكم التجارة العالميّة يتكوّن دائماً بشكلٍ شبه عشوائي، في ظروف تاريخيّةٍ محدّدة، وليست هناك بنيةٌ ماليّة «طبيعيّة» أكثر من غيرها. عصر «المعيار الذهبي»، حين كان الذهب هو عملة الاحتياط الدوليّة، لم يدم الّا بين عام 1870 و1914، أي أقلّ من نصف قرن. وبين 1914 ونهاية الحرب العالمية الثانية كان عهدٌ من الفوضى وقوانين حمائية مختلفة لكل دولة. ونظام «بريتون وودز» الذي قام بعد الحرب العالمية الثانية انهار عام 1971 (وهو يشبه المعيار الذهبي، ولكن بواسطة الدولار ـ أونصة الذهب تساوي، بشكلٍ دائم، 35 دولاراً). أمّا النظام القائم منذاك، حيث الدولار هو عملة عالميّة ولكن من دون تغطية ذهبية ترفده، فإنّ عمره اليوم قد فاق عمر «النّظام الذّهبي» الأصلي في القرن التاسع عشر.

قبل استخدام الذهب معياراً وحيداً للقيمة عام 1870، يروي ايشنغرين، كانت أغلب الدول تستخدم معياراً مزدوجاً مكوّناً من الذهب والفضّة. أي أن كلّ دولةٍ كانت تسكّ عملتين، واحدة ذهبية والأخرى فضيّة، لأنّ أقاليم من العالم (كالهند والصين وروسيا والمانيا) كانت تستخدم الفضّة في أسواقها، بينما أخرى (مثل بريطانيا) تفضّل الذّهب، فكانت أكثر الحكومات تحتاج الى العملتين (ولإمكانية التحويل بينهما) لسدّ حاجاتها التجارية. فرنسا عام 1803، مثلاً، كانت تسمح لأيّ كان (مواطناً أو أجنبياً) بالدّخول الى دار السكّ ومعه كميّة من الفضّة، فتحوّلها الدار الى نقودٍ فضيّة، يمكن تحويلها بدورها الى عملات ذهبية بمعدّل صناعية تخلق فرص العمل... ما 15 ونصف وزنة من الفضة مقابل كلّ وزنة من الذهب.

حتى هذا النّظام القديم كانت فيه مشاكل واختلالات، بل انّ العديد من المؤرّخين يستغربون أنّه قد دام لقرون ولم يتمّ استبداله بمعيارٍ ذهبيّ حصريّ حتّى أواخر القرن التاسع عشر وانفجار الرأسمالية والتجارة الدولية. أحد أسباب استمرار الفضّة الى جانب الذّهب، يقول ايشنغرين، هو أن أصغر عملة ذهبيّة كانت كبيرة القيمة بالنسبة الى الانسان العادي أو التاجر الصغير، ولا تفيد في التّعاملات اليوميّة (بل إنّ أكثر اوروبا بشكلٍ عام لم تعرف الذّهب حتّى القرون الوسطى، وكانت «الدوقات» و«الفلورينات» الذهبية تستخدم حصراً في مكاتب البندقية وفلورنسا، حيث ازدهرت التجارة وكبرت أرقامها، وليس في وسط اوروبا أو غربها). من الممكن هنا أن تسكّ عملةً رمزيّة (token) مدعومة بالذّهب، أي أن تصدر الحكومة نقوداً نحاسية أو حديديّة لا قيمة لها في ذاتها، ولكنها تمثّل قيمةً معيّنة من الذهب موجودة في خزائن المصرف. ولكنّ هذا الحلّ ظلّ مستحيلاً حتّى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ببساطة لأنّ التزوير كان يسيراً قبل اختراع آلات السكّ البخاريّة. حين كانت العملات تسكّ بالضّغط اليدوي، يشرح ايشنغرين، كانت كلّ قطعة تخرج من المطبعة مختلفةً قليلاً عن الأخرى، ما يجعل كشف التزوير مستحيلاً ويمنع استخدام عملاتٍ لا تكون قيمتها متضمّنة في المعدن الذي تحويه. المكابس البخارية أزالت هذا العائق التقني، وسمحت بانتشار النّقد الرّمزي بدلاً من حمل الفضّة والذّهب.

الحجّة الأساس هنا هي أنّ «عملة الاحتياط» الدولية تولد لأسباب تاريخية لا يمكن حصرها، وهي تستخدم لأنّها «مفيدة» وصالحة للتحويل ومرغوبة في التعامل الخارجي، وهذا يتعلّق بالسياق السياسي والاقتصادي، وليس بطبيعة العملة ذاتها. حاول السويديّون، مثلاً، لدى اكتشاف مناجم نحاس كبيرة في السويد، تأسيس «معيار نحاسي» واصدار عملات نحاسيّة بدلاً من الذهب والفضّة (سعّر النحاس بواحد من مئة من سعر الفضّة، فكانت إحدى العملات السويدية الكبيرة، يكتب ايشنغرين، تزن أكثر من أربعين رطلاً للقطعة الواحدة . وهذا كان امتيازاً، يضيف المؤلّف، فهي كانت غير قابلة للسرقة أو الضياع). تحوّل بريطانيا الى المعيار الذهبي لم يكن عمليّة مقصودة، بل بسبب خطأ ارتكبه مسؤول دار السكّ في لندن، اسحق نيوتن (هو نفسه)، حين أخطأ بتسعير الذّهب وجعله رخيصاً نسبةً الى الفضّة، فاشترى الأجانب كلّ الفضّة في بريطانيا وخرج المعدن من سوقها وانحصرت عملتها بالسترلنغ الذهبي (لم تلغِ الدولة العملات الفضية من التداول، رسمياً، حتى قرنٍ من ذاك التاريخ، أي في أوائل القرن التاسع عشر).

الدولار سلاحاً

بالمعنى أعلاه، يستمرّ الدّولار الورقي اليوم كـ«عملة احتياط» لسببين مترابطين: لأن الكثير من التجارة الدولية (من شراء النفط الى المعادن الى السلاح الى الكثير من القروض الدولية) تحصل بالدّولار، فيحتاج التجار حول العالم الى احتياطٍ دائم منه، ثانياً، لأنّ المصارف المركزية تحتاج الى كنز احتياطٍ يغطّي استيراد بلدها لأشهر قادمة، في حال حصول أزمة أو قصور في السوق، وهذا الاحتياط، هو الآخر، يكون بالدولار. أي عملة التبادل الدولية. وهكذا العاملان سويّةً يخلقان طلباً مستمراً على العملة الأميركيّة، وهذا الطلب يزداد كلّما توسّعت التجارة الدولية وازدادت (تبعاً لذلك) حركة الرساميل واحتياطات المصارف المركزيّة.

كما كان لكلّ نظام ماليّ سابق تحدّياته واسباب للإختلال، فإنّ هناك العديد من المشكّكين بـ«معيار الدّولار الورقي» ومن تنبّأ، على مرّ العقود، بقرب انهياره أو استبداله. الحجّة الأساس في هذا المضمار كانت أنّ الدّولار يخسر من قيمته باستمرار على مرّ السنين، وأنّ المستثمرين سينصرفون عنه الى مصادر ادّخار تحفظ قيمتها. الّا أنّه، كما يشير ايشنغرين، فإنّ عملة الادخار تشبه برنامج الكمبيوتر. انت ستستخدمه فقط حين يصبح البرنامج المفضّل للكثيرين من حولك، ولكنّك لن تغيّره (انت والآخرون) لمجرّد وجود «بديل»، بل حين يكون هذا البديل أفضل بشكلٍ واضح من البرنامج الشائع حالياً ـ أو حين يتعطّل البرنامج القائم. انخفاض قيمة الدولار لم تكن حافزاً كافياً، ولا الأزمات المالية العالمية (بل إنّ نسبة الودائع بالدولار ارتفعت بعد انهيار عام 2008، مباشرةً، من حوالي 60% الى 70% من اجمالي الاحتياطات في العالم)، ولكنّ استخدام الدولار كسلاح من قبل الحكومة الأميركية، وكوسيلةٍ لعزل الخصوم وتدمير اقتصادهم، وذلك في مرحلةٍ دولية حساسة يُعاد فيها تعريف القوانين والقواعد، تجبر العديد من الحكومات على البحث عن بدائل.

يعتبر الكثيرون أن «المواجهة» بين اميركا وروسيا تجري حالياً في ساحاتٍ دولية مثل اوكرانيا وسوريا؛ غير أنّ قلّة انتبهت الى الأثر المدمّر الذي تركته العقوبات الأميركية الأخيرة (منذ أسابيع، اثر قضية سكريبال) على الاقتصاد الروسي. شركة «روسال»، وريثة صناعة الالمنيوم السوفياتية وأحد أكبر منتجي المعدن في العالم، تحوّلت أسهمها فوراً الى خردة. خسرت الشركة ثلث قيمتها في ساعات، واستقال الغريبون من مجلس ادارتها، ما أن وضعتها الحكومة الأميركية (ومديرها، اوليغ ديريباسكا) على لائحة العقوبات وأخرجتها من النظام الدولاري. زبائن الشركة غير قادرين على تسديد فواتيرهم أو طلب مشتريات جديدة، والشركة لن تتمكن من تسديد ديونها بالدولار، ويقول الخبراء أنها لن تنجو الّا لو تمّ تأميمها وتفكيكها أو بنا، شركة جديدة على أنقاضها.

انخفضت أسهم مصرف «سبيربانك» المنكشف على قروض لـ«روسال» وشركات أخرى وضعت هي الأخرى على لائحة العقوبات، والتأثير الأهمّ هو في افتراض المستثمرين العالمين بأنّ السّوق الروسية بأسرها لم تعد آمنة وأنّ أي قطاع فيها قد يقع تحت عقوباتٍ مماثلة في أي وقت (يعدّ الكونغرس الأميركي حالياً مشروعاً يمنع اقتراض الحكومة الروسية بالدولار الأميركي، وهو ما سيخرجها فعليا من سوق السندات العالمية). بمعنى آخر، واشنطن تشرح بوضوح أنّك لا يمكن أن تدخل معها في خصومة من أيّ نوع وأن تعتمد، في الوقت ذاته، على النظام المالي العالمي بصيغته الحالية. درس التاريخ هو أنّ كلّ حقبةٍ لها منطقها الخاص ولا يمكنك، لمجرّد أن يبدأ النظام الحالي بالاهتزاز، بأن تتنبّأ بما سيأتي من بعده (وهذا الخطأ الذي يرتكبه البعض، حين يفترض أن انحسار الهيمنة الأميركية يعني اوتوماتيكياً العودة الى نموذجٍ من نماذج الماضي). ولكنّ الأكيد هو أنّ «برنامج الكمبيوتر» الذي يدير العالم منذ نهاية الحرب الباردة بدأ بالاختلال، والنظام المالي الدولي يستحيل تدريجياً ساحة حربٍ سلاحها الدّولار، والأذى الذي تسبّبه واشنطن لاقتصاد روسيا حاليّاً هو أكبر بكثيرٍ من أيّ ضررٍ يمكن أن تحدثه لقواتها في سوريا.

تقرير

الاخلاء القسري للنازحين السوريين، الذي تنفّذه بلديات لبنانية، يجري على أساس التمييز الديني. هذا ما خلص اليه تقرير لمنظمة «هيومان رايتس ووتش» أمس، وصف فيه عمليات الاخلاء هذه بـ«غير القانونية... وليس مسموحاً به باي شكل من الاشكال». واتهمت المنظمة بعض السياسيين بالوقوف وراء المُضايقات التي يتعرّض لها النازحون

«هيومن رايتس ووتش»: أكثر من 42 ألفاً يواجهون خطر الإخلاء القسري

البلديات تطرد النازحين على أساس ديني

منذ مطلع 2016 وحتى الأشهر الثلاثة الأولى من العام الجاري، أُجلي نحو 3664 نازحاً سورياً من أكثر من 13 بلدة ومدينة لبنانية، فيما أجلى الجيش اللبناني العام الماضي نحو 7524 آخرين من محيط مطار رياق العسكري. معظم عمليات الاخلاء الجماعي هذه جرت، بحسب مُنظّمة «هيومن رايتس ووتش»، في «أجواء تمييزية». وأوضحت المُنظّمة في تقرير نشرته أمس بعنوان «منازلنا ليست للغرباء/ البلديات اللبنانية تُجلي الآف اللاجئين السوريين قسراً»، أنّ نحو 15 ألفاً و126 نازحاً ينتظرون

على الزعماء اللبنانيين تخفيف الخطابات التي تُشجّع على التعرّض للنازحين

أُبلغ بعض النازحين أن بامكانهم البقاء شرط أن تخلع النساء حجابهن

أوامر الإخلاء، فيما تشير تقديرات مفوضية اللاجئين الى أن «أكثر من 42 الف لاجئ سوري يواجهون خطر الإخلاء في مختلف أنحاء لبنان». ولفتت المُنظّمة الى أن الإجلاء جماعياً من البلدات والمُدن يجري «في أجواء من التمييز والمُضايقات»، وأن شهادات هؤلاء أفادت بأن المُضايقات «أتت من سياسيين ومن شرطة البلديات ومن مجموعات سياسية ذات توجهات عنصرية، وليس من أصحاب المنازل التي يقطنون فيها أو من أصحاب عملهم أو جيرانهم».

وكان لافتاً ما أشار اليه التقرير لجهة «إخلاء اللاجئين بسبب انتماءاتهم الدينية». إذ وجدت مُفوّضية اللاجئين أن «أغلب البلديات التي أجلت السوريين قسراً وطردتهم ذات غالبية مسيحية باستثناء (بلدة) تمنين التحتا في قضاء بعلبك»، وأن «جميع السوريين الذين تم إخلاؤهم مسلمون». ونقلت المنظمة عن أحد النازحين قوله إن عناصر في الشرطة البلدية أبلغوه بأن أسرته يمكنها البقاء «إذا ما توقفت النساء عن ارتداء الحجاب»، فيما أفاد آخرون بأنّ البلديات «سمحت للاجئين المسيحيين بالبقاء».

وأشار التقرير الى أن قرارات البلديات بالإخلاء كانت تتفاعل بعد حوادث فردية يقوم بها نازحون سوريون. ففي مزيارة (قضاء زغرتا) مثلاً، وبعد اتهام نازح سوري باغتصاب اللبنانية ريا شديادي وقتلها العام الماضي، «بدأت مجموعات مختلفة من شرطة البلدية وقوى الأمن الداخلي وبعض رجال البلدة المُسلّحين، تجوب شوارع البلدة وتدق أبواب اللاجئين وتطلب منهم الرحيل».

يُشار إلى أن بلديات عدة عمدت عام 2014، عقب تصفية الجماعات الارهابية أحد عسكريي الجيش اللبناني، الى تطبيق سياسات الأمن الذاتي. وأصدر بعضها بيانات «حظر تجول» للسوريين، فيما أصدر البعض الآخر بيانات تطلب من هؤلاء المغادرة. واعتمدت بلديات أخرى ممارسات عنصرية تمثّلت بإجبار النازحين السوريين على العمل بـ «السخرة»، كبلدية ترتج (قضاء جبيل) التي أجبرت هؤلاء في حزيران 2016 بالعمل على تنظيف البلدة تحت التهديد بطردهم من البلدة. كما أقدمت بلدية بكفيا في تموز الماضي على فرض «خوّة» على النازحين بعنوان «رسم بلدي» غير قانوني بقيمة مئة ألف ليرة كل ثلاثة أشهر للسماح لهم بالسكن في نطاقها الإداري.

المُنظّمة أشارت إلى غياب الأسس القانونية لعمليات الإخلاء، مشيرة الى أن «الإخلاء على أساس الجنسية أو الإنتماء الديني كالذي تقوم به البلديات ليس مسموحاً باي شكل من الأشكال». وأضافت: «حتى في الحالات التي تكون فيها قانونية، لأسباب أمنية أو غيرها، كما هو محتمل في الإخلاءات بجوار مطار رياق العسكري، يجب اتباع الإجراءات الواجبة والالتزام بالمعايير الدولية».

وختم التقرير بدعوة السلطات اللبنانية الى عدم طرد السوريين بناء على الجنسية او الدين أو لكونهم لاجئين، مُشيراً الى أنه «يُمكن إخضاع الأفراد والأسر لإخلاء فقط طبقا لأسباب واضحة ومتناسبة مع إشعار ملائم باستخدام الحدّ الأدنى من القوة الضرورية، ومع إتاحة فرصة للإعتراض القانوني وتأمين بدائل سكنية وتعويضات».

أمّا الزعماء اللبنانيون، «فعليهم أن يُخفّفوا الخطابات التي تُشجّع أو تتغاضى عن الإخلاء القسري والطرد والأفعال التمييزية الأخرى والتعرّض للاجئين السوريين».

(الأخبار)

أكدت المنظمة ان الإخلاء على اساس الجنسية او الإنتماء الديني كالذي تقوم به البلديات ليس مسموحا باي شكل من الاشكال (مروان بوحيدر)

حقوق

علاج المدمن أو عقابه خاضعان لمزاجية القضاة

مروى بلوط

«العلاج كبديل عن العقاب» في القانون اللبناني حقّ للمدمن على دولته، إلاّ أنّ لجنة مكافحة الإدمان التي شكّلتها وزارة العدل لهذا الغرض تشكو «مزاجيّة» القضاة في ما يتعلّق بقرار إحالة الموقوفين إليها. إذ أن «القانون يجيز الاستنسابية للقاضي في الإحالة إلى اللّجنة»، بحسب رئيستها القاضية ريما خليل. كما أن هناك نقصاً كبيراً في مراكز العلاج التي لا يتعدى عددها عدد أصابع اليد الواحدة، معظمها في بيروت.

الشكوى العالية لخليل وكلمتها «النارية» في مؤتمر «الحقّ في العلاج في قضايا المخدّرات في المحاكم اللّبنانية» الذي نظّمته جمعية «سكون» في فندق «لو غراي» أمس، دفعت بوزير العدل إلى المغادرة فور انتهاء كلمتها، ربما «هرباً» من الإجابة عن التساؤلات التي طرحتها. استغربت خليل عدم تخصيص مكتب للجنة أساسية «لا تتلقّى دعماً ولا إرشاداً، ومش معروف شو سياستها»، وتكاد تكون الوحيدة على الإطلاق التي لا يتقاضى أعضاؤها أيّ بدل مادي، مشيرةً إلى أنّ الاجتماع الذي تعقده كلّ شهر يضطرها إلى استعارة مكتب مؤقت في الطابق الأوّل من وزارة العدل. وأضافت متذمّرة: «منشحد المكتب شحادة».

اللجنة التي تأسست وفق القانون 1998/673 بقرار من وزير العدل لتولي مهمة الإشراف على علاج المدمنين المحالين اليها، لم تبدأ عملها الفعلي الا عام 2013 عندما صدر قرار عن محكمة التمييز قضى بوقف الملاحقة ضد شخص مدمن وإحالته الى اللجنة تبعاً لتعهده بالعلاج. هذا القرار كان فاتحة لقرارات مماثلة لناحية اقرار مبدأ العلاج كبديل عن الملاحقة. إلا أن الارقام تشير الى أن تطبيق هذا المبدأ دونه عقبات كثيرة. فمن أصل 15 ألفاً أوقفوا بتهمة الادمان منذ عام 2013، أُحيل إلى اللجنة 439 شخصاً فقط.

مسؤولة قسم السياسات المتعلّقة بالمخدّرات في جمعية «سكون» سانديّ متيرك أوضحت لـ «الأخبار» أن عدد الموقوفين سنويّاً بتهمة التعاطي أو الإدمان على المخدرات في لبنان يراوح بين 2000 و3000 منهم يزورا ذلك بعدم وجود لجنة أو مراكز قريبة، وبرّر 22% امتناعهم عن الإحالة بعدم طلب الموقوف ذلك.

جريصاتي أكد في كلمته أنّ «للمدمن حقّاً على الدولة بتأمين العلاج الجسدي والنفسي له»، مشدّداً على أهمية إنشاء اللجنة التي «لا يمكن أن تحقّق النتيجة المرجوّة إلّا بتضافر الجهود بين الوزارات المعنيّة بإنشاء المصحّات الطبيّة والنفسيّة وأعني هنا وزارتَي الصحة والشؤون الاجتماعية». بحسب جريصاتي، المدمنون «أصحاب حقوق»، وضمان حقوقهم يستلزم بالتّالي توعية قضاة المستقبل.

من اصل 15 ألفاً أوقفوا منذ 2013، أُحيل 439 شخصاً فقط الى لجنة مكافحة الادمان

قطاعات

عيد الجامعة على وقع الإضراب: «ريادة» في ظل التمذهب

فاتن الحاج

لم يحضر، أمس، أهل الجامعة اللبنانية إلى الاحتفال بعيد جامعتهم الـ67 من القاعات الدراسية والمختبرات والمراكز البحثية. اتوا من الشارع ومفترقات الطرق حيث سيواصلون إضرابهم، لأسبوع ثالث، من أجل ترجمة الوعود وبلورة اقتراح القانون المعجل المكرر الذي قدمه وزير التربية مروان حمادة والذي يعطي الأساتذة ثلاث درجات.

المجتمعون في قاعة المؤتمرات في الحدث حيث الاحتفال، رئيساً ومجلس جامعة وأساتذة ورابطة وموظفين وطلاباً، حذروا من محاولات تجاهل جامعتهم وتهميشها وإضعافها، وسط صمت مدوٍ رسمي وسياسي وحزبي وشبه إعلامي ولقادة الرأي في لبنان. رفضوا تظهير التحرك النقابي على أنه لهاث وراء حفنة من الدولارات لوضع الأساتذة في مواجهة الطلاب والسماح بمواصلة حرب الاستنزاف غير المعلنة على الجامعة. استذكروا كبارهم لا سيما منهم من رحلوا هذا العام مؤسس كلية العلوم وزير التصميم الدكتور حسن مشرفية الذي انطفأت شعلته قبل أيام وتحديداً في يوم تأسيس الجامعة، والرئيس الأسبق لرابطة الأساتذة المتفرغين النقابي صادر يونس.

اختار المحتفون لجامعتهم دور «صناعة الريادة» ونشر ثقافة الجودة وتطوير الأدوات التعليمية والبحثية والمهارات القيادية، فيما السلطة السياسية لا تزال تحرم المؤسسة التربوية الرسمية الوحيدة من أبسط مقومات الصمود والمواجهة، إن عبر تشتيتها وتفريعها إلى فروع للمذاهب والطوائف أو مصادرة قرارها الأكاديمي والإداري وتقليص موازنتها والتدخل السياسي في شؤونها.

الوعود التي حصلت عليها رابطة الأساتذة المتفرغين حتى الآن لم تقدّم الاطمئنان الكافي بتحقيق مطالبها، هذا ما أكدته الرابطة خلال اجتماع تقييمي عقدته بعيد لقائها حمادة. ما يطلبه الأساتذة بصورة خاصة:

ـ توقيع الكتل النيابية على اقتراح القانون، علماً بأنّ وزير التربية سلمها نسخة من الاقتراح موقعة من ثلاثة نواب من كتلة اللقاء الديموقراطي النيابية.

ـ إحالة اقتراح القانون إلى المجلس النيابي، وقد اتصل وزير التربية بأحد النواب لتقديمه.

ـ إدراجه على الجلسة التشريعية المقبلة للمجلس النيابي.

رغم ذلك، لا تزال الرابطة تعوّل على القوى السياسية والكتل النيابية فهي تدعوها إلى يوم تضامني مع الجامعة، الأربعاء المقبل، كذلك تفتح مقرها في بئر حسن من العاشرة صباحاً حتى الخامسة مساءً للهيئات النقابية والأهلية والمؤسسات الإعلامية للتعبير عن تضامنها ودعمها للجامعة.

الرابطة تعهدت للطلاب بأنها ستكون حريصة على مصلحتهم، ولن تضيع عليهم أي فرصة لإنهاء العام الجامعي على أكمل وجه.

على الحافة

تمويل حرف البلد... أم تفليسه؟

حبيب معلوف

رغم انشغال الأطراف السياسية جميعها في الانتخابات النيابية، إلا أن المشاريع ـ الصفقات لا تتوقف. بين هذه التي توافقت عليها معظم التيارات السياسية الكبرى المسيطرة، صفقة كبيرة لانشاء محارق للنفايات بكلفة خيالية (تقارب مليار ونصف مليار دولار)، يمكن أن تغرق لبنان ليس في مزيد من الديون فحسب، بل وفي تلوث بيئي تاريخي واستراتيجي على مدى السنوات الـ 25 المقبلة، هي عمر العقود التي ستوقع لتشغيل المحارق. الحكومة التي يرفض رئيس الجمهورية اعتبارها «حكومة العهد الاولى»، كاعتراف ضمني بفشلها، تنهي عمرها بمشاريع كبرى ومكلفة (بكل المعاني) وفي منتهى الخطورة. حتى لم نعد نعرف ما إذا كان البلد مفلساً فعلاً، ام يصنف بين البلدان الغنية التي لا يهمها ان تعتمد اكثر الخيارات كلفة في معالجة نفاياتها المنزلية الصلبة بالحرق!

في المشاريع التي اقترحتها الحكومة على مؤتمر «باريس 4» (سيدر) أربعة لادارة النفايات بكلفة مليار و400 مليون دولار. منها إنشاء 3 محارق في بيروت وطرابلس والزهراني بقدرة 1200 طن يومياً، وبكلفة 375 مليون دولار أميركي لكل منها، والرابع لتمويل المعامل التقليدية (فرز وتسبيخ) في المناطق الريفية في عكار والبقاع بكلفة 175 مليون دولار، إضافة الى 100 مليون دولار لمعالجة 962 مكباً عشوائياً مع استصلاح المطامر.

البنك الدولي نفسه وفّر علينا، هذه المرة، نقد سياسات الحكومة في ادارة ملف النفايات. ففي تعليقه على الملف الذي قدمته الحكومة لمؤتمر باريس، وصف أسعار هذه المشاريع بأنها «مقبولة»، لا سيما كلفة محرقة لإنتاج الطاقة في بيروت وإعادة تأهيل المكبات والفرز والتسبيخ والمطامر في المناطق الريفية... ليعود ويستدرك ان الافضل لبلد كلبنان، ليست له تجارب في ادارة محارق (معقدة ومكلفة) من هذا النوع، أن يبدأ بمحرقة واحدة وليس بثلاث او أربع محارق دفعة واحدة، مع الاخذ في الاعتبار ايضا دخله الوطني الذي لا يسمح باعتماد مثل هذه الخيارات المكلفة. وإذ أشار الى ملخص سياسة ادارة النفايات التي وضعتها وزارة البيئة وتضمنت تقييم القدرات المالية والادارية للبلديات لادارة هذا الملف، توقع أن تختار البلديات الحلول المركزية. وهو ما يؤكد كل المخاوف والاتهامات التي وجهت الى وزارة البيئة ـ في التعاميم التي ارسلتها الى البلديات لاستطلاع رأيها وامكاناتها لادارة النفايات او الدخول في الحلول المركزية (المحارق) من دون أن تعرض عليها ما الذي يجب فعله ـ قد تقصّدت تفشيل هذه البلديات واظهارها عاجزة لالزامها في ما بعد بالدخول في خططها الحارقة. مع العلم أن برنامج الحكومة لطلب التمويل المشار اليه اعلاه، يغطي أكثر من 90% من النفايات المنتجة في لبنان.

صحيح أن البنك الدولي، مع الكثير من الخبراء، يعتبرون ان الحلول المركزية منطقية أكثر من الحلول اللامركزية، لأن للبنان تاريخاً في الكلفة العالية لادارة النفايات الصلبة، ولأن هناك صعوبة في ايجاد أراض للمعالجة... الا أن كل ذلك لا يعتبر سبباً كافياً لاعتبار تقنية الحرق وإنتاج الطاقة الحل الانسب، كونه من أغلى الخيارات قياسا الى بلدان وضعها الاقتصادي مشابه للبنان وتعتمد على المطامر أكثر من المحارق في نهاية سلسلة الخيارات المتاحة (وليس في بدايتها). ورغم ان «تحديات إيجاد الأراضي» موجود في مدينة بيروت، الا أن ذلك لا يعود ذا أهمية اذا كانت الحلول مركزية ووطنية.

يعتبر البنك الدولي أن برنامج الحكومة «طموح» عندما يتوقع أن يبدأ العمل بالمحارق خلال أربع سنوات، رغم تحديات اختيار الأرض وقبول الناس بهكذا خيار وايجاد التمويل المناسب، وكلها تحتاج الى وقت اكبر. فبحسب التجارب العالمية، تأخذ هذه العملية بين 5 و6 سنوات في بلدان ليست لديها تحديات ومخاطر ومشاكل مماثلة لما هو موجود عندنا. كما ينتقد الحكومة لأن ليس لديها، كما هو مرجّح، خطة بديلة اذا فشلت خطتها. ولكن، يبدو أن البنك الدولي لا يعرف أن الوضع اصعب مما يتصور، وان الخطة الطارئة السيئة التي تنفذ الآن، لأكثر من نصف نفايات لبنان، تنتهي مفاعيلها نهاية هذا العام، وليس بعد اربع سنوات!

يكرر البنك الدولي ملاحظات طالما تناولناها، وهي أن العالم يذهب الآن الى الاقتصاد الدائري، فيما يذهب لبنان في السنوات الـ25 المقبلة الى الحرق، وهي تقنية غير محببة في هرم معالجة النفايات. كما يرى أن الاستدامة المالية لتشغيل وتمويل هذا الخيار مشكوك فيها رغم اقتراح زيادة التعرفة على الكهرباء. مع العلم أن الغموض لا يزال سيد الموقف حول مسألة التمويل، وما اذا كانت على طن النفايات ام على شراء الكهرباء... وكيف ستحصل هذه العملية!

كما يبدي ملاحظات على دفاتر الشروط وتأهيل الشركات التي لم تأت من ضمن دراسة للسوق على فترة 25 سنة. واذ يرى أن كلفة إعادة تأهيل المكبات «منطقية»، الا انه يعتقد بأنها ستكون على عاتق الدولة، مشددا على ضرورة أن لا تبدأ الا حين تسير الحكومة في خطة مستدامة لمعالجة النفايات. ويبدو انه لم يعلم أن الحكومة كانت قد قررت بتسرع، لأسباب انتخابية، تمويل معالجة مكبات جبل لبنان قبل أن تتأكد من سير اي خطة مستدامة!

وفر علينا البنك الدولي، هذه المرة، نقد خيار الحكومة ومشاريعها في ادارة ملف النفايات، وكم تمنينا لو قدم المشورة الصالحة نفسها حول سياسة إنشاء السدود المكشوفة المكلفة وغير الضرورية أيضاً!

تحقيق

برنامج الدعم النفسي لأهالي المفقودين

النسيان لا يشفي بك يؤلم أكثر

تنفّذ اللجنة الدولية للصليب الأحمر برنامج «مرافقة اهالي المفقودين والمخفيين قسرافي الحرب الاهلية» لتقديم الدعم المعنوي والنفسي لهم، بهدف مُساعدة الاهالي على النضال ضدّ النسيان وتمكينهم من رفع الصوت والتعبير عن معاناتهم. والاهم، تعزيز مكانة المفقود وإخراجه من خانة «الرقم» وإبراز هويّته

إصعان الدولة في تهميش الملف يبقي الأزمة المعنوية التي يعاني منها الاهالي غرضةً للتطور (أرشيف)

هديل فرفور

يشعر من يتعرّض لبتر أحد أطرافه، أحياناً، بالم في الطرف الغائب منه (يُسمّى بالم الطرف الشبحي أو وهم الأطراف). هكذا هي حال غالبية أهالي المفقودين والمخفيين قسرا في الحرب الأهلية اللبنانية. يُعاني هؤلاء منذ نحو أربعين عاماً من الالم لم تُشفَ بعد. يقول بعضهم إنهم يتفهّمون استغراب محيطهم من عدم قدرتهم على النسيان أو من عدم استسلامهم بعد تلك السنين لأنّ شعور الفقد الذي يعانون منه لا يُمكن فهمه. في حالة هؤلاء، النسيان لا يشفي، بل يؤلم أكثر. التذكّر يفعل.

تقول نهاد الجردي (76 عاما) التي فقدت ولدها أيمن عام 1982 وهو في الواحدة والعشرين من العمر، إنها أصبحت أقوى منذ ست سنين، أي منذ مُشاركتها في برنامج مرافقة أهالي المفقودين الذي تُنفذه اللجنة الدولية للصليب الأحمر، والذي يهدف الى تقديم نوع من الدعم النفسي لأهالي المفقودين عبر القيام بنشاطات منها تنظيم جلسات بين أهالي المفقودين ليتشاركوا تجاربهم ولخلق نوع من «الانتماء الى الجماعة»، بحسب ايلي سركيس أحد الموظفين العاملين في اللجنة، إضافةً الى تنظيم جلسات حوارية فردية مع إختصاصيين نفسيين عاملين في البرنامج.

المفقود من رقم إلى هويّة

من تحت الشجرة التي اعتادت أن تشرب قهوتها معه في بيتها في العزّونية في جبل لبنان، تُحدّث العجوز «الفتيّة» عن أهمية أن يُشاركها أحد الحديث عن وليد روحها أيمن، أو حتّى أن يسمع منها عنه. تقول إنها لم تشعر يوماً بأن أحداً يُريد أن يعرف منها تفاصيله التي لا تزال تحفظها عن ظهر قلب. لا أحد يريد أن يعرف عن كنزة الصوف التي غزلتها له يوما قبيل اختطافه، ولا عن شهاداته التي حصّلها وهو في السادسة عشرة، ولا عن عمله في بنك لبنان والمهجر في الحمرا، أو عن سهراته الكثيرة التي كان يراقص أمّه فيها.

بحسب مُنسّقة المشروع في اللجنة الدولية للصليب الأحمر، روبينا تاهمازيان، يدور برنامج الدعم النفسي لأهالي المفقودين حول مُشاركة التجربة بهدف استيعاب الفقدان من جهة، وإعادة مكانة المفقود من رقم الى هوية من جهة أخرى. وتوضح أنّ نشاطات البرنامج تهدف إلى مساعدة الأهالي على النضال ضدّ النسيان سعيا الى التخفيف من العبء الذي ينتاب أهل الفقيد. هذا الكلام يتوافق وما تقوله نهاد عن أن «أي شخص يكتب أو يتحدث معي عن ابني أشعر بأنه يُزيل عني جزءاً من الهمّ».

بحسب تاهمازيان، يعاني أهل الفقيد نوعاً من «العزل العاطفي» الذي يستوجب التدخّل على مستويات عدّة من ضمنها مُستوى المحيط الإجتماعي الذي لا يستطيع فهم ضبابية الفقدان الذي يشعر به أهل الفقيد «الذين غالبا ما يشعرون بالذنب لعدم قدرتهم على كشف مصيره ويبقى تركيزهم عالقا معه». وتنقل، في هذا الصدد، عن إحدى الأمهات قولها: «أنجبتُ أربعة أبناء، ولكن ليس لدّي الا ابن واحد هو المفقود»، في إشارة الى الحيّز الذي يحتله الابن المفقود.

هذا الواقع، ما كان ليكون كذلك لو أن السُلطات اللبنانية أعارت اهتماماً

> يهدف البرنامج الى مساعدة الاهالي على النضال ضد النسيان

لهذا الملف. فالإمعان في تهميش الملف والتكتّم عنه، يبقي الأزمة المعنوية التي يعاني منها أهالي المفقودين غرضةً للتطور.

وفق تاهمازيان، يُعاني أهل المفقود من «الفقدان المبهم». هذا النوع من الفقد لم يُدرج بعد كفئة تخضع للدراسة من أجل إعطائه مفهوما واضحا أو تعريفا له أو للازمات المعنوية التي تنجم عنه. لذلك يغدو عدم تفهّم المحيط لحالة أهالي المفقودين وتعلّقهم بالكشف عن مصير أحبائهم بعد سنوات طويلة «مُتفهّمًا». من هنا تكمن أهمية هذا البرنامج، بحسب القيّمين عليه، إذ إنّ جلسات التشارك بين الأهالي تولّد نوعاً من الشعور بالإنتماء الى جماعة معينة وتساعدهم في التعبير عن معاناة.

«نيال اللي عندو مقبرة». قالتها يوما أمّ فقيد. أوحت بأنّ معرفة مكان دفن ابنها كفيل بأن يُريح شعورها المُضني الذي يلازمها منذ عقود. في حديثهم الى أهالي المفقودين، كان العاملون في البرنامج يسمعون من الأهالي عبارات تحسّر حول عدم إقامتهم صلوات أو جنازات دفن لأحبائهم.

يقول ايلي سركيس، أحد العاملين في المشروع، إن «هناك طقوسا خاصّة بالميّت، كذلك بالنسبة للحي في حال الأفراح»، لافتا الى أن أهالي المفقودين يعانون من حرمان من هذه الطقوس والتقاليد. وبالتالي، «خلق هذا النوع من الطقوس يُساهم في تحقيق نوع من الشعور بالرضى لديهم».

من هنا، يأتي نشاط الرسم على الكراسي الذي نظّمته اللجنة الدولية ويقضي برسم الأهالي لمفقوديهم على كرسي. تشرح تاهمازيان رمزية الإنتظار الذي توحي به الكرسي، إضافة الى ان هذا الرسم الذي سيُعرض في معارض تُنظّمها اللجنة كفيل بإشعار الاهالي بأن صوتهم بات «معروضاً» و«مسموعاً».

بس بدي صوّت، بدي نزّل صورة ابني المفقود

«من فترة قدّمت على إخراج قيد عائلي. اسم أيمن كان بعدو على إخراج القيد. يعني الدولة مش قادرة تحسم مصيرو. كيف بدي انسى وما يكون عندي أمل؟». هذا ما تقوله نهاد الجردي قبل أن تلوم الدولة التي لم تكترث لجراحها، كما جراح 17 ألف أسرة، منذ سنوات. تقول المرأة السبعينية: «أنا بس بدّي صوّت، بدي نزّل صورة ابني المفقود».

مفكرة

The Urban Experience
نافذة تطل على التفاصيل اليومية للعالم

أطلت بيروت أمس على التفاصيل اليومية لأماكن مختلفة في العالم كما يراها 14 فناناً عالمياً صاعداً. معرض "The Urban Experience"، في 3BEIRUT، يوفر نظرة مذهلة حول الحياة الحضرية، ويشكل نافذة حقيقية ومتنوعة، تشرف على الحياة اليومية في كل أنحاء العالم، وتشتمل على ملاحظات ثاقبة وتفسيرات ذكية لما يتعلّق بالطقوس اليومية والروتينية والمعالم الأساسية في أماكن مختلفة.

من المشاهد واللحظات العابرة التي لفتت انظار الفنانين، مقهى يمكن رصده على الفور اذ تبدو فيه الحياة تمشي بإيقاع بطيء، وصورة مالوفة لطفل منهك. كذلك، تبرز شخصيات عالم «ديزني» المحبوبة والمصوّرة على نحو طريف ومفعم بالحيوية، وصولا الى رموز لمطاعم الوجبات السريعة.

الفنانون الذين تُعرض اعمالهم هم ماركو باريانى (إيطاليا)، جان فيليب دوبوسك (بلجيكا)، جورج مورتون كلارك (المملكة المتحدة)، آدم هاندلر (الولايات المتحدة)، تشارلي سكيوي (المملكة المتحدة)، جوني تشيتوود (البرازيل/الولايات المتحدة)، روب تاكر (نيوزيلندا)، آدم باركر سميث (الولايات المتحدة)، يزن حلواني (لبنان)، أدريانا أوليفر (اسبانيا)، اندريس لوزانو (اسبانيا)، خافيير كاليخا (اسبانيا)، فادية أحمد (لبنان)، وامبالا (غير معروف).

المعرض الذي افتتحه رئيس الحكومة سعد الحريري، من تنسيق هند أحمد، ويستمر حتى 28 الجاري. وهو يتضمّن مزاداً علنياً، اليوم، من 6:30 حتى الـ 8:00 مساءً في 3BEIRUT، حيث ستباع ستة من اعمال الفنانين المذكورين، وتعود العائدات لدعم مركز سرطان الاطفال في لبنان.

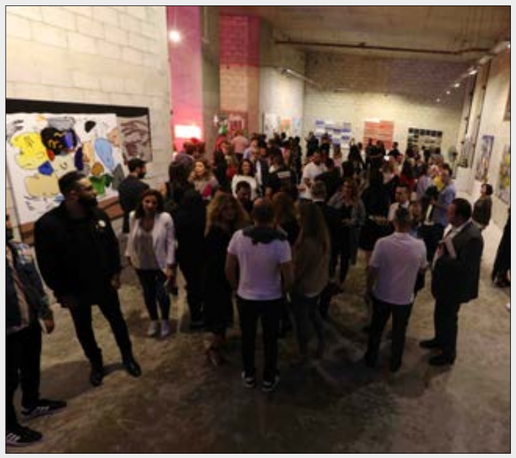

حديقة من النفايات في الطيبة

بدأت القصة في حصة مادة الجغرافيا في ثانوية الطيبة الرسمية، عندما وزّعت المدرّسة شادية فرح «مستوعبات» صغيرة للنفايات في صفوف المدرسة، من ضمن النشاطات اللاصفية، لتشجيع الطلاب على رمي النفايات في المستوعبات. سرعان ما تحوّل هذا العمل الفردي جماعياً شمل طلاب الثانوية وأساتذتها. ونتج عن الفكرة الصغيرة تحويل أرض مهملة في محيط مبنى المدرسة إلى حديقة نموذجية، استخدمت في إنشائها «محتويات» المستوعبات، بعد فرزها وصنع أشكال هندسية من المواد البلاستيكية والألواح الخشبية القديمة وتلوينها. شيئاً فشيئاً، «توسّع» النشاط ليشمل إطارات السيارات المستعملة التي صُنعت منها مقاعد وطاولات ملوّنة. اكتمل كل شيء، وبقيت الورود التي أحضرها التلامذة من منازلهم ووضعوها في عبوات المياه البلاستيكية.

تؤكد الناظرة عناية الحاصباني أن «هذا النشاط ساهم في تحسين سلوك الطلاب، فمعظم المشاكسين منهم كانوا الأكثر اندفاعاً وحماسة في الأعمال المجهدة». أما المشرفون على النشاطات اللاصفية، فاعتبروا أن «الهدف الرئيسي من إنشاء الحديقة البيئية هو تعويد الطلاب وأهاليهم على كيفية الإستفادة من النفايات المنزلية، بعد فرزها، بكلفة زهيدة». يطمح هؤلاء بأن تساهم مثل هذه المحاولات في مساعدة «معمل فرز النفايات في بلدة الطيبة الذي يعاني من مشكلة عدم الفرز المنزلي». هذه «العادات السليمة من شأنها أيضاً أن تخفف من التلوّث، كما تساعد في التأسيس لأفكار إبداعية تأتي على شاكلة إنشاء حدائق في المنطقة تساهم في التخلص من النفايات غير العضوية بشكل سليم ومفيد»، تقول الناشطة الاجتماعية منال نُحلة.

«iFight PID»: أول عملية زرع للنّخاع العظمي في لبنان

بعد إطلاقها «البرنامج الوطني للكشف المبكر عند الولادة لأمراض نقص المناعة الأولي» بالتعاون مع وزارة الصحة، أقامت جمعية "iFight PID" التابعة للمركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت، حفل عشائها الخيري الثاني أول من أمس، لتأمين نفقات علاج الأطفال الذين يعانون مرض نقص المناعة الأولي الذي يصيب سنوياً عدداً موازياً لحالات سرطان الأطفال. إذ تظهر تقديرات مركز أبحاث الأمراض الجرثومية في الجامعة الأميركية أن الحالات التي تولد في لبنان سنوياً هي 200 إلى 250 حالة، بينها 40 إلى 60 حالة يكون مصيرها الوفاة في غياب الكشف والعلاج المبكرَين. كما أن عدد الإصابات في لبنان يوازي خمسة إلى عشرة أضعاف العدد المبلّغ عنه في أوروبا وأميركا وأستراليا.

الحفل الذي يعود ريعه لتأمين كلفة العلاج الباهظة للأطفال المرضى، تخلله تكريم لوزير الصحة غسان حاصباني، وعروض فنية ووثائقي عن حالة طفل مصاب وحاجته لعملية جراحية، وتضمن مزاداً علنيّاً. ولفتت رئيسة الجمعية علا المصري جنبلاط الى «أننا حقّقنا هدفنا ونشرنا التوعية حول مرض نقص المناعة المبكر، ووضعنا سياسة صحية عامّة تُرجمت بإطلاق البرنامج الوطني للفحص المبكر عند الولادة، وهو الأول من نوعه في لبنان والشرق الأوسط. وبدعم من وزارة الصحة، صدر قرار وزاري يلزم بإجراء فحص الدم عند الولادة للكشف المبكر عن مرض نقص المناعة للمواليد الجدد. وهكذا نكون أسسنا لمنظومة عمل تؤدّي إلى زيادة نسبة نجاح عملية زرع النخاع العظمي، وخفض عدد الوفيات وتحديد نسبة الأطفال المصابين». وأعلنت أن الجمعية ساهمت بتأمين آلة حديثة تسمح بإجراء عملية زرع النخاع العظمي، لأول مرة في لبنان، ابتداءً من حزيران المقبل، «وتوصّلنا لاتفاق مع الجامعة الأميركية في بيروت من أجل خفض كلفة العملية لتوازي ثلث كلفتها في الخارج».

لمناسبة الذكرى الثالثة بعد المئة للإبادة الأرمنية، تنظم الأحزاب الأرمنية مسيرة شعبية، الخامسة بعد ظهر الإثنين المقبل، تنطلق من برج حمود إلى كاثوليكوسية الأرمن الأرثوذكس في أنطلياس. وفي اليوم التالي للمسيرة، يترأس كاثوليكوس الأرمن الأرثوذكس لبيت كيليكا، آرام الأول، قداساً إلهياً بالمناسبة، في كاثوليكوسية الارمن الأرثوذكس.

■■■

تعلن وزارة الثقافة استراتيجيجيتها للمكتبات العامة، عند العاشرة والنصف من صباح اليوم، في مكتبة بعقلين في الشوف.

■■■

تحتفل جامعة هايكازيان بالتعاون مع مركز «سكيلد» بـ«اليوم الوطني للتلامذة ذوي الصعوبات التعليمية»، برعاية وزيري التربية والتعليم العالي مروان حماده والشؤون الاجتماعية بيار بوعاصي، السابعة من مساء الأحد في مقر الجامعة في القنطاري.

■■■

ينطلق، في السابعة من صباح غد، الموسم الثامن من ماراتون للجبل (21 كلم)، من بلدة عين زحلتا مرورا ببلدات: الباروك، بتلون، كفرنبرخ، معاصر بيت الدين، بيت الدين، السمقانية، وصولا الى ساحة بقعاتا ـ الشوف.

■■■

تنفّذ جمعية «دعم الشباب اللبناني اعتصاماً الواحدة من ظهر اليوم في ساحة رياض الصلح، للمطالبة بإعادة القروض السكنية وإنشاء وزارة إسكان ورفضا للمادة 50.

■■■

أطلق أمس، في مبنى عصام فارس البلدي في حلبا، العمل بمركز التوحد والصعوبات التعليمية، بدعوة من الجمعية النعمانية ـ فرع عكار، في حضور اخصائيين واستشاريين واطباء ومدراء مدارس وجمعيات وعناصر من الصليب الاحمر وفاعليات عكارية.

■■■

نظمت الجمعية اللبنانية للتوليد والأمراض النسائية وقسم الطب النسائي والتوليد في مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي، أمس، ندوة عن حالة abnormally invasive placenta. شارك فيها أطباء في اختصاصات عدة من كبرى المستشفيات الجامعية في لبنان، وقابلات قانونيات وطلاب طب.

سيواجه الحكمة نادي هومنتمن القوي (أرشيف)

السلة اللبنانية

«الفاينل 4» ينحصر بين الفرق «البيروتية»

في بداية الموسم بدا نادي المريجيين الشافيل واحداً من أبرز المنافسين على لقب بطولة لبنان لكرة السلّة. راهن المدرب غسان سركيس على «خلطة لبنانيّة» مؤلّفة من النجم فادي الخطيب وكلّ من احمد ابراهيم وإيلي رستم. لم تنجح خطة سركيس وغاب التجانس عن الفريق في معظم فترات الموسم. لجأ إلى اللاعبين الأجانب. وقام خلال الموسم بتبديل أكثر من 6 لاعبين كلّفوا النادي المئتي الملايين. ولكن الخطة لم تنجح أيضاً

حسين سقور

خرج الشافيل من الباب الضيق في ربع نهائي البطولة على يد الحكمة. فشل بإعادة كأس البطولة إلى ملعب ديك المحدي منذ آخر تتويج في العام 2012. كانت هذه نهاية سلسلة «صاخية» شهدتها ملاعب كرة السلّة بين الحكمة والشافيل في «فاينل 8» بطولة لبنان لكرة السلّة، إذ تعادل الفريقان بمجموع مباريتين لكل ناد، وكانت المباراة الفاصلة على ملعب غزير (أرض نادي الحكمة)، حيث تمكّن أصحاب الأرض من الفوز بنتيجة (98-75) ليحجزوا مكانهم في نصف النهائي رفقة كلّ من هومنتمن بيروت والرياضي بيروت ونادي بيروت. وسيكون اللافت في نصف النهائي أن «الأندية البيروتيّة» هي التي ستتنافس على لقب البطولة، بعد تفوّقها على أندية «خارج بيروت» وهذا ما يتكرّر باستمرار، وربما يستدعي وقفة جدّية من تلك الأندية.

خسِرَ الشافيل جميع رهاناته، وخسر معها الملايين التي صُرفت خلال البطولة وكان آخرها صفقتين من العيار الثقيل وهما الأميركي جيمس هيكسون الذي تردّدت أخبار عن توقيعه مقابل 175 ألف دولار، ومواطنه صانع الألعاب جيريمي بارغو الذي تقاضى بحسب مصادر متابعة 75 ألف دولار. ولكن هنا ربما كان الشرط بأن يتقاضى اللاعبان هذه الأرقام مقابل الفوز باللقب. الموازنة الكبيرة التي صُرفت في نادي الشافيل والتي تُقدّر بأكثر من 3 ملايين دولار، ذهبت أيضاً للاعبين أجانب تم التوقيع معهم خلال الموسم، ولم يشاركوا إلا في بعض المباريات. ومنهم الأميركي ايسيا أوستن ومواطنه براندن كوستنر وروبرت أبشو وغيرهم الكثير، إضافة إلى الثلاثي اللبناني الخطيب ورستم وإبراهيم. وبعد هذه الخسارة لا شكّ أنّ جلسة إدارة الشافيل للبحث في أسباب الإخفاق والخسارة من نادٍ يعاني عُجزاً في الموازنة وتخبّطاً إدارياً كبيراً جدّاً منذ بداية الموسم. «الغضب» داخل النادي المتني عبّر عنه رئيس لجنة كرة السلّة إبراهيم منسى الذي لم يستطع أن «يهضم» النتيجة، وشكّك بنزاهة مباراة فريقه أمام الحكمة، وطالب اتحاد اللعبة بإجراء فحوصات المنشطات على جميع اللاعبين. وقال منسي: «لم تجرِ أي عملية فحص، أنا متأكد لو أجريت الفحوصات، لكان عدد كبير من اللاعبين الأجانب وبعض اللاعبين اللبنانيين، غير موجودين على أرض الملعب حالياً». وتوجّه منسي باعتذار، إلى جماهير الشافيل ورابطة المشجعين والشركات الراعية للنادي.

خيبة الشافيل بعد الخروج المبكر من البطولة، قابلتها لحظات جنون في نادي الحكمة. الحكمة تفوّق على نفسه قبل أن يتفوّق على الشافيل. جمهور «القلعة الخضراء» كان اللاعب الأوّل في النادي وليس السادس. الأزمة المالية لم تبعد جماهير الحكمة عن فريقهم، فغصّت مدرجات ملعب غزير بأكبر حشد جماهيري للحكمة منذ سنوات، واستفاد النادي من حلوله رابعاً في الدوري المنتظم أمام الشافيل الخاسر ليلعب 3 مباريات من أصل 5 على أرض ملعب غزير. ولعب الحكمة وسط أسوأ أزمة مالية يعانيها في تاريخه ربما، اللاعبون اللبنانيّون لم يتقاضوا أي راتب منذ بداية الموسم، كما أنّ مستحقات اللاعبين الأجانب المتراكمة باتت قيمتها عالية جداً، وعلى رغم كل ذلك لم يخذل اللاعبون النادي ولعبوا بروح عالية ليصلوا إلى المربع الذهبي حيث سيواجهون نادي هومنتمن القوي. وأعلن مدرب الحكمة فؤاد أبو شقرا أن الوصول إلى مرحلة «الفاينل4» سيجلب شركات راعية للنادي، لتضاف إلى المساعدة التي حصل عليها نادي الحكمة قبل أيّام من مطرانية بيروت. وتنطلق يوم السبت مرحلة «الفاينل 4» حيث يتلقى نادي الحكمة مع هومنتمن الذي وصل إلى نصف النهائي بعد فوزه على نادي اللويزة بثلاث مباراة نظيفة في السلسلة، كما يصطدم نادي الرياضي بيروت الذي تجاوز النادي الأنطوني بسهولة في ربع النهائي (3-0)، بنادي بيروت الصاعد حديثاً إلى دوري الأضواء. ومن المرة الأولى وصل إلى المربع الذهبي في إنجاز تاريخي يُحسب للمدرب الوطني باتريك سابا ولاعبيه. وكان بيروت وصل إلى «الفاينل4» بعد سلسلة صعبة مع المتحد طرابلس انتهت في اللحظات الأخيرة من المباراة الفاصلة بفوز بيروت «85-83» على ملعب الصفدي في طرابلس، وكان الناديان قد تعادلا بمباريتين لمثلهما في السلسلة. وبسبب فترات التوقف الكثيرة التي حصلت في الدوري اللبناني خصوصاً للمشاركة في البطولات الخارجية ومنها بطولة دبي، ستكون هناك صعوبة كبيرة لإنهاء البطولة قبل موعد الانتخابات النيابيّة، لكي لا تتعارض المباريات مع النقل التلفزيوني.

برنامج بطولة لبنان
للدرجة الاولى رجال – موسم 2017/2018 المرحلة الرابعة

التاريخ	اليوم	الساعة	فريق 1	فريق 2	الملعب
21/04/2018	السبت	17:20	هومنتمن	الحكمة	هومنتمن مزهر
22/04/2018	الأحد	17:20	الرياضي	بيروت	الرياضي المنارة
24/04/2018	الثلاثاء	17:20	الحكمة	هومنتمن	غزير
25/04/2018	الأربعاء	17:20	بيروت	الرياضي	الشياح
27/04/2018	الجمعة	21:40	هومنتمن	الحكمة	هومنتمن مزهر
28/04/2018	السبت	17:20	الرياضي	بيروت	الرياضي المنارة
29/04/2018	الأحد	21:40	الحكمة	هومنتمن	غزير
30/04/2018	الاثنين	17:20	بيروت	الرياضي	الشياح
يحدد لاحقاً			هومنتمن	الحكمة	هومنتمن مزهر
يحدد لاحقاً			الرياضي	بيروت	الرياضي المنارة

نادي «بيروت»
«الحصان الأسود» الذي سبق الجميع

شربل كريّم

بيروت في «فاينل 4» بطولة لبنان لكرة السلة. صورة لم يكن ليتوقعها أي متابع للعبة قبل انطلاق الموسم الحالي، فأي فريق يصعد من الدرجة الثانية لا يدخل ضمن الترشيحات للوقوف في الدائرة الذهبية النهائية، لكن الفريق الذي يحمل اسم العاصمة فعلها، وهي مسألة أثارت الإعجاب والسؤال أيضاً حول الأسباب الفعلية التي ترجمت نجاحاً لافتاً نادراً ما أصابته الأندية بهذه السرعة.

مجموعة أسباب أوصلت إلى هذا النجاح السريع، وهي بدأت في المكاتب قبل الملاعب، إذ إن مجموعة من الإداريين المنغمسين باللعبة منذ فترة ليست بقصيرة هم من ذهبوا إلى تأسيس هذا النادي، في خطوةٍ رأى فيها البعض ردّ فعلٍ على خروجهم غير الطبيعي من نادي الحكمة بعد تجربة سيئة عرفوا خلالها كل أنواع المشكلات والعقبات.

اسماء مثل نديم حكيم (الرئيس) وإيلي سماحة (نائب الرئيس) وجوزف عبد المسيح (أمين السر) وطارق كرم (أمين الصندوق) عرفها الوسط السلوي منذ فترة ليست بقصيرة من عدة أبواب (تضم اللجنة الادارية أيضاً الممثل عادل كرم والأب جهاد صليبا وجورج هنري شلهوب)، لكن بلا شك فإن مشروعها الأنجح، وبالنظر إلى قصر الفترة الزمنية هو الأكثر مثالية استناداً لما تحقق.

«البريزيدان» حكيم لا يخفي أن «الوصول إلى دور الأربعة هو نتيجة لم تكن متوقعة بالنسبة إلينا قبل انطلاق الموسم الحالي، بل إننا اعتبرنا أن إنجازنا النوعي كان التغلب على كل الفرق الكبيرة في البطولة». ويتابع: «مشروعنا يمتد لخمس سنوات وطموحنا لم يكن حصد النتائج الكبيرة بهذه السرعة القياسية بل التأسيس بطريقة صحيحة تفرز لاحقاً الألقاب، وهو مشروع كامل متكامل لا يقتصر فقط على الفريق الأول بل توسيع دائرة الاهتمام بكرة السلة التي لم نودّ تركها بعد الخروج من الحكمة، فكان ردّ فعل إيجابياً اسمه بيروت».

استقرار إداري وفني

مما لا شك فيه أن الخبرة التي حملها هؤلاء الأشخاص معهم من تجربتهم السابقة في الحكمة كانت في صلب النجاح الفني الذي تحقق على أرض الملعب، إذ إنه في كرة السلة اللبنانية من النقاط الأساسية التي تخلق الاستقرار هي تأمين الراحة النفسية اليومية للاعبين بعيداً من المشكلات التي تعرفها غالبية الأندية على هذا الصعيد، فالموضوع البسيكولوجي لدى اللاعبين الأجانب قبل اللبنانيين هو حجر أساسي في خلق حالة الاستقرار الضرورية التي تنطلق من تأمين الالتزامات تجاههم.

وهذه النقطة شرعت الإدارة البيروتية في إظهارها إلى اللاعبين منذ بدء عملية اختيار التشكيلة التي ستمثله في البطولة، إذ إن لاعباً دولياً مثل باسل بوجي كان قد وقّع مع الحكمة قبل أن يفشل النادي الأخضر في تأمين ما التزم به معه، شعر برؤية واضحة في نادي بيروت، فكان أن انضم إليه من دون تردد، على رغم أن لاعباً بإمكاناته لم يكن ليأخذ مخاطرة الانضمام إلى فريق جديد (وبمبلغ أقل) بدلاً من اختيار فريق حاضر بقوة في دائرة المنافسة. ومما لا شك فيه أنه يفعل شعوره بالاستقرار في بيروت تحوّل إلى أحد أفضل لاعبي البطولة أرقاماً وأداءً حيث يقدّم اليوم أفضل مستوى له في مسيرته، فكانت هذه المسألة من النجاحات الفنية الكبيرة.

أضف إلى هذه النقطة إعطاء لاعبين آخرين دوراً كبيراً لم يكونوا ليجدوه في فريق آخر، فصانع الألعاب ميغيل مارتينيز مثلاً يقدّم أفضل مواسمه على الإطلاق بعدما بقي في الظل خلال فترات تنقله بين فرق كبيرة عدة وقبل وصوله إلى اللويزة في الموسم الماضي. كما أن المدرب الوطني باتريك سابا يعرف كيفية إخراج الأفضل من لاعبيه، إذ إن روبير بو داغر مثلاً وعلى رغم أن البعض رأى أنه وصل إلى نهاية مسيرته، فإنه يأخذ دوراً جيّداً من مقاعد البدلاء...

العنصر الأجنبي الثابت

وبحسب لسابا أصلاً حجم العمل والنتائج التي أصابها على رغم أن تشكيلته محدودة ولا تضم أسماء او خيارات كثيرة، وهو أرسى استقراراً فنياً حتى على الصعيد الأجنبي بعكس غالبية فرق الدوري، إذ إن التغيير الوحيد، والذي كان مفصلياً بمكان ما، هو استبدال الليتواني فيتاس سولوسكيس بلاعب الحكمة السابق مايك إيفيبرا، في وقتٍ استفاد من وجود أجنبي إضافي هو الأميركي جوزف جونز الذي حلّ بديلاً لمواطنه لأعب الارتكاز كيانو بوست عند تعرضه للإصابة. أما كريس كرافورد الذي لم يكلّف بيروت مع دون وجود مشجع واحد خلفه، فإن عدداً لا بأس به من المشجعين يصل إلى 500 مشجع تقريباً حضروا في كل مباراة في الفترة الأخيرة.

اسم بيروت أصلاً لا بدّ أن يستقطب أو يجذب إليه فئة جديدة من المشجعين، وهو أمر يشرحه طارق كرم الذي كان خلف التسمية بقوله: «نظرتنا كانت أبعد من اللعب في لبنان، إذ من الجميل أن تضع اسم العاصمة بين أبرز المدن العربية والقارية، وهي مسألة من دون شك تلفت الأنظار إلى الفريق تماماً كالوانه، إذ إن البنفسجي هو لون غير مستخدم في لبنان، ما أعني هنا بالقول إننا خلقنا هوية خاصة بالفريق وجذابة في آنٍ معاً».

إذاً هو فريق لم يأخذ من أحد لا جمهوره أو طريقة إدارته أو ثقافة لعبه، لكنه بلا شك يأخذ من كل الفرق الكبيرة قسماً كبيراً من الأضواء والاهتمام، ليكون على شكل العاصمة بحيث أنه بات دائماً في قلب الحدث وغير مرتبطٍ بأي مرجعية سياسية او دينية بل بمجموعة من الجمعيات.

دعم من المجتمع المدني

ولا يقتصر نجاح بيروت في الملعب على نتائجه فقط، إذ يلفت حكيم إلى أن الصورة الحسنة التي عكسها الفريق شجّع الكثيرين على متابعة مبارياته من المدرجات، إذ على رغم أنه بدأ البطولة من البطولة في مرحلة المجموعتين، لينهي الموسم العادي في المركز الثالث، وهو فعلاً إنجاز لفريق وصلت موازنته إلى 800 ألف دولار (وضع موازنة بقيمة 600 ألف دولار قبل بداية الموسم) أي أن المبلغ لم يتخط المليون دولار، وهو أمر نادر حالياً في ظل تضخم الأسعار في كرة السلة اللبنانية، ما يعني أن الخط الذي رسمه هذا النادي الفتيّ يمكن أن يكون أمثولة لأندية أخرى، لكن هذا الأمر يقتصر على إيجاد توليفة إدارية تتمتع بالكيميائية وأفكار أعضائها متقاربة.

وعن هذه النقطة يتحدث حكيم قائلاً: «نعلم أننا قد نواجه ضغوطاً قبل الموسم المقبل لأننا وصلنا إلى هذه المرحلة المتقدّمة، لكن أحد أسباب نجاحنا هو عملنا من دون ضغوط بعكس ما عرفناه في الحكمة مثلاً حيث كنا مطالبين يومياً بالانتصارات والألقاب. ما أعنيه هنا هو أننا نرصد مواصلة العمل بنفس التفكير والمنهج لنحقق أهدافنا بالطريقة المثلى ومن دون وضع أنفسنا في مشكلات مالية أو غيرها، وذلك على رغم أننا نعلم مدى حجم المسؤولية التي أصبحت ملقاة على عاتقنا الآن».

وبالحديث عن الشق المادي، يعدّ بيروت مع الشافيل الأكثر استقراراً مادياً بحسب المراقبين عن كثب، إذ لديه الآن أربعة رعاة أساسيين إضافة إلى مجموعة أخرى من الرعاة، ومجلس أمناء يرأسه جوزف عون ويضم 8 أعضاء آخرين، وسط توقعات بارتفاع العدد مع اقتناع عددٍ لا بأس به من الميسورين بالمشروع البيروتي الحديث العهد.

لم تنخط موازنة بيروت الـ800 الف دولار بعكس غالبية الأندية التي تجاوزت المليون (سركيس يرتسيان)

الحكمة محسوب على القوات بالإسم طبعاً كون الحزب لا يدفع ولا يريد أن يدفع

الحكمة
العزيمة والقلب الكبير

عبد القادر سعد

هو الحكمة الفريق العريق صاحب الإنجازات. «أخضر لبنان» في كرة السلة، حامل الألقاب والبطولات. لكن في الوقت ذاته يحمل «بطولة» من نوع خاص. فالحكمة «بطل» المعاناة الإدارية على مرّ السنوات منذ رحيل رئيسه التاريخي أنطوان شويري. قد لا يكون الحديث عن مشكلات الحكمة الإدارية والمالية أمرٌ جديد، لكن ما قام به الفريق يوم الأحد جعل كثيرين يتوقفون أمام انجاز يوم الأحد 15 نيسان 2018. فبطل لبنان الأسبق ضرب مفاهيم لعبة كرة السلة وقواعدها حين نجح بالتأهل إلى نصف النهائي بفريق لا يتدرّب ولا يملك المال ويعيش كل مباراة بمباراتها على الصعيد المادي. فحين يتأمن المال لمباراة ما لا يمكن الجزم بأنه سيتأمّن للمباراة التي بعدها. وإذا وافق اللاعبون الأجانب على المشاركة في مباراة ما، فمن غير المضمون أنهم سيشاركون في المباراة التي تليها. فلاعبو الحكمة أشبه بالمياومين الذين يعملون باليومية ويقبضون أموالهم على هذا الأساس.

نحن نتكلم عن شكوك حول المشاركة بالمباراة من قبل اللاعبين الأجانب، أما التمارين «إنسى». فهو ليس في الوراد لدى اللاعبين من أجانب ومحليين حتى. كيف يمكن لهم أن يتدربوا وهم لا يحصلون على رواتبهم ولا يتلقون سوى الوعود بعد الوعود؟ ما حصل على ملعب غزير والذي توّج سلسلة متنافسة بين الفريقين خرج على إثرها فريق الملايين أي الشافيل ولاعبي «Ex NBA» وتأهل فريق «الملاليم» أي الحكمة حمل أكثر من عنوان ودلالة. المباراة الخامسة أيضاً لم تكن عادية فالحكمة فاز بفارق 23 نقطة 98 - 75 في لقاء حاسم ومصيري للفريقين. الشافيل سقط في غزير في مباراة حياة أو موت له بفارق 23 نقطة من فريق لا يتدرّب ولا يملك المال ويعيش الخضات تلو الخضات. أمور عدة لعبت دوراً في إنجاز الحكمة أولها الحضور الجماهيري الكبير للحكماويين في غزير في المباريات الثلاث التي خاضوها. السلسلة جاءت قبل أقل من شهر على الانتخابات النيابية، والحكمة محسوب على القوات (بالاسم طبعاً كون الحزب لا يدفع ولا يريد أن يدفع) لكن في النهاية الجزء الأكبر من جمهور الحكمة قواتي ولعل الشعارات التي ترفع على المدرجات تؤكد ذلك. في المقابل يعتبر الشافيل فريق التيار الوطني الحر، فهو محسوب على العونيين ومدعوم من شخصيات عونية وجمهوره بمعظمه عوني، وبالتالي تحوّلت المواجهة الى قواتية ـ عونية بعصب «انتخابي» حوّل ملعبي غزير وديك المحدي إلى ساحاتي نزال انتخابي، وفي الوقت ذاته فرصة للظهور لبعض المرشحين.

سبب ثانٍ هو الأداء الكبير للاعبين الأجانب كأتير ماجوك ودواين جاكسون وجاي يونغبلود. أرقام دفعت برئيس لجنة كرة السلة في الشافيل إبراهيم منسى إلى مطالبة اتحاد اللعبة بإجراء فحصوات للمنشطات أزاء الالامنطق في ما يحصل بأداء لاعبي الحكمة الذين لا يتدربون لكن يتألّقون. سبب آخر هو نجومية لاعبي الحكمة اللبنانيين من صباح خوري الذي صبّر كثيراً وتحمل الكثير وعلى رغم ذلك بقي متمسكاً بفريقه، إلى نديم سعيد الذي كان كلامه مؤثراً بعد المباراة حول اللعب لقميص الحكمة وجمهوره العريض. ولا يمكن نسيان ما قام به عزيز عبد المسيح فارضاً نفسه نجماً للمستقبل. كل هؤلاء قادهم فؤاد أبو شقرا بنجاح إلى نصف النهائي. أبو شقرا ردّ على كل من قال بأنه انتهى ويجب أن يغادر الحكمة فصنع مع لاعبيه إنجازاً من الصعب أن يتكرر بالمنطق السلوي.

تألّق لاعبي الحكمة تقاطع مع سوء أداء من قبل الشافيل. أمرٌ كان له دور رئيسي في تأهل الحكمة. صحيح أن الحكماويين كانوا جيدين، لكن في الوقت ذاته لاعبو الشافيل كانوا سيئين. لاعبون من الدوري الأميركي سابقاً ومعهم القائد التاريخي فادي الخطيب ومن خلفهم مدرب محنّك هو غسان سركيس لم ينجحوا في إسقاط الحكمة فخرجوا من الموسم خاليي الوفاض وبيبان اعتذار من رئيس لجنة كرة السلة إبراهيم منسى على خذلان جمهور الشافيل. منسى أيضاً كان له دور في الفشل الشافيلي فهو لم يريح سركيس على رغم أنه يقول إنه دعمه وأبقاه في الفريق. لكن لا شك أن السقوط الكبير يتحمله الجميع وليس شخص واحد. لكن ما فعله الحكمة لا يخفي المشكلة العميقة التي يعاني منها بطل لبنان الأسبق. مشكلة يعيدها أحد أعضاء الجمعية العمومية والمتابع لأمور ناديه إلى سنوات إلى الوراء. «اللجنة الإدارية الحالية لا تتحمل المسؤولية وحدها. فمعظم اللجان السابقة تتحمل المسؤولية في تراكم الديون على النادي. التزامات مالية لا يتم إيفاؤها. عقودٌ مع لاعبين لا يتم تنفيذها، كإيلي رستم وإيلي اسطفان، فينتهي الأمر بدعوى قضائية في الفيبا.

هذا لا يعني أن الإدارة الحالية لا تتحمل المسؤولية. أولاً لأن عدداً كبيراً من أعضائها سبق أن كانوا في الإدارات السابقة، كما أن الادارة الحالية متهمة من جانب عدد كبير من أعضاء الجمعية العمومية بـ«سوء الإدارة». ولا يبدو أن هناك حلاً في الأفق للحكمة. كل ما يتمناه المسؤولون في النادي أن تطول السلسلة مع هومنتمن في نصف النهائي كي يستطيع الحكمة اللعب أكثر من مباراتين على أرضه لسببين: الأول، هو الحصول على مداخيل مالية من الحضور الجماهيري، والثاني، هو الذهاب إلى الملعبين والرعاة بأعداد جماهيرية كبيرة للحصول على عقود رعاية للموسم المقبل. لا شك أنها حلول لا يمكن أن تنهي مشكلات الحكمة الكثيرة، لكن مع قرب انتهاء الموسم الحالي سيتابع الحكمة التعاطي مع مشكلاته، مرحلة مرحلة.

سياسة على المدرجات

شهدت سلسلة الحكمة والشافيل في ربع نهائي البطولة شحناً جماهيرياً غير مسبوق. وفرض جمهور الحكمة على ملعب غزير ضغطاً كبيراً على لاعبي النادي المتني خصوصاً في المباراة الأخيرة والفاصلة. وكما هي العادة في لبنان دخلت السياسية على خط التشجيع، وحملت جماهير نادي الحكمة أعلام حزب القوات اللبنانيّة على المدرّجات، ورفعت أناشيد القوات اللبنانيّة في الملعب. وانتقل الشحن طوال الوقت من المدرجات إلى وسائل التواصل الاجتماعي، كما وجّهت انتقادات كبيرة لمدرب الشافيل غسان سركيس بسبب التعاقدات الكبيرة والكثيرة التي قام بها والتي لم تأت بثمارها.

كأس لبنان

«حفاظاً على السلم الأهلي... نصيحة عملو النهائي بجمهور»!

تناقل المتابعون في الوسط الكروي خلال اليومين الماضيين خبر احتمال إقامة نهائي مسابقة كأس لبنان، بين النجمة والعهد، المقررة في 29 الشهر الجاري، من دون حضور جمهوري الناديين، او تأجيل اللقاء إلى ما بعد الانتخابات النيابية، وذلك بقرار «أمني». خبرٌ لم يمر مرور الكرام عند الجماهير، خاصة مشجعي النجمة، الذين ينتظرون بفارغ الصبر لقاء «الغريم»، الذي الحق بفريقهم الخسارة الأخيرة في الدوري، ونال لقب البطولة

(عدنان الحاج علي)

علي زين الدين

خبر تأجيل المباراة إلى ما بعد الانتخابات كان الأول. رد الفعل من جمهوري الفريقين كان طبيعياً. غضبٌ وسخط على القرار الأمني. إذ أن المباراة تسبق موعد الاقتراع بثمانية أيام، ما يعني أن حضور القوى الأمنية في الملعب لن يعيق وجودهم في موعد الانتخابات أو في الليلة التي تسبقه. سرعان ما انتشر الخبر على مواقع التواصل الاجتماعي ووصل إلى صفحة نادي النجمة الأكبر على «فايسبوك»، فتفاوتت تعليقات

> «القبضاي يهدّينا» هذا هو تعليق قاسم أحد مشجعي النجمة على الخبر الذي دعا إلى اقتحام الملعب

المشجعين بين محتّد، وغير مكترث، طالما لم يصدر قرار رسمي في هذا الشان. يعلّق أحدهم ممازحاً: «الحل هو تأجيل الانتخابات». ويكتب آخر: «بلاها الانتخابات. ما في متل الفوتبول». حتى هذه اللحظة، كانت الأمور تحت السيطرة، إلى أن جاء الخبر الثاني. الاتجاه إلى إقامة المباراة في موعدها من دون حضور الجمهور. أفراد يدعون لدخول الملعب عنوة، وآخرون يوجّهون سهام الانتقاد إلى اتحاد اللعبة، والبعض ذهب إلى مقاطعة الانتخابات. كل هذا والخبر لا يزال إشاعة لم يؤكدها أو ينفيها أحد.

انطلقت من الضاحية الجنوبية إلى الملعب، حتى فُتحت أمامهم الأبواب، لاقى تجاوباً سريعاً من زملائه على المدرجات. أما جمال، فوجّه رسالة إلى المعنيين: «حفاظاً على السلم الأهلي... نصيحة عملوها بجمهور». محمد قال: «إذا الماتش بلا جمهور يعتبروا مشجعي النجمة قاطعوا الانتخابات».

أما في الطرف الآخر، لم يكن رد فعل مشجعي العهد كخصمهم في اللقاء المنتظر، إذ إنهم مشغولون بمباراة الجولة الأخيرة من مسابقة كأس الاتحاد الآسيوي، أمام المنامة البحريني، الثلاثاء المقبل. ولو أن بعض المشجعين تضامنوا مع نظرائهم من جمهور النجمة.

ما عزز من قوة الإشاعة كان تصريح للأمين العام للاتحاد اللبناني لكرة القدم في جهاد الشحف، الذي قال «إن الإتحاد سيقوم بسلسلة زيارات لدى وزير الشباب والرياضة والقوى الأمنية والجيش حتى تقام المباراة بحضور الجمهور».

المباراة منقولة

في اتصال مع منتج كرة القدم في قناة «أم تي في»، سيمون ضرغام، أكد الأخير أن هناك قراراً من إدارة المؤسسة ببث المباراة مباشرة مهما كان هناك من أحداث، انتخابية أو غيرها.

وفي اتصال مع أكثر من مرجع أمني، أكد الجميع أن الأمور محصورة باتحاد اللعبة، الذي يملك جميع المعطيات، بسبب انشغال القوى الأمنية بالتحضير للانتخابات. هذه المعطيات جميعها ستكون حاضرة على طاولة وزير الشباب والرياضة محمد فنيش يوم الاثنين حين يزور المسؤولون في الاتحاد وزارة الشباب والرياضة لوضع الموضوع لدى الوزير فنيش لمحاولة الوصول الى حلّ.

الأندية تريد الجمهور

عبد القادر سعد

بالنسبة لرئيس نادي العهد تميم سليمان، فإن «الحضور الجماهيري ضرورة إذ لا نكهة لأي مباراة من دون الجمهور». وعلى الصعيد المادي فإن العهد كما النجمة سيستفيدان من الحضور الجماهيري الذي سيناهز الثلاثين ألف مشجع، كما يقول سليمان. هذا يعني أن مدخول المباراة قد يصل إلى 150 مليون ليرة ومع حسم «حصة الاتحاد» البالغة 20 في المئة، إضافة الى مصاريف اللقاء من أجور ملعب ومراقبين وحكام فقد يكون صافي المباراة ما بين 100 و110 ملايين ليرة أي أن كل نادٍ سيحصل على 50 مليون ليرة حدٍ أدنى. مبلغ يعتبر بالنسبة لنادي العهد مساعداً في تأمين قسم من مكافأة الدوري التي ستوزّع للاعبين. وعن مسألة أن من مصلحة فريق العهد أن يلعب من دون جمهور النجمة، يقول سليمان: «لا مشكلة على الإطلاق. فلاعبو الفريق أثبتوا في البطولة العربية أمام الزمالك في مصر وفي كأس الاتحاد الآسيوي أمام الزوراء العراقي في كربلاء قدرتهم على اللعب أمام حضور جماهيري كبير وتحقيق نتائج جيدة». أما بالنسبة لرئيس نادي النجمة أسعد صقال فإن «عدم حضور الجمهور أمرٌ غير وارد». فالحضور الجماهيري مهم لكرة القدم اللبناني عموماً «بالتأكيد كرئيس لنادي النجمة أريد أن يكون جمهوري حاضراً لكن المسألة تتعلق بمصلحة اللعبة، وسنقوم باتصالات مع وزير الداخلية لمحاولة حلّ الموضوع وتأمين قوى أمنية للمباراة». وعن الفائدة المادية في ظل الأزمة المالية التي تعاني منها الأندية يشير صقال إلى أن ريع المباراة سيتم اقتسامه مع العهد. وحين تسأله إذا ما كان ذلك عادلاً في ظل الحضور الجماهيري النجماوي الكبير يجيب صقال: «هذا هو النظام في كأس لبنان». وهو نظام لا يبدو عادلاً بالنسبة لكثيرين.

الملاعب الأوروبية

تعويض الإخفاقات ببدا من «ويمبلي»

يستضيف ملعب «ويمبلي» هذا الأسبوع (السبت والأحد) مباريات النصف النهائي من كأس الاتحاد الإنكليزي. ويسعى مدرب توتنهام ماوريسيو بوكيتينو إلى التأهل للدور النهائي على أمل الفوز بأول لقب له مع «السبيرز» منذ قدومه عام 2013، أما جوزيه مورينيو يبحث عن لقبه الثالث مع مانشستر يونايتد في موسمه الثاني. وانتهى اللقاء الأخير بين الفريقين في الدوري بفوز توتنهام (2-0) على نفس الملعب. وفي لقاء الأحد يواجه تشلسي خامس الترتيب في الدوري الإنكليزي الممتاز ساوثامبتون الذي يبدو أنه على أعتاب الهبوط إلى «التشامبيون شيب» دوري الدرجة الأولى الإنكليزي. سيعمل المدرب الإيطالي أنطونيو كونتي الذي يبدو أنه على أعتاب الخروج من «البلوز» جاهداً للفوز بالكأس لتعويض إخفاقات الموسم الحالي.

قمة سان باولو

تعادل يوفنتوس الأربعاء أمام كروتوني (1-1) وفاز نابولي أمام أودينيزي (4-2). وعاد الفارق بين المتصدر «اليوفي» ونابولي إلى أربع نقاط بعد أن كان الأخير متصدراً لأغلب فترات الدوري. ويسافر أبناء الجنوب الأحد إلى مدينة تورينو لمواجهة يوفنتوس في ملعب «أليانز». وتعد المباراة فرصة لنابولي لتقليص الفارق إلى نقطة سعياً نحو خطف اللّقب من اليوفي الذي توج في السنوات الست الأخيرة. الفوز الأخير «البارتينوبي» في الدوري على «السيدة العجوز» يعود إلى عام 2015. وتنتظر نادي يوفنتوس مواجهة

صعبة أمام إنتر وروما في الجولات المقبلة. وقال ماسيمليانو أليغري مدرب «البيانكونيري»: «يجب أن نحاول التغلب على نابولي الآن لتحقيق قفزة حقيقية للأمام، لكن على أي حال، فالموسم سوف ينتهي في 20 أيار/مايو ونحن في حالة جيدة جسدياً، وأنا متأكد من أننا سنقدم أداء مختلفاً يوم الأحد». وفي إيطاليا أيضاً يستضيف لاتسيو (الثالث) الذي بات قريباً من التأهل إلى دوري أبطال أوروبا سامبدوريا الأحد في الأولمبيكو. فيما ينزل روما (الرابع) اليوم السبت ضيفاً على سبال.

بوندسليغا... بعد البايرن

حسم بايرن ميونخ لقب الدوري الألماني الـ«بوندسليغا». ولكن صراع المراكز المؤهلة إلى دوري الأبطال الأوروبي «تشامبيونز ليغ» لم ينتهِ بعد. وتتنافس ستة فرق على المراكز الثلاثة بعد المتصدر المؤهلة إلى البطولة الأوروبية وهي شالكه، باير ليفركوزن، بروسيا دورتموند، لايبزغ، هوفنهايم، آينتراخت فرانكفورت. ويحل ليفركوزن (الثالث) اليوم السبت ضيفاً على بروسيا دورتموند (الرابع) في ملعب «سيغنال إدونا بارك» ضمن منافسات الجولة الـ31. ويتعادل الفريقان في النقاط 51 لكل منهما، أما لايبزغ (الخامس) يستقبل هوفنهايم (السادس) متحصناً بفارق النقطة بينهما 47 نقطة للفريق المستضيف. ويسعى الفريقان إلى الاقتراب من المراكز الأربعة الأولى.

تيديسكو حتى 2021 في شالكه

في ألمانيا أيضاً، سيتم تمديد عقد المدرب الألماني الشاب دومينيكو تيديسكو (32 سنة) تلقائياً مع شالكه حتى عام 2021 بمجرد تأهله لدوري أبطال أوروبا. ويحتل شالكه المركز الثاني في «البوندسليغا» بفارق 4 نقاطٍ عن أصحاب المركز الثالث والرابع قبل أربع مراحل فقط من نهاية المسابقة. ومن المفترض أن ينتهي عقد تيديسكو في 2019، لكنه يتضمن بنداً يقضي بتجديده لعامين في حال إنهاء الموسم في المراكز الأربعة الأولى. واعتبر النقاد تعاقد شالكه معه مخاطرة لأنه لم يدرب سوى فريق في دوري الدرجة الثانية ليخالف التوقعات. وتولى تيديسكو تدريب الفريق خلفاً لماركوس فاينزيرل، بعد النهاية المخيبة لآمال شالكه في الموسم الماضي، عندما احتل المركز العاشر في البوندسليغا.

قمة تركيا تنتهي بـ«الدم»

انتهت مباراة الذهاب بين بشكتاش وفنارباخشة بالتعادل (2-2) في نصف نهائي كأس تركيا. أما مباراة الإياب التي لعبت الخميس تم إنهاؤها في شكل دراماتيكي بسبب أعمال الشغب. التي أصيب على إثرها مدرب بشكتاش سينول غونوس الذي سقط في الدقيقة 59 بسبب ارتطام بعض المقذوفات برأسه ويتم علاجه بـ«5 غرزات». ليوقف الحكم المباراة، وينهيها بعد ذلك في شكل رسمي بعد المشادات الكلامية التي حدثت بين لاعبي الفريقين في غرفة الملابس. ونقل المدرب التركي إلى المستشفى من أجل تلقي الرعاية الطبية. وشهدت المباراة أيضاً طرد لاعب بشكتاش البرتغال بيبي بعد مرور نصف ساعة. في انتظار قرار الاتحاد التركي بالنتيجة النهائية. باستكمال الدقائق المتبقة لاحقاً، أو اعتبار فنارباخشة منسحباً وفوز بشكتاش 3-0. وحقق فريق بلدية أكهيسار سبور المفاجئة بوصوله إلى النهائي بعد فوزه على غلطة سراي في مجموع المباراتين (3-2). وبلغت درجة الإثارة ذروتها في الدوري التركي، إذ يتصدر غلطة سراي بفارق نقطة واحدة أمام بشكتاش وباشاك شهير وثلاث نقاط عن فنارباخشة الرابع.

«أبناء الأندلس» يودعون الليغا

فاز ليفانتي الأربعاء (1-0) على ملعبه «إستاديو سيوتات دي فالنسيا» عندما استضاف ملقا، ما يعني أن خسارة النادي الأندلسي أكدت هبوطه إلى الدرجة الثانية بعد 10 سنوات قضاها في دوري الأضواء. كانت المباراة تسير إلى التعادل لكن هدف إيمانويل بواتينغ في الدقيقة 93 أكدت هبوط ملقا قبل خمس جولات من نهاية الموسم. يذكر أن ملقا قضى مواسم ناجحة سابقاً في الدوري الاسباني، حيث كاد أن يصل في سنواته الأولى إلى نصف نهائي الأبطال (2013)، حين كان ايسكو لا يزال لاعباً للفريق، قبل أن يخرج من دوردتموند الألماني، بسبب خطأ تحكيمي. يذكر أن الفرق الأندلسية في الليغا ممثلة بقوة من ليغا، وأبرز ممثليها خلال الأعوام الأخيرة هو اشبيلية، الذي نجح بالفوز بالدوري الأوروبي 3 سنوات متتالية، قبل أن ينجح بإقصاء مانشستر يونايتد الانكليزي من الدور الثاني في دوري أبطال أوروبا، ويخرج خروجاً مشرفاً أمام بايرن ميونيخ الألماني.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدر الحسوني: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

مرشد شبو وعلي شعيب ورفاقهما

من تأسيس مقاومة إلى «بنك أوف أميركا»

أسعد أبو خليك *

سيصدر بعد أيّام كتاب عبّاس الحسيني «26 ساعة: بنك أوف أميركا»، وهو يروي تفاصيل مذهلة عن عمليّة شهيرة قبل الحرب الأهليّة لا تزال تُعرف باسم البنك الذي استهدفته. والكتاب منسوج على شكل رواية مشوّقة لكن أبطالها من لحم ودم، ومعاناتهم وعذاباتهم وبطولاتهم هي حقيقيّة جدّاً.

قد تكون الروايـة هـذه بعيدة كل البعد عن مخيّلة جيل كامل من اللبنانيّين ممّن لم يعاصر مرحلة ما قبل الحرب الأهليّة. تلك مرحلة كان يتطوّع فيها لبنانيّون - من كل الطوائف والمذاهب - للذود عن فلسطين وعن جنوب لبنان في ظل تواطؤ رسمي مع الحملة الإسرائيليّة ضدّ المقاومة الفلسطينيّة واليسار. كان هناك مَن يكرّس حياته من أجل تحقيق حلم تحرير فلسطين وتوطيد الاشتراكيّة في لبنان. لم تعد الثقافة اللبنانيّة على ما كانت عليه. باتت مصطلحات وخطاب المنظمّات غير الحكوميّة هي السائدة: من تعايش وتقبّل الآخر والحوار ونبذ العنف - إلاّ إذا كان على يد إسرائيل ورعاته في الغرب. مرشد شبّو ولـد ثائراً. تمـرّد على النظـام السياسي وضد الإمبرياليّة الأميركيّة في سن مبكرة. كانت بدايته في التظاهر ضدّ «مشروع آيزنهاور»، وعرّضه ذلك لإطلاق رصاص وضرب وسجن من قبل قوى الأمن والجيش التي لم تكن إلاّ ذراعاً محليّة لقوى الاستعمار في سنوات الحرب الباردة. انضم إلى الحزب الشيوعي اللبناني في السادسة عشر من عمره لكنّ إقامتـه في الحـزب لم تطل، إذ خرج من رحم الانشقاق الشهير في عام 1964. وقد أحاط بهذا الانشقاق الكثير من الليس والمغالطات، خصوصاً أن الشلّة المتنفّذة في الحزب آنذاك - وهي كانت شلّة بكل معنى الكلمة - أعادت كتابة تاريخ الحزب (بعد سقوط الاتحاد السوفياتي) بتشويه فظيع، وذلك كي تقلّل من ولائها الحديدي للاتحاد السوفياتي وللستالينيّة. وقد نشرت جريدة «النهار» فصولاً على حلقات من تاريخ الحزب في العام 2004 تولّى فيها ممثّل الشلّة، نديم عبد الصمد، التعبير عن وجهة نظر الستالينيّين العـريقين، لكن التائبين [1]. وكان فريق الشباب الستاليني (في عام 1964) المتمثّل بعبد الكريم مرّوة وجورج حاوي ونديم عبد الصمد وجورج بطل مطابقاً لموقف الشيخ، نقولا الشاوي وارتين مادويان، من التبعيّة المطلقة للاتحاد السوفياتي. والطريف أن الشلة الستالينيّة عـادت (أخـيراً) ورمت الـذين انشقّوا عن الحزب في عام 1964، بسبب تبعيّة القيادة لموسكو، بتهمة الستالينيّة السوفياتيّة، فيما كانت التهمة ضد هؤلاء - من الشلّة نفسها - هي المياوَعة في عام 1964. لهذه الدرجة تم تزوير تاريخ الحزب، واختلاق نيّة للتحرّر من السطوة السوفياتيّة من قبل الشلّة ذاتها التي شكّلت اليد الضاربة الستالينيّة السوفياتيّة (لكن الفريق الشبابي استعار كما روى المناضل المُنشق، جورج حدّاد، بعض شعارات المُنشقّين في عام 1968 عندما تمرّد الستالينيّون الشباب على الستالينيّين الشيوخ [2]. لكن تأييد المنشقّين للكفاح المسلّح قرّبهم بنظر الستالينيّين من الماركسيّة الصينيّة. الحزب الشيوعي اللبناني كان مشغولاً بالنضال البرلماني وبالمواقف المهادنة للاتحاد السوفياتي نحو العدوّ الإسرائيلي، وهو اعتنق بعد 1967 نظريّة حصر النضال العربي ضد إسرائيل بـ«الإزالة السياسيّة لآثار العدوان». وكان جورج حاوي يُبشّر المعترضين على سياسة الحزب بدعوة الاتحاد السوفياتي للتعايش السلمي مع العدوّ [3]. وتعامل الشيوخ والشباب في قيادة الحزب الشيوعي اللبناني مع المعترضين بستالينيّة وقمعيّة قاسية. كان الطرد و«التطهير» من أكبر عمليّات «تنقية» وإقصاء أجراها حزب لبناني ضد معارضيه. وعندما طالب المعترضون بحق النقد، ووجّهوا من قبل جورج حاوي بشعاره الشهير: «لكم حق النقد ولنا حق الطرد». والمحاورة بين مرشد شبّو وبين حاوي (وكانت من ضمن الأوراق الخاصّة لشبّو التي حصل عليها الحسيني) رسَخت في أذهـان الشيـوعيّين ذوي الاتجاهات الثوريّة انغلاق الحزب أمام عمليّة الثورة المسلّحة والكفاح العنفي ضد العدوّ الإسرائيلي. والنقاشات بين المتمرّدين شملت قضايا الوحدة بين العرب (والتي عارضها الشيوعيّون باوامر من موسكو)، إضافة إلى نبذ الحزب الستاليني اللبناني لنموذج تشي غيفارا (أطلقت جريدة «الأخبار» - الناطقة باسم الحزب الشيوعي آنذاك - ساخرةً وصف «الثائر المغامر الجوّال» على غيفارا) [4]. كما أن الحزب أصرّ منذ انتهاء حرب 1958 على التمتّع عن اقتناء السلاح حتى نشوب الحرب الأهليّة في عام 1975.

إن الحدث الأبرز في تاريخ الشيوعيّة الثوريّة اللبنانيّة كان في تشكيل «الجبهة التقدميّة اللبنانيّة لمكافحة الصهيونيّة»، على أثر طرد مجموعة الثوريّين المتمرّدين من صفوف الحزب الشيوعي (وانضم إلى شبو رفاق آخرون، مثل إبراهيم حطيط وسامي ذبيان، والأخير عمل في الصحافة اللبنانيّة). وقد انضمّت إليهم أيضاً مجموعة من الناشطين اليساريّين في البقاع، والذين عملوا تحت اسم «الجبهة التقدميّة في البقاع» [5]. وكان هدف المجموعة، كما وصفها عبّاس الحسيني، هو «بلننة المقاومة المسلّحة ضد إسرائيل، وليس فقط مساندة الثورة الفلسطينيّة، أو المشاركة فيها» [6]. وبهذا، تكون هذه الجبهة أوّل تجربة لعمل مقاومة لبنانيّة - وإن سريّة - ضد العـدوّ الإسرائيلي. ومـارس أعضاء الحزب بسريّة مطلقة وكانوا لا يلتقون إلا في دور السينما (ينسى الكثيرون اليوم أن لبنان ما قبل الحرب كان دولة بوليسيّة مرعيّة من حلف شمال الأطلسي). لكن سريّة الجبهة اصطدمت بحاجتها إلى تمويل وتسليح، فزعاها عند انطلاقتها قادة من حركة «فتح»، ما قلّل من استقلاليّتها.

والجبهة هي التي أنشأت «الحرس الثوري اللبناني» فرقة طانيوس شاهين»، للقيام بعمليّات مقاومة ضد العدوّ الإسرائيلي، وأقامت قواعد في منطقة العرقوب، وقامت بعمليّات استطلاع بالاشتراك مع فصائل في المقاومة الفلسطينيّة (على رغم علاقة «الحرس» بحركة «فتح»، فإن شبّو كان على

> **كانت وحشيّة السلطة فائقة ومستفزة من ممارسات العدوّ الإسرائيلي**

علاقة وطيدة بجورج حبش ووديع حدّاد، مما سهّل عمليّة اختبائه في مخيّم برج البراجنة عندما أصبح - مبكراً - مطلوباً من قبل الدولة اللبنانيّة). وبذكر الحسيني أن «الحـرس» ضمّت أكثر من 150 مقاتلاً وأنها نفّذت عمليّات في الأراضي المحتلّة [7]. وكان شبّو واعياً لخطورة انتشار المقاومة الفلسطينيّة في أنحاء لبنان، إذ إنه كان من المؤمنين بالعمل السرّي غير المُنفلش. ولو إن المقاومة الفلسطينيّة وعت لخطورة ما حذّر شبو منه مبكراً لتلافت الأخطاء في الأردن وفي لبنان، والتي نفذت من خلالها مخطّطات أعداء المقاومة المحليّين والخارجيّين على حدّ سواء. وكان شبو صارماً حتى في انتشار المقاومة في الجنوب، إذ إنه رأى أن تكون قواعد المقاومة محصورة في «أقصى الجنوب اللبناني» فقط. وتكون تحذيرات شبو عليّة، إذ إن ذلك كان التحرّك العلني الأوّل له لإقناع فصائل يسارية بضرورة التوجّه إلى قيادة «فتح»، بعد حقبة العمل السرّي الصامت، من أجل الحفاظ على سريّة الثورة.

ولشبو الفضل (إذا كان ذلك فضلاً لما شاب التجربة من كوارث ومن اختراقات معادية) في تجميع القوى الوطنيّة واليعروبية واليسارية في بوتقة ما عُرف في عام 1969 بـ«تجمّع الأحـزاب والفـئات التقدميّة في لبنان». وكانت «الجبهة التقدميّة اللبنانيّة لمكافحة الصهيونيّة» من بين الأحزاب الأخرى التي أصدرت بيان الاستنكار ضد تعامل السلطة مع العمل الفـدائي في 20 نيسان، إضافة إلى الحـزب التقـدمي الاشـتراكي والحـزب الشيوعي وحزب البعث العربي الاشتراكي وحركة القوميّين العرب و«لبنان الاشتراكي» و«المستقلّون التقدميّون». وشارك شبو مع رفاقه في التظاهرة الشهيرة في 23 نيسان والتي جوبهت من قبل السلطة بالرصاص.

تشتّتت الجبهة في عام 1969 وتفرّق الرفاق. لكن كان لحـركة «فتـح» دورٌ مـا في شقّ صفوفها، كما يـروي الحسيني، وكان هذا أسلوباً معهوداً لها في التعامل مع تنظيمات مقاومة تعمل باستقلاليّة عن أغراضها هي. لكن ذلك لم يخفّف من الانـدفاعة الثوريّة لشبو ولحطيط الذيْن، بمساعدة من وديع حدّاد، تسرّبا إلى مناطق «جبهة التحرير الإريتريّة» حيث تعرّفا إلى مقاتل من منطقة «توبوماروس» الأوروغوانيّة، وتأثّر شبو وحطيط بفكرة «حـرب عصابـات المـدن» وممارستها التي بدأها «جيش الجمهوري الإيرلـندي» واتّقنـها في أواخـر الستينات وأوائل السبعينات تنظيم «توبوماروس»، الذي اشتهر بتنظيم سطو على المصارف وتوزيـع النقـود على الفـقراء، إضافـة إلى عمليّات اغتيال. بعد عودة الرفيقيْن، تأسس تنظيم «الحركة الثوريّة الإشتراكيّة اللبنانيّة» («حرث»، في الاختصار).

واعتنقت الحـركة وصف «الثـوريّة» لأنها كما قالت في كتيّبها الأوّل «ترفض أنصاف الحلول وأية صيغ إصلاحيّة وتصحيحيّة - في إشـارة غير مبطّنـة إلى الشيـوعيّين التقليـديّين في لبنان. واعتنقت الإشتراكيّة لأنها تريد إقامة «سلطة إشتراكيّة شعبيّة». أما وصفها باللبنانيّة فلم يكن إلاّ كي لا تقول الحركة «تنطلق من واقع لبنان» (وكان هناك سبب آخر يكمن في دحض شبهة الولاء لـ«فتح» وأنها نفّذت عمليّات في الأراضي المحتلّة [8]. أما نمط الحركة في الكفاح المسلّح فكان، بحسب وصفها، التأزيم الثوري من أجل إيجاد الوضع الثوري»، كمرحلة أولى، على أن تلي ذلك مرحلة ثانية في «التحرّك الثوري المسلّح» لتدمير السلطة من أساسها [9]. وانطلقت عمليّات الجبهة من نقاط متنوّعة. كان عليها قبل ذلك أن تتصدّى إلى مسألة التمويل، وهذا موضوع لم تكن التنظيمات الثوريّة تنشغل به - للأسف - بسبب وفرة المال من أنظمة شيوعيّة وعربيّة مما قلّل من قدرة المبادرة الذاتيّة والاستقلاليّة السياسيّة لليسار المقاومة الفلسطينيّة واللبنانيّة. أي أن شبو كان سابقاً زمانه الثوري بسنوات، واستطاع مبكراً أن يتفادى ما وقعت فيه في ما بعد كل فصائل الثورة الفلسطينيّة واللبنانيّة من التمويل الخارجي المشروط: إن اعتماد الجبهة الشعبيّة على تمويل النظام العراقي في تجربة «جبهة الرفض» الرائدة، وعلى تمويل قيادة عرفات في «منظمة التحرير» بعد ذلك، قضى على ما مَيّز «الجبهة» في سنواتها الأولى. قرّر مرشد، مُسترشداً بتجربة «توبوماروس» في السطو على المصارف، أن تستقلّ «الحركة» ماليّاً عن كل الأنظمة من دون استثناء. استفظع بعض من رفاقه هذا الأسلوب لكن ثقتهم بأمانته أزال كل شكوك. وكان أعضاء التنظيم ذروة في الزهد والتقشّف وحسن السلوك والإيمان العميق بالمساواة مع المرأة، ورفض الاستغلال الجنسي تحت شعارات يساريّة زائفة.

وتركّزت عمليّات الجبهة على أهداف متعدّدة - وإن اختلف المرء مع بعضها. فقد وضع أعضاء التنظيم قنبلة موقوتة (لم تنفجر) في سينما «كابيتول» إذ كانت تعرض فيلم «تشي»، من بطولة عمر الشريف. (صرّح عمر الشريف بعد عودته من مصر أنه ندم على مشاركته في الفيلم وإن الاستخبارات الأميركيّة كانت وراء إنتاجه). وقام أعضاء من «الحركة» بوضع متفجّرة في 1970 في مدرسة الـ«اليانس» اليهوديّة. لم يعترف بيان المنظمّة يومها بأن هذا الهدف هو مدني يهودي إذ زعم - من دون تقديم أدلّة - أن المدرسة كانت «مقر اجتماعات كبار الصهاينة في لبنان» [9]. لم يكن التنظيم على ما يبدو، خلافاً لمعظم تنظيمات المقاومة الفلسطينيّة، حريصاً على التمييز بين اليهودي والصهيوني. وفي العام نفسه، حاول التنظيم تفجير مدرسة «شملان»، لكن العمليّة فشلت (وكانت مدرسة شملان بريطانيّة التأسيس تخصّصت في تعليم اللغة العبريّة لدبلوماسيّي وعسكريّي وجواسيس الدول الغربيّة) [10]. وفجّر التنظيم مركز «كنيدي» «وبنك أوف أميركا» وشركة «أميركان لايف إنشورنس»، ومبنى السفارة الأميركيّة. وبلغ من جسارة التنظيم أنه أنشأ تنظيماً سريّاً داخل أجهزة الأمن والجيش في لبنان باسم «منظمّة عقاب». وتوسّع عمل التنظيم وفجّر عدداً من مقار حزب الكتائب وانتشر في بعض الجامعات، كما أنه استحوذ على عدد من المنشقّين عن «منظمّة العمل الشيوعي».

لن أروي هنا تفاصيل عمليّة بنك أوف اميركا التي أجادَ المؤلّف روايتَها دقيقةً بدقيقة، ومستعيناً بشهادات ووثائق أساسيّة، كما أنه حصل على أسماء الرهائن واتصل بعدد منهم، كما اتصل بأفراد من قوى الأمن الذين دهموا المصرف وقتلوا عضوَيْن في التنظيم. لكن تفاصيل العمليّة مذهلة. كيف كان رجال السياسة يتصلون بأعضاء التنظيم في المصرف ويتحدّثون معهم. مثلاً، اتصل بيار الجميّل بالمصرف أثناء العمليّة وردّ عليه علي شعيب فما كان من الجميّل إلا أن قال له: «إذاً كانت الدولة الشرم... لن تعرف أن تربّيكم يا أخوات الشرم... انا سارتيكم» [11].

وتنصّلت «الأحـزاب والقـوى التقدميّة والوطنيّـة» (قبل أن تتحـوّل إلى «الحركة الوطنيّـة») في بيـان من العمليّـة (لم يعـترض، بحسب الحسيني إلا «منظمة العمل الشيوعي» و«حزب العمل الإشتراكي العربي»). وذهب البيان بعيداً في اتهام العمليّة بأنها توطئة «لإنزال أميركي» [12]. أما «النداء» فقد اعتبرت العمليّة «محاولة رجعيّة فاشلة للتحريض على القوى التقدميّة» [13]. وحزب البعث الموالي للنظام السوري اعتبر العمليّة «خطة عمل إرهابيّة». لم يدافع جهاراً عن «الحركة» إلاّ حزب البعث الموالي للنظام العراقي في بيان من صياغة موسى شعيب (الذي عرف علي شعيب عن كثب)، وبيان آخر لـ«الخلايا العماليّة الثوريّة» من صياغة روجيه نبعة. وأصـرّت جريـدة «الحـياة» يومها أن «منظمة العمل الشيوعي» هي وراء العمليّة، مما زاد من تنصّل «المنظمّة» من العمليّة.

أصبح علي شعيب بطل العمليّة في المخيال الشعبي، ولا يزال اسمه معروفاً فيما اختفى اسم القائد مرشد شبو، الذي لم يُكتَب عنه شعرٌ ولم يتغنّ به أحد. على شعيب عرفه الجنوب من قبل باسم «ثائر الشرقيّة». فتى من فتيان تلك المرحلة من الذين نذروا حياتهم للدفاع عن الفقراء وللتحرير فلسطين. تأثّر بفكر فرانز فانون وقرأ لنوال السعداوي وكانت قضيّة تحرير المرأة تشغله. علي نُهر التعذيب الوحشي على كل المعتقلين، ولم يتورّع القاضي العسكري عن صفع أحد المعتقلين بنفسه. وواحد من فريق الاقتحام في قوى الأمن قضم أذن «جهاد» بعد أن أوقعه أرضاً، وغرز سكيناً في قلبه زاهياً بالثار (بسبب مقتل زميل له في قوى الأمن). ثم تولّى أخر اغتيال علي شعيب. (ينفي الحسيني أن يكون مروان شربل هو الذي قتل علي شعيب). لم تكتف السلطة بالقتل والتعذيب والقمع بل هي فرضت عبر استخباراتها تصوير أعضاء التنظيم بأنهم مجرّد أفراد في عصابة سرقة [15] فيما كانت أهداف العمليّة تتلخّص بجمع عشرة ملايين دولار للمجهود الحربي في سوريا ومصر والمقاومة الفلسطينيّة، والإفراج عن جميع الفدائيّين المعتقلين، إضافة إلى معتقلي «الحركة» في سجون السلطة. لم يطلب هؤلاء فلساً واحداً لهم.

يستحق عباس الحسيني الثناء والتقدير على الجهد الكبير الذي بذله في جمع المعلومات عن موضوع قلّما تعرّض للدراسة والتغطية. كما أن عمله الاستقصائي أحاط بالموضوع من مختلف جوانبه، لكن شاب العمل بعض النواقص الهنّات: كان يجب العمل على تحرير الكتاب (لغويّاً) أكثر، لأن بعض الجمل طويلة ومتشعّبة ويصعب فهم مرماها على القارئ أحياناً. كما أن التنقّل بين الأسماء الحقيقيّة والحركيّة وأسماء الكنية للرفاق لم يكن موفّقاً. وقصّة أن العدوّ استهدف طائرة مدنيّة في آب 1973 لأنه كان يبحث فيها عن مرشد شبو [16] (لا عن جورج حبش كما هو معروف) ليس صحيحاً، وإن كان ذلك من حكايات رفاق مرشد. كما أن خطف الكولونيل مورغان لم يكن من تنفيذ «الحـركة»، كما جاء في الكتاب [17]، بل من تنفيذ «منظمة العمل الإشتراكي الثوري». ورواية خطف واغتيال السفير الأميركي فرنسيس ميلوي كما وردت مغلوطة. لم تمت «الحركة» بعد عمليّة «بنك أوف أميركا». حاولت خطف سفير تشيلي في بيروت في عام 1974 ونسف مقر شركة «بروتين» لكميل شمعون، والذي أشعل تأسيس احتكاراها الحرب الأهليّة من صيدا. وشاركت في الحرب الأهليّة خصوصاً على جبهة الشياح حيث استشهد قائدها العسكري إبراهيم حطيط. لكن «الحـركة» «جمّدت أي نضال ثوري» في بيان في عام 1976 [18]، لكن مرشد لا يمكن أن يهدأ: أسّس «منظمة الإشتراكيّين الثوريّين» في عام 1979. مات شبو في عام 1986، ووجدوا بين أوراقه وثيقة بتعداد الاعتداءات الإسرائيليّة على لبنان. شبو - في زمانه - كان الشعب وكان الجيش وكان المقاومة. أما الدولة، فقد عمل على نسفها.

> **تنصّلت «الأحزاب والقوى التقدميّة والوطنيّة» في بيان من العمليّة**

تشتّتت الجبهة في عام 1969 وكان لحركة «فتح» دور في شقّ صفوفها

المراجع:

(1) راجع «النهار» في 25، 26، و27 آذار، 2004.
(2) راجع رواية جورج حدّاد الموثوقة: «أضواء على انشقاقات الستينات في الحزب الشيوعي اللبناني»، «الحوار المتمدّن»، 21 آب 2004.
(3) راجع نص المحاورة بين جورج حاوي ومرشد شبو المنشورة في كتاب عباس الحسيني، «26 ساعة: بنك أوف أميركا». ص. 67.
(4) راجع الحسيني، ص. 69.
(5) راجع «الصيّاد»، «الحركة الثورية الإشتراكيّة اللبنانيّة»، 25 كانون الثاني، 1973.
(6) الحسيني، ص. 72.
(7) الحسيني لا يعطي تفاصيل ولا يذكر مصادر هنا. أنظر ص. 74.
(8) راجع «الصيّاد»، مذكور أعلاه.
(9) الحسيني، ص. 90.
(10) راجع كتاب جيمس كريغ، «شملان: تاريخ مركز الشرق الأوسط للدراسات العربيّة».
(11) الحسيني، ص. 143.
(12) الحسيني، ص. 142.
(13) الحسيني، ص. 163.
(14) الحسيني، ص. 214.
(15) راجع عدد «الصيّاد» المذكور أعلاه.
(16) الحسيني، ص. 191.
(17) الحسيني، ص. 307.
(18) راجع، فضل شرورو، «الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسيّة في لبنان: 1930-1980»، ص. 355.

*كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

تحية حوار هادئ للأستاذ «عياش»

الشيخ شفيق جرادي *

على حين غفلةٍ من الزمن، يأتيك من هنا وهناك من يُنصّب نفسه معياراً وحاكماً وقاضياً. يثير الانفعالات، ويسنُّ الضوابط، ويطلق على أهل الأديان، وأديانهم أحكامه القاضية بالانحراف والتخلّف، وحجته في كل ذلك أنه «هو قال»! وإذا ما أراد أن يقوي حجته لجأ - كما فعل بعضهم - إلى منهجية في القراءة سماها، توسّماً بخطى بعض الباحثين، «التفسير المادّي لحركة التاريخ»! وإياك أن تقضي عجباً وأنت تقرأ ذلك. صحيح أنّ التفسير المادّي لحركة التاريخ أدخلوه منذ ما يقارب القرن من الزمن أو يقل بقليل متاحف التاريخ. لكن قد يخطر ببالك أن تقول: ولمَ لا نحيي العظام برغم أنها باتت رميماً؟ حينها سيضطرنا الأمر للذهاب إلى تلك الآليات المنهجية التي أملتها الدراسات الدينية المعاصرة، سواء كانت تلك المهتمة بتاريخ الأديان، أو أنتروبولوجيا الدين، أو فلسفة الدين... والتي تعتبر أن أي قراءة لظاهرة دينية ما، خاصة إن ارتبطت بدين محدّد؛ مثل الإسلام؛ فلا بدَّ من الولوج في مضامينها المعنوية ودلالات شعائرها، وخاصة نسقيات إنتاجها لذاتها عبر مرور الزمن، دون نسيان؛ وهنا الأهم؛ سردية الظاهرة الدينية لنفسها. وهنا تقع النكبة الأكبر؛ إذ الذهاب لانتهاج المنهجية المادية التاريخية، وفرض محورية العامل الاقتصادي الذي أشار إليه الدكتور أحمد عياش، «صراع قريش مع ثوار الجزيرة العربية»، واعتقاده أن محور هذا الصراع هو «توزيع المال» – أي العامل الاقتصادي – فإنه إسقاط إيديولوجي على مسار ديني انبنت عليه حضارات متعاقبة... وهنا سطحية القراءة الأحادية. وهي سطحية اضطرت وبشكل تعسفي إلى أن تتهم كل من جاء، بعد رسول الله محمد (ص) بالانقلاب على القرآن، حين يقول: «لقد انقلب السنّة والشيعة على القرآن ومترسوا خلف الأئمة الأربعة أو الأئمة الاثني عشر...». أما كيف كان هذا الانقلاب فهو حسب، عياش، «إنه لم يبق هناك إسلام كما تمناه النبي محمد (ص) بعد حكم الخلفاء الراشدين، فلا أهل السنّة يمثلون جوهر الإسلام، ولا الشيعة بقوا على ما جاء عليه النبي، لقد شرَدَ الطرفان بعيدًا عن الإسلام القرآني ليتعمّقوا في التفاسير والمقارنة...».

سمح لي يا جانب الدكتور عياش، طالباً منك الإغاثة وأخبرنا بناءً على منهجيتك المادية التاريخية، وأخبرنا بما لم يستطع السنّة والشيعة معرفته! ما هو جوهر الإسلام؟ ما هو الإسلام القرآني؟ ما معايير معرفته؟ ما هي أطروحته؟ ثم أين وكيف ولماذا شَرَدَ السنّة عن جوهره، وأقفل عليه الشيعة؟ (حسب مدّعاك).

وبعد هذا، أين الضير في القراءات والمقارنات التفسيرية والعقدية والحضارية؟ وخاصة أن قاعدة «الجري» في القرآن تسمح بفتح أبواب الاجتهاد بناءً على مصدرية النص الفاتح لحركة الإسلام في تاريخ الزمن باحتياجاته وضروراته. أما إن كنت لا تعرف ماذا تعني قاعدة «الجري والاجتهاد المفتوح على الزمن»، فتلك الطامّة الكبرى؛ لأنها أصل أصول التواضع المنهجي في القرآن والإسلام بتعدديته الخلّاقة.

وبكلمة أخيرة، نعم سالت الدماء في حياة المسلمين وهو الأمر المر والقاسي على قلوبنا. لكنني لا أعرف حضارة بشرية وحيانية أو وضعانية خلت من الدماء وآفة العنف والعصبية...

إلا أن ما هو عالق في وجدان وعقل كل حضارة هو أن المأساة لم تكن يومًا سببًا لفهم أي دين أو حضارة... والسلام.

* رئيس معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية، بيروت – لبنان

صليب المسيح وقيامته: أيّ معنى في الحياة العامّة؟

خريستو المر *

الصليب والقيامة أساس في الإيمان المسيحي الذي يرى أنّ الله أحبّ الإنسان حبّاً «جنونيّاً» (بتعبير القدّيس كاباسيلاس) حتّى أرسل كلمته ليتأنّس ويحرّر الإنسان من الموت المعنويّ والماديّ. مسيرة التحرير التي خاضها يسوع حبّاً بالإنسان هي مسيرة حبّ مُحرِّر، ولهذا قادته إلى صدام مع التسلّط الدينيّ والسياسيّ (يسوع دعا الحاكم هيرودس بالثعلب علانيّة) ووَضَعَه في مواجهةٍ محتومةٍ مع هؤلاء، مواجهةٌ أصرّ فيها على إخلاصه لقضيّة تحرير الإنسان حتّى النهاية، حتّى الصليب فالقيامة المنتصرة. وبالقيامة لم يُعِد الصليب لدى المسيحيّين رمزاً للموت، وإنّما بات تعبيراً عن قمّة الشهادة للحبّ والحياة، باباً للقيامة، ورمزاً للفرح والحرّية.

ولكن المسيح يدعو الناس إلى أن يتبعوه بحرّية: «إن أراد أحد أن يتبعني فليحمل صليبه ويتبعني»، أي يدعوهم إلى أن يسيروا معه في مسيرة الشهادة للحبّ والحرّية. ولا بدّ عندها من مواجهتهم لقوى الموت التي تعمل في هذا العالم، لا بدّ من نضال مُتعب يُلِدُّ أملاً ويُثمر حُبّاً. وهذا مشاركة في صليب المسيح وقيامته.

هذا يعني أنّ الإيمان بالصليب والقيامة ليس مجرّد تصديقٍ لفكرة أو حدث، وإنّما هو فِعلٌ له تبعات في حياتنا الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة. الإنسان القياميّ لا يمكنه أن يكون مفصولاً عن العالم، أو غير آبه به، بل على العكس هو منغمس في همومه بشدّة، لأنّ شغله الشاغل هو مدّ فعل القيامة إلى أبعاد العالم جميعاً، وتحطيم بُنى الموت بأيّ شكل أتى في أيّ ميدان من الميادين. إنّ صليب المسيح وقيامته يعنيان أن يحبّ الإنسان الآخرين، وأن يحبّ هذه الحياة. لكنّ محبّة الحياة لا تعني الانكباب على الحياة ونهشها بنهم. محبّة الحياة تعني أن نواجه كلّ موت فيها، لنؤسّس بُنى حرّية وكرامة وفرح ومحبّة، في الذات وفي المجتمع. ومِن هنا، فالمؤمنات والمؤمنون بصليب المسيح وقيامته ينبغي أن يواجهوا بُنى الموت في مجتمعاتهم، ومنها بُنى الاستغلال والتسلّط المولّدة للموت المعنويّ والجسديّ.

فالاستغلال الذي تفرضه السياسات الاقتصاديّة يولّد الفقر، والفقر يولّد التسرّب المدرسيّ، وتراجع الصحّة، وتراجع الغذاء، اللازم للأطفال، وبالتالي معدّلات الذكاء، والقدرة على متابعة التعليم وتراجع مستويات الدخل، وتراجع إمكانيّات العيش الكريم، وانعدام الأمان الوظيفيّ، وتزايد العنف التدميريّ في المجتمع، وتراجع إمكانيّة الحرّية. ما هي حرية من لا يملك ثمن طعام ومأوى وطبابة، هل يأكل ورقته الانتخابيّة أو يسكن فيها أو يتطبّب بها؟ إنّ كامل الفقر الذاتيّ الطوعيّ مهمّاً في المسيحيّة، فإنّ التفقير القسريّ للآخرين أمرٌ معادٍ لكرامة الإنسان ومولّد للموت الجسديّ والمعنويّ، ولهذا ينبغي للإنسان القياميّ مواجهته؛ وكما يقول الفيلسوف بردياييف عن حقّ بأنّ «إذا كان خبزي أنا شيئاً ماديّاً، فخبز الآخر هو، بالنسبة إليّ، شأن روحيّ».

أمّا التسلّط فيجفّف الفرح في الإنسان وينتزع منه حرّيته وهي جزء أساس من كرامته، وصورة الله فيه. فالمتسلّط يسعى إلى تجميد حيويّة الإنسان الخاضع له. فيقع هذا الأخير في الفراغ والشعور بأنّه لا شيء، وبلا قيمة، ويندفع إلى خيانة ذاته، إلى تزوير وجوده، كي يتناسب مع شهوة المتسلّط. ما يؤدّي في النهاية إلى الريا، وخسارة الذات «وماذا ينفع الإنسان إذا ربح العالم وخسر نفسه أو فقدها»، هذا عدا عن أنّ التسلّط يترافق مع الفساد والتفقير لشريحة واسعة من الناس في مجتمع ما، ويترافق مع الظلم؛ وعدا عن أنّ المتسلّط نفسه يخسر ذاته كإنسان.

إنّ الإيمان بصليب المسيح وقيامته يعني أن يسعى الإنسان إلى أن يحبّ الآخرين ويحبّ هذه الحياة بالحقّ، وهو ما يقتضي مواجهة هيكليّات الموت في الذات، وفي الآخرين، وفي المجتمع. ليكون الجميع عاملين مع المسيح في نشر قوّة قيامته في هذا العالم. إنّ الاستغلال والتسلّط هما من بنى الموت في هذا العالم، وكلّ مؤمن ومؤمنة بالمسيح المصلوب والقائم لا يمكن أن يكونا مخلصين لإيمانهما إلا بسعيهما لمواجهة الاستغلال والتسلّط بلا هوادة.

«المسيح قام» ينادي المسيحيّون في عيد الفصح. التزام المؤمنات والمؤمنين به بالدفاع عن الحياة في هذا العالم هو الجواب الحقيقي بأنّه «حقّاً قام»؟

* أستاذ جامعي

سوريا وسط الحديث عن احتمال لقاء بين الرئيسين الأميركي والروسي، تعمل واشنطن ـ وحلفاؤها ـ على إقناع الجانب الروسي بتفعيل مسار محادثات جنيف، مدفوعة بمفاعيل تحركها العسكري الأخير. غير أن حظوظ هذا المسار لا تزال محلاً للشك، وهو ما بدا واضحاً في إشارة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى أن عدوان البلدان الثلاثة «قصف عملية جنيف»

موسكو تنعى «جنيف»... وجهد غربيّ لجرّها إليه

رأى لافروف أن العدوان الثلاثي على سوريا عقّد مهمة المبعوث الأممي (أ ف ب)

تواصلت العملية العسكرية التي أطلقها الجيش السوري في محيط دمشق الجنوبي الشرقي، لتحرير مخيم اليرموك وحيَي القدم والحجر الأسود المجاورين من تنظيم «داعش»، في موازاة عودة خطوط المفاوضات إلى العمل، من أجل الوصول إلى اتفاق يتيح رحيل المسلحين والمدنيين الرافضين تسوية أوضاعهم والبقاء تحت راية الدولة السورية. وتشير المعطيات الميدانية إلى أن الاستهدافات الجوية والصاروخية، كما عمليات التقدم البري، لن تتوقف حتى اكتمال صيغة الاتفاق والبدء بإنجازه، أي إن على مسلحي التنظيم التفاوض تحت النار. هذا الموقف الحاسم من دمشق لإنهاء الوجود العسكري الأخير على تخوم العاصمة، ترافق وجملة تطورات لافتة على الصعيد السياسي، فبينما كان المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا يبحث في موسكو تطورات الملف السوري، كعادته قبل معظم جولات المحادثات السابقة ـ خرجت تصريحات عن وزير الخارجية سيرغي لافروف تشير إلى وجود «قبول» لدى الرئيس فلاديمير بوتين لتلبية دعوة من نظيره الأميركي دونالد ترامب، هذا الحديث الذي أتبع بتأكيدات من لافروف نفسه أن التحضيرات لقمة بين الرئيسين لم تبدأ بعد، ترافق مع حراك دبلوماسي روسي لافت في واشنطن؛ فقد استقبل مستشار الأمن القومي الأميركي، جون بولتون، السفير الروسي لدى الولايات المتحدة أناتولي أنتونوف، الخميس، في «البيت الأبيض». كذلك التقى السفير الروسي مساعد وزير الخارجية الأميركي للشؤون السياسية، توماس شانون، خلف أبواب مغلقة.

وبينما لا يزال من المبكر الحديث عن إمكانية انعكاس مثل هذا النشاط على العلاقة المتوترة بين البلدين، فقد بدا ملفتاً، بالتوازي، أن ثلاثي العدوان الأخير على سوريا، الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، طرح صيغة معدّلة من مشروع القرار المشترك «الشامل» حول الملف السوري، تتضمن، وفق ما نقلته وكالة «فرانس برس» عن مصادر دبلوماسية، إشارة واضحة إلى «تشكيل لجنة دستورية»، وهو ما يتقاطع مع المخرج الرئيس لمؤتمر «الحوار الوطني» الذي استضافته سوتشي الروسية. ويأتي الكشف عن هذا التعديل اللافت في ضوء زيارة دي ميستورا لموسكو، ولقائه وزيري الخارجية والدفاع، ويمكن قراءته على أنه محاولة لإقناع موسكو بالتعاون في مسار محادثات جنيف، رغم التصعيد الأخير عقب الضربة العسكرية ضد سوريا. غير أن التعليقات التي أدلى بها وزير الخارجية سيرغي لافروف، أمس، لا تشير إلى أجواء إيجابية في هذا الشأن. فقد أشار إلى أن «الاعتداء عقّد الكثير من الأمور، من بينها مهمة المبعوث الأممي»، وذهب إلى أبعد من ذلك بالقول إن ثلاثي العدوان الأميركية وفرنسا وبريطانيا «لم تكن تقصف المنشآت الكيميائية الخيالية في سوريا، بل كانت تقصف عملية جنيف»، مذكّراً بأنه «بعد مؤتمر سوتشي والقمة الرئاسية (الروسية ـ التركية ـ الإيرانية) في أنقرة، كنا قريبين من إعادة إطلاق المحادثات السورية ـ السورية في جنيف». ولفت إلى أن «العملية السياسية يجب أن تتيح للسوريين تحديد مستقبلهم من دون تدخل أجنبي»، مضيفاً أن المحادثات مع دي ميستورا كانت بناءة «ولدينا فهم مشترك بشأن كيفية تخطّي الأزمة».

وقوبلت المحاولة الغربية لزجّ موسكو ـ ومن خلفها حلفاؤها ـ في مسار التفاوض، تحت سقف الاعتداء العسكري الأخير، بتحريك موسكو لورقة مهمة في الملف السوري. فبعدما خرجت تصريحات روسية (الأسبوع الماضي) تتحدث عن عودة «بحث» تسليم القوات السورية منظومة «S300» للدفاع الجوي، أكد لافروف أمس أن الضربة العسكرية الثلاثية «حلّت» بلاده من أي «التزام أخلاقي» يمنعها من تسليم المنظومة إلى سوريا، مشيراً إلى أنها كانت تعرقل هذا التسليم لسنوات طويلة «بناءً على طلب أحد الشركاء المعروفين»، ولاعتقادها بأن ذلك من شأنه «زعزعة الاستقرار» في المنطقة. وجاء كلام لافروف قبيل اجتماعه أمس مع الرئيس فلاديمير بوتين، بحضور وزير الدفاع سيرغي شويغو، ورئيس أركان القوات المسلحة الروسية فاليري غيراسيموف، حيث أكد «الكرملن» أن الملف السوري كان بين الموضوعات التي ضمّها جدول أعمال الاجتماع. وفي المقابل، نقلت وسائل إعلام أميركية عن وزير الدفاع جايمس ماتيس قوله، تعليقاً على الضربات التي نفّذتها قوات بلاده مع فرنسا وبريطانيا: «لقد كان هناك إجماع على تلك الضربات، غير المفصّلة ولكن الضرورية على مراكز البحث والهندسة في منظومة الأسلحة» السورية، معتبراً في الوقت نفسه أن «تجاهل المجتمع الدولي من قبل (الرئيس بشار) الأسد لن يكون تصرفاً حكيماً».

وعلى الأرض، واصل الجيش السوري وحلفاؤه عملياتهم العسكرية في محيط مخيم اليرموك وحيَي القدم والحجر الأسود. وشهد أمس قصفاً صاروخياً وجوياً عنيفاً على مواقع «داعش» ضمن تلك الأحياء، في حين تقدم الجيش على حساب الفصائل المسلحة انطلاقاً من حيّ التضامن. وتجري العمليات بالتزامن مع مفاوضات لإنجاز اتفاق في منطقة سيطرة «داعش» من جهة، وآخر في مناطق سيطرة الفصائل المسلحة في يلدا وببيلا وبيت سحم. ومن المفترض أن يتضمن الاتفاق إخراج المسلحين من الجيب الأخير إلى الشمال السوري، على أن يغادر عناصر «داعش» إلى البادية الشرقية. وتؤكد المعطيات أن تنفيذ الاتفاق رهن التزام الفصائل المسلحة بكل بنوده وشروطه، على أن يستمر الزخم العسكري حتى الوصول إلى تلك النقطة.

(الأخبار)

> موسكو: لم يعد هناك التزام أخلاقي يمنعنا من تسليم دمشق منظومة «S 300»

جدل حول عمل «فريق التحقيق» في دوما

أكد المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، أمس، أن المنظمة الدولية تضغط من أجل قيام مفتشي «منظمة حظر الأسلحة الكيميائية» بإنجاز «مهمتهم» في مدينة دوما «بأسرع ما يمكن ومن دون أي تدخل». جاء ذلك بالتوازي مع تصريحات وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لو دريان، التي اتهم فيها روسيا بعرقلة دخول مفتشي المنظمة. وأفادت وكالة «رويترز» أمس بأن سيارة تحمل لوحة للأمم المتحدة دخلت إلى موقع الحادثة في دوما بصحبة قافلة عسكرية روسية، مضيفة أن الصحافيين لم يتمكنوا من الاقتراب من السيارة أو معرفة طبيعة المهمة التي أنجزتها. وكانت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأميركية هيذر نويرت، قد أشارت إلى امتلاك بلادها معلومات موثوقة تشير إلى أن روسيا وسوريا تحاولان «تطهير» موقع الهجوم المزعوم، فيما تحاولان أيضاً تأجيل وصول مفتشي «منظمة حظر الأسلحة الكيميائية».

(رويترز، أ ف ب)

«جرحك شرف»... رتبة على وجع مقاتل

سبع سنوات على الجبهات. قاتلوا معاً، احتفلوا بالانتصارات معاً، دفنوا رفاقاً، وحملوا آخرين جرحى على اكتافهم. تشاركوا رشفة الماء، ورغيف الخبز. سنوات كانت كفيلة بجعل الجرح واحداً والوجع واحداً

اللاذقية ــ ريمه راعي

في غرفة العناية المشددة في المستشفى العسكري في دمشق، وبينما كان شبه فاقد للوعي، كان يصل إلى مسامعه بين الحين والآخر، صوت صفير يصدره جهاز «مونيتور» فيعلم أن واحداً من رفاقه قد فارق الحياة، ومع تكرار الصفير كان يشعر بضربة مخلب تخترق قلبه، ويسأل نفسه في كل مرة: «أي رفيق استشهد؟».

لم تكن تلك الإصابة الأولى ولا الأخيرة لفهد حميد، الذي تعافى وعاد الى الجبهة، محمّلاً بعهود قطعها على نفسه بالثأر لرفاقه، لكن الإصابة الأخيرة، التي حملت الرقم 16، كانت الأكثر إيلاماً جسدياً ومعنوياً للقائد الميداني، الذي بات أسير جراح أبعدته عن الجبهات. وبينما يعيش يوميات العلاج والوجع، كان ينشر على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» صوراً تجمعه برفاق سلاح في الجبهات المختلفة، ويكتب تعليقاً موجعاً على بعضها «كل من في هذه الصورة استشهدوا، إلا أنا». وفي الوقت ذاته، يستخدم صفحته الشخصية ليطلب من الأصدقاء مساعدة أحد الجرحى، ممن يحتاجون دواءً، قد يكون مرتفع الثمن أو غير متوفر محلياً، مع التأكيد على من يرغب بتقديم المساعدة، ألا يذكر اسم الجريح علناً أو يلتقط الصور التذكارية معه تماشياً مع الموضة الدارجة على مواقع التواصل الاجتماعي، والتي أفرد لها حميد الكثير من المنشورات الناقدة باعتبارها مهينة للجرحى، وتتنافى وأخلاقيات تقديم المساعدة. ومن خلال التجاوب اللافت، وبشكل خاص، من قبل جرحى سابقين أو حاليين أعلنوا رغبتهم بالمساعدة، لمس حميد كيف أن الرفاق، الذين منحتهم الجبهات ذاكرة انتصارات وخيبات مشتركة، وزحفوا تحت النيران إلى ساحات مشتعلة ليحملوا على أكتافهم رفيقاً أصيب أو يسحبوا جثمان آخر استشهد، باتوا يتشاركون شعوراً عميقاً بوحدة الحال. رفيقه داني، وهو جريح عسكري، لم يكن بحاجة إلى أن يعرف الكثير عن جريح آخر من القوات الرديفة لا يحصل على أدويته وعلاجه أسوة بالعسكريين، حتى يتقاسم وإياه الأدوية والمسكنات الخاصة به. كذلك الأمر حين قرأ أحمد منشوراً يشكو فيه أحد المقاتلين الوجع وعدم توافر الدواء. تواصل معه وأرسل له قسماً من أدويته الشخصية. وأمام هذه الحال، اتفق الرفاق على أن يكون هذا الجهد الإنساني أكثر تنظيماً، فأسسوا مجموعة على «فيسبوك» تحمل اسم «جرحك شرف»، وأمنوا بكثير من «الحتمية القلبية» أنها ستكون وسيلة لمساعدة الجرحى وصون كرامتهم في آن معاً. «المجموعة تضم 5000 شخص من جرحى القوات المسلحة علاوة على أصدقاء وأطباء، ويمكن اعتبارها شبكة على مستوى سورية، تخدم كل بقعة فيها جريح سوري، بالاعتماد على تعاضد الجرحى، إذ يكفي أن يتواصل معنا جريح برسالة مرفقة بصورة توضح إصابته حتى نتعاون معاً لتأمين الدواء وإيصاله إليه. والفكرة الأساسية هي أن جريح الجيش يقدم جزءاً من أدويته لجريح القوات الرديفة، وكذلك يستطيع أصدقاؤنا الراغبون بالمساعدة تقديم الأدوية للجريح مباشرة، كما يتم تبادل الخبرات بين جريح إصابته قديمة وآخر أصيب حديثاً، ويتولى أطباء متطوعون تقديم استشارات طبية أون لاين» يقول فهد حميد.

> جريح الجيش يقدّم جزءاً من أدويته لجريح القوات الرديفة

ويشرح أن الجريح يحصل على أدويته من المستشفى العسكري كمخصصات شهرية مجانية، علاوة على «القساطر» ومعظم مستلزماته الطبية الأخرى، لكن الجريح المدني، التابع للقوات الرديفة، لا توجد جهة مسؤولة عن علاجه او توفير احتياجاته الدوائية: «أكثر الأدوية التي يتم التشارك بها، هي المسكنات، لإيقاف نوبات الألم، إذ يكتفي الجريح العسكري بتناول حبة مسكن واحدة يومياً عوضاً عن تناول حبة كل 12 ساعة، ويتقاسم الباقي مع الجريح المدني». ويضيف: «هذه الحالة تصلح درساً للجهات المعنية، كيف أن الجريح يحتمل ألماً لا يطاق كي يساعد جريحاً آخر، لكن رغم أهمية ما يقوم به الجرحى لمساعدة بعضهم، إلا أنه غير كاف، فجرحى القوات الرديفة أعدادهم كبيرة، وإصابات معظمهم تحتاج إلى علاج طويل الأمد، علاوة على أن رواتبهم تتوقف بعد الإصابة ولا تعويضات مادية لهم».

الفكرة الأساسية، التي قامت عليها المجموعة، بأن يتولى الجريح العسكري مساعدة الجريح المدني، تم عكسها في أحيان كثيرة، لتكون قصص نجاح للمجموعة. ومن تلك القصص أن أحد جرحى «الدفاع الوطني» في حمص، قرأ منشوراً في المجموعة عن جريح عسكري يحتاج إلى إبر أجنبية الصنع وسعرها مرتفع لعلاج ركبته المصابة، ونظراً لأن جريح «الدفاع الوطني» الذي تم إيقاف راتبه منذ 7 أشهر، لديه متبرع يقدم له الأدوية بصورة شهرية، طلب من المتبرع أن يؤمن له تلك الإبر عوضاً عن أدويته، وأرسلها للعسكري المصاب.

يقول مسؤولو «المجموعة» إن هدفهم الأساسي هو حفظ كرامة الجريح وخصوصيته (أ ف ب)

«جرحك شرف» باتت ظاهرة لافتة خاصة مع حرص المسؤولين عنها على عدم إعلان أسماء الجرحى الذين يحتاجون المساعدة، ورفضهم تصوير نشاطاتهم أسوة ببعض الجمعيات التي تصر على تصوير المستفيدين من خدماتها. وثمة حالات حُرم فيها متلقي الخدمة من الحصول على المساعدة حين رفض التصوير، بحجة أن الصور طريقة لتوثيق المساعدات أمام الجهات المتبرعة. ويتحدث مسؤولو المجموعة عن أن هدفهم الأساسي هو حفظ كرامة وخصوصية الجريح، ويذكرون تصرفات مسيئة بحق الجرحى من قبل بعض الجمعيات الأهلية، مستشهدين بفيديو نشرته إحدى الجمعيات بعد أن قدمت علاجاً مجانياً لجريح، وتظهر في الفيديو والدته وهي تشكرهم على كرمهم واهتمامهم بابنها، لكنها في نهاية الفيديو تسألهم: «منيح هيك؟».

فلسطين

4 شهداء في «مسيرات العودة ـ 4»
قيادة «حماس»: «القسّام» جاهزة للتدخل

أسفرت المواجهات بين المتظاهرين الفلسطينيين وقوات العدو الإسرائيلي على حدود قطاع غزة، يوم أمس، عن سقوط أربعة شهداء، بينهم فتى، وذلك في الجمعة الرابعة من «مسيرات العودة»، التي جاءت تحت شعار «جمعة الشهداء والأسرى».

ووفق وزارة الصحة في غزة، الشهداء هم: محمد إبراهيم أيوب (15 عاماً) من جباليا (شمال)، سعيد عبد العال (29 عاماً) الذي أصيب بطلق ناري في الرقبة شرق خان يونس (جنوب)، أحمد العثامنة (24 عاماً) وأحمد نبيل أبو عقل (25 عاماً) شمال القطاع. كما أفاد المتحدث باسم الوزارة، أشرف القدرة، عن إصابة أكثر من 650 شخصاً بجراح مختلفة واستنشاق غاز. وباستشهاد الأربعة، ترتفع حصيلة الشهداء منذ 30 آذار الماضي إلى 37 فلسطينياً، فيما أصيب نحو خمسة آلاف آخرين.

وبينما واصل المتظاهرون إشعال الإطارات المطاطية على طول الحدود الشرقية للقطاع، نجح عدد من الشبان في إزالة أجزاء من السلك الشائك قرب الحدود الشرقية لخان يونس، فيما استهدف جيش الاحتلال سيارة صحافة بقنابل الغاز في منطقة ملكة شرق غزة.

رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، الذي شارك المتظاهرين في إحدى المسيرات شرق جباليا، دعا إلى «الاستعداد للطوفان البشري على كل حدود فلسطين في ذكرى النكبة 48 يوم الخامس عشر من أيار المقبل»، مؤكداً أن «مرحلة التهديد لمسيرة العودة ولّت».

ورأى هنية أن «المسيرات تجاوزت الزمان والمكان... وتخطت مرحلة الردع، فلا أحد يمكنه أن يردع أطفالنا»، مضيفاً: «إرادتنا أعظم من قناصة الاحتلال وحقنا أعظم من باطلهم، وبقاؤنا أعمق من كيانهم». كذلك، قال رئيس «حماس» في غزة، يحيى السنوار، الذي شارك أيضاً في المسيرات، إن «قيادة القسام (الجناح العسكري لحماس) وعلى رأسهم القائد الكبير أبو خالد (محمد) الضيف يجلسون على مدار الساعة في غرفة عمليات متواصلة لحمايتكم والتدخل إذا لزم».

في المقابل، قال وزير الأمن الإسرائيلي، أفيغدور ليبرمان: «لسنا معنيين بالحرب، لكن جيشنا مستعد وعلى أهبة الاستعداد لأي سيناريو محتمل على جميع الجبهات». وأضاف في كلمة خلال جولة تفقدية برفقة قيادة «لواء الجنوب» في الجيش الإسرائيلي على حدود غزة، أمس، «لم أر في حياتي جاهزية للجيش مثل هذه الفترة».

إلى ذلك، أعلنت «اللجنة التنسيقية العليا لمسيرات العودة» أنها قررت إطلاق اسم «جمعة الشباب الثائر» على الجمعة الخامسة للمسيرات، مضيفة في مؤتمر ختامي لمسيرات أمس، أنها قررت اختيار هذا الاسم «تقديراً للدور الكبير والأساسي الذي يقوم به الشباب في المسيرات».

(الأخبار)

يواصل الشبان الفلسطينيون ابتكار أساليب لمواجهة الجنود من خلف الحدود (أ ف ب)

تقرير

ليبرمان لن يسمح لبوتين بتقييد اعتداءاته

يحيى دبوق

تنشغل إسرائيل في مواجهة الحراك الفلسطيني المنطلق من قطاع غزة، مع قلق وخشية من الآتي. لكن في الموازاة، لا تخفي الخشية والقلق من تطورات الساحة السورية، الأكثر حضوراً وإقلاقاً على طاولة القرار في تل أبيب، ربطاً بتداعياتها وإمكانات التصعيد الكامنة فيها، على خلفية الوعود الإيرانية بالرد على اعتداء مطار «تي فور» السوري.

على هذه الخلفية، تسعى إسرائيل إلى رفع الصوت عالياً، تهويلاً على الساحة السورية وأعدائها فيها: الدولة السورية وحلفائها، في محاولة منها لمنع الرد أو تأجيله، أو الغائه بالمطلق. محاولة تستخدم فيها كل الإمكانات، ومن بينها توجيه التهديدات، التي باتت خبزاً يومياً في الإعلام العبري، وفي المواقف الصادرة عن المسؤولين الإسرائيليين. حجم التهويل يشير إلى شدة القلق واتساعه.

وزير الأمن أفيغدور ليبرمان أكّد من جديد «جبروت» الجيش الإسرائيلي و«النصيحة» بعدم اختباره، قائلاً «أنصح كل الموجودين على الحدود الشمالية بأن يفكروا جيداً ماذا يفعلون. من الأجدر لهم أن لا يختبروا الجيش الإسرائيلي أو دولة إسرائيل. نحن مستعدون لأي سيناريو. نحن مستعدون لسيناريو متعدد الجبهات، ولا أذكر أبداً حالة استعداد وتأهب كهذه، سواء في الجيش أو لدى الشعب الإسرائيلي». تصريحات وتهديدات صدرت من تل أبيب في الأيام القليلة الماضية، أعادت إلى الأذهان تهديدات سبقت رد حزب الله على اعتداء إسرائيل في القنيطرة عام 2015.

أضاف ليبرمان رداً على أسئلة وجهها له إعلاميون، وتحديداً بما يتعلق بـ«فرصة اندلاع حرب»، أنّ «هذه التهديدات التي نسمعها منذ سنوات لا تؤثر فينا! نحن لا نريد نشوب حرب، بل على النقيض من ذلك، نريد الهدوء والسكينة والأمن، لكن إذا بادر أحد ما إلى شن حرب، فعليه أن يتحمل المسؤولية عن ذلك. وكما قلت نحن جاهزون، جيشاً وشعباً».

إلى ذلك، طلب رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، من الدبلوماسيين الأجانب الذين التقاهم في القدس المحتلة، «التحدث علناً ضد إيران لأنها عدوة لنا وللعالم العربي والحضارة». وأضاف: علينا مواجهة إيران لأنها «تريد احتلال الشرق الأوسط». وأضاف نتنياهو الى تحريضه التأكيد على «تفاؤله» من مواقف «الجيران العرب» الذين يتطلعون إلى حياة أفضل، وقال «أنا متفائل بشأن السلام لأن إسرائيل والدول العربية لديها عدو مشترك، ويريدون حياة أفضل».

وفي إجراء نادر جداً، لكنه لافت، أعاد موقع «واللا» العبري نشر الجزء المتعلق بالساحة السورية من مقابلة مع ليبرمان، كان قد نشرها قبل ثلاثة أيام، أكد فيها أن إسرائيل لن تسمح لبوتين بتقييد «النشاطات» الإسرائيلية في سوريا.

وفي رد على سؤال: «الى أي مدى يمكن لبوتين السماح لإسرائيل بالتحرك في سوريا»، أجاب ليبرمان: «لن نقبل منه أي قيود عندما تتعلق المسائل بمصالح إسرائيل الأمنية. إلى الآن، تمكنّا من تجنب الاحتكاك المباشر معهم (الروس)، ولدينا قنوات اتصال نظامية، أثبتت نجاعتها».

اليمن

اليوم الثاني من «معركة طارق»: خسائر لا تَجلِب إنجازاً

تتواصل محاولات القوات الموالية لـ«التحالف»، بقيادة طارق صالح، التقدم على جبهة الساحل الغربي، من دون تحقيق نتيجة الى الآن. يأتي هذا في وقت تتزايد فيه حدّة الغضب الشعبي في «الحديقة الخلفية» الجنوبية للسعودية والإمارات، مُنبئة بتحوّلات في غير صالحهما

لليوم الثاني على التوالي من عمليات التصعيد الجديدة التي انطلقت على جبهة الساحل الغربي بقيادة نجل شقيق الرئيس السابق، طارق محمد عبد الله صالح، فشلت القوات الموالية لـ«التحالف» في إحراز تقدّم يُذكر على تلك الجبهة، وتكبّدت خسائر بشرية ومادية تُضاف إلى ما تكلّفته في اليوم الأول،

> استهدفت القوات اليمنية أمس مطار حيزان بصاروخ بالستي

لتبدو مضطرة إلى إعادة حساباتها، بعدما تأكّد لها خلال الساعات الماضية أن الجيش واللجان قد أعدّا العدّة لهذه المعركة، التي كانا يريان أنها قادمة لا محالة. وبينما لم يخلُ انطلاق معركة الساحل تأثيرات على عمليات «أنصار الله» البالستية باتجاه الداخل السعودي، بدا «التحالف» مرتبكاً في كيفية إنجاد مقاتليه، وهو ما تُرجِم بمجزرة مروّعة ارتكبتها مقاتلاته في محافظة تعز، أودت بحياة ما لا يقلّ عن 20 مدنياً.

يوم أمس، لم تكفّ وسائل الإعلام الموالية لـ«التحالف» عن الترويج لـ«انتصارات» على الجبهة الغربية، إلا أنها ظهرت مُفتقرةً إلى معطيات ميدانية جادة تسند ادعاءاتها، الأمر الذي حملها على الاكتفاء بالحديث عن «السيطرة على مواقع استراتيجية غربيّ محافظة تعز»، و«تكبيد الميليشيات خسائر فادحة في العتاد والأرواح»، و«قطع الإمدادات عن مواقع الحوثيين». في المقابل، جاءت رواية المصادر العسكرية في «أنصار الله» مُدعّمة بالتفاصيل والأرقام، لتؤكّد «صدّ محاولة تقدم جديدة، مسنودة بطيران الـ(أباتشي) والطيران الحربي (بلغت غارات الطيران، أمس، 19 غارة، بحسب وكالة سبأ الرسمية)، غربيّ معسكر خالد وشرقيّه». وأفادت المصادر بأن المواجهات أدت إلى «مصرع 24» من القوات المهاجمة التي يقودها طارق صالح وألوية هيثم قاسم طاهر، و«إصابة 23 آخرين تسعة منهم في حال الخطر»، فضلاً عن «تدمير 9 آليات متنوعة ما بين أطقم وعربات». وأضافت المصادر أن المهاجمين اضطروا، إثر ذلك، إلى العودة إلى مواقعهم، تماماً مثلما حدث أول من أمس، حيث أسفرت أولى محاولات التقدم عن تدمير مدرّعتين وإعطاب ثالثة، إلى جانب سقوط عدد من القتلى، بينهم 4 من المقاتلين التابعين للقيادي الجنوبي، حمدي شكري.

هذه الخسائر المتتالية يبدو أنها خلطت الأمور على «التحالف»، الذي حاول، منذ يوم الخميس، عبر تكثيف الغارات الجوية على مناطق الساحل، إسناد هجمات مقاتليه، وتصعيب مهمة الدفاع على «أنصار الله». إربالك جاءت نتائجه في صورة مجزرة مروّعة ارتكبتها مقاتلات «التحالف» في منطقة العريش، بمديرية موزع، غربيّ محافظة تعز، إذ، وبحسب مصادر محلية، أدّت غارة جوية على سيارة نقل مدنية في سائلة العريش كانت قادمة من سوق البرح، إلى مصرع جميع من كانوا يستقلونها، وعددهم 20 شخصاً، إضافة إلى إصابة 5 مدنيين كانوا على متن سيارة أخرى بالقرب من المركبة المستهدفة. وترافقت الغارة على تعز مع غارات أخرى على منطقة مران، في مديرية حيدان، بمحافظة صعدة، أسفرت عن مقتل خمسة مواطنين، وجرح اثنين. وسبقت ذلك غارة على محطة كهرباء وسط العاصمة صنعاء، تسببت بجرح 5 مدنيين، فضلاً عن غارة على منطقة الحالي بمحافظة الحديدة أوقعت 5 قتلى من المدنيين أيضاً.

على الضفة المقابلة، لم يمنع بدء قوات طارق صالح، الذي ظهر أمس في تسجيل مصوّر مرتدياً بزّته العسكرية في إحدى غرف العمليات، هجومها على جبهة الساحل، الجيش واللجان من مواصلة هجماتهما الباليستية التي كان تم التوعد بأنها ستتحوّل إلى وتيرة يومية. وأفادت وكالة «سبأ» الرسمية، نقلاً عن مصدر عسكري، بأن القوة الصاروخية في الجيش واللجان استهدفت، صباح الجمعة، مطار جيزان الإقليمي، بصاروخ بالستي من نوع «بدر 1»، في حين نقلت وكالة الأنباء السعودية الرسمية عن المتحدث باسم قيادة «التحالف»، تركي المالكي، قوله إن الدفاع الجوي السعودي «تمكنت من اعتراض» الصاروخ، الذي يثبت إطلاقه «استمرار إيران في تزويد الميليشيات الحوثية بقدرات نوعية»، بحسب اللازمة التي بات المالكي مضطراً لتكرارها يومياً. وكما لا تستقرّ الأمور لـ«التحالف» في المناطق المشتعلة ميدانياً، كذلك في المناطق التي يُفترض أنها «مُحرَّرة»، والتي يبدو أن المزاج الشعبي المناوئ للسعودية والإمارات فيها يتّجه إلى التوسع أكثر فأكثر وفق ما تنبئ به المعطيات. وشهدت مدينة عدن، أمس، تظاهرة وسط مدبرية كريتر، رفع المشاركون فيها شعارات مناهضة لـ«التحالف»، مطالبين إياه بإطلاق سراح المعتقلين في سجونه. كما طالب المتظاهرون بصرف رواتب الموظفين، وتحسين الأوضاع المعيشية في المدينة، خصوصاً في ما يتصل بخدمة الكهرباء، التي تفيد آخر الأنباء المتعلقة بها بأن المولدات التي تعتزم الإمارات تزويد المؤسسة العامة لكهرباء عدن بها إنما استُهلكت لأكثر من 6 سنوات في محطّة كهرباء الفجيرة، وبالتالي فهي «معرّضة للإعطاب خلال أشهر قليلة من إعادة تشغيلها»، بحسب ما أكده مصدر داخل المؤسسة. وتوازياً مع الغضب المتصاعد في مدينة عدن، يسود غضب مماثل مدينة المكلا، مركز محافظة حضرموت، على خلفية استمرار السلطات الإماراتية في اعتقال أكثر من 30 شاباً، كانت النيابة العامة وجّهت بالإفراج عنهم لعدم ثبوت التهم الموجّهة إليهم. ويبرز من بين هؤلاء اسم الناشط الحقوقي، علي باقطيان، الذي لا يزال مُضرباً عن الطعام منذ أكثر من 15 يوماً، في ظل تدهور متواصل في حالته الصحية.

(الأخبار)

من آثار الغارات التي استهدفت العاصمة صنعاء أول من أمس (أ ف ب)

تقرير

حرب ترامب على النفط: السعودية «راكب يدفع»... لوجهة مجهولة!

يثبت الرئيس الأميركي، كل مرة، أن إدارته لا تتشارك مع السعودية النظرة ذاتها إلى العلاقة بين البلدين، برغم كل تسليفات ولي العهد السعودي للأميركيين. تؤكد ذلك تغريدة الرجل، أمس، بشأن أسعار النفط، والتي ضربت عرض الجدار كل خطط المملكة لسعر مرتفع لبرميل النفط

فَتَح الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، حرباً جديدة، أضافها إلى قائمة معاركه الطويلة. تصويبه على أسعار النفط يوحي وكأن ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، لم يزر الولايات المتحدة منذ زمن، وهو العائد حديثاً من أطول زيارة يقوم بها مسؤول إلى بلد آخر، وكان يُفترض أن تنسج تفاهمات أكثر عمقاً من افتتاح مراكز الترفيه في بلاده. حديث النفط وأسعار برميله يتشابك فيه أكثر من ملف، لا سيما اقتصادياً، لكنه في توقيت قطف المنتجين ثمار انتعاش الأسواق بعد أزمة مستطيلة، بالتوازي مع استماتة النظام السعودي في تحسين العلاقة مع أميركا، يسلّط الضوء على نتائج زيارة ابن سلمان الأميركية، ويقدّم مؤشراً على أن علاقة البلدين لم تَرْقَ بعد إلى المستوى المأمول منها في الرياض. الجانب المأساوي من القضية أن ترامب لا يقابل الرياض بالحماسة التي يبديها المسؤولون السعوديون. إذ يؤكد سيد البيت الأبيض، كل يوم، أن المنظار الذي يرى من خلاله المملكة لا يتغير: حلب المزيد من الأموال بلا ثمن يتعطش إليه ابن سلمان، وهو معاملة السعودية كحليف استراتيجي في المنطقة والعالم.

وفق ثلاثة مصادر في قطاع النفط، فإن الرياض تحلم بارتفاع سعر البرميل إلى 80 دولاراً، بل إلى 100 دولار حتى. هذا ما نقلته «رويترز» أخيراً، وأكدت به معلومات كانت أفادت بها وكالة «بلومبيرغ» قبل أيام. وهو سعر تحتاجه الرياض وتسعى إليه بشدة في الخفاء، لتحقيق ثلاثة أهداف: دعم برامج التحول الاقتصادي (رؤية 2030)، ورفع ثمن أسهم «أرامكو» قبل طرحها للاكتتاب العام، وتقليص الاستنزاف في حرب اليمن. بمعنى آخر: كل السياسات تتوقف اليوم على سعر مرتفع لبرميل النفط، وارتفاع الأسعار يكاد يكون «حاجة وجودية» للمملكة على المدى المتوسط، وإن كان المسؤولون السعوديون يتكتمون على تأكيد هذا التوجه.

لكن حسابات واشنطن تختلف تماماً. فما إن لامس سعر البرميل 74 دولاراً مُسجّلاً رقماً قياسياً جديداً منذ العام 2014، حتى رفع ترامب صوته ممتعضاً. وغرّد، أمس، قائلاً: «يبدو أن أوبك تقوم بذلك مجدداً»، مضيفاً أن «أسعار النفط عالية جداً بشكل مصطنع! هذا ليس جيداً ولن يكون مقبولاً». ورسالة مباشرة وجّهها ترامب إلى السعوديين وشركائهم المعنيين باتفاق تخفيض الإنتاج، بأن الاتفاق يجب أن يتوقف، مُحدّداً الطريق إلى ذلك بإعادة العرض إلى التخمة عبر التلميح إلى «وجود كميات قياسية من النفط في كل مكان». «القرصنة الترامية» لأسواق النفط في العالم، بلا مبالاة بمن يُفترض أنهم حلفاء سيد البيت الأبيض، بدت موجّهة خصوصاً إلى الرياض، كونها أعقبت تصريحات لوزير النفط السعودي، خالد الفالح، رأى فيها أن «خفض مخزونات النفط يجب أن يستمر وما زلنا بعيدين عن هدفنا».

حتى مساء أمس، لم تعلّق الحكومة السعودية على تغريدة ترامب، التي أدت سريعاً إلى تسجيل تراجع طفيف في مؤشر أسعار النفط. يربط البعض تصويب ترامب سهامه نحو «أوبك» بـ«الحرب التجارية» التي يخوضها مع الصين، واحتمالات دعم قطاع الصناعة النفطية في أميركا. لكن في السياسة، تكشف مواقف الرئيس الأميركي هشاشة العلاقة بين السعودية والولايات المتحدة، ولو من طرف واحد، في وقت لا يوفر فيه ابن سلمان مناسبة لترميم الروابط بين البلدين. إذ أفصح ترامب عن عدم اكتراث بمصالح السعودية، وبكل مساعيها لتقويم اقتصادها المتضرر، معيداً تشكيل مفهومه للعلاقات بأنها استدرار للأموال السعودية بالسخرة، وبلا مقابل يوازي مئات المليارات التي

> أفصح ترامب عن قلة اكتراث بمصالح السعودية ومساعيها لتقويم اقتصادها

تدخل جيوب واشنطن هذه الأيام.

وفق ما نقلت شبكة «سي أن أن» الأميركية عن مصادر في واشنطن، فإن إدارة ترامب تدرس ترقية السعودية لتصبح «حليفاً رئيساً من خارج الناتو»، لتكون للمرة الأولى مُصنّفة رسمياً «حليفاً استراتيجياً» للولايات المتحدة. إلا أن اللافت في هذه المعلومات «المتفائلة»، هو إعادة تصنيف التحالف مع السعودية على أساس ما ستقدمه المملكة لواشنطن مستقبلاً بصفتها وكيلاً إقليمياً للأميركيين، وخصوصاً في ملف المشاركة العسكرية في سوريا، لا كمقابل لما دفعته الرياض سابقاً لإدارة ترامب.

ربما نجح ابن سلمان في زيارته المطولة إلى واشنطن في تهدئة روع ترامب لجهة قلقه من عدم دفع السعودية ما يكفي من الأموال، إضافة إلى تحسين نسبي لصورة المملكة، لكن هدفه الرئيس من وراء كل مجهوده لم يتحقق بعد، أي في جعل مملكته وكيلاً أميركياً معتمداً على المستوى الاستراتيجي. ولا فرق سواء كانت هذه النتيجة نابعة من عدم ثقة بالسعودية، أو من افتراق مصالح الطرفين بحكم الأمر الواقع، ما يجعل العلاقة بين البلدين «ورطة» سعودية تستنزف مقدرات المملكة، التي لا سبيل أمام أمرائها سوى الالتزام بمطالب ترامب.

(أ ف ب)

وإن كان من المبكر توقع رفع مستوى التحالف السعودي مع واشنطن إلى توزيع «تابعيات تجنيس من الدرجة الرابعة» لمواطنين في القرى القريبة من منفذ الخرآخير البري.

وأفاد مصدر محلي في مدينة الغيضة، مركز المحافظة، «الأخبار»، بقيام السعودية باستحداث منطقة مغلقة طوّقتها بنقاط من الحرس السعودي في منطقة الخرآخير، واستجلبت إليها شركات شقّ وبناء مع معدّاتها من الشاحنات والجرافات ومئات من العمال، ليعملوا في هذه المنطقة التي مُنع أبناؤها من الاقتراب من الأعمال الإنشائية فيها. وبالتزامن مع ذلك، عزّزت الرياض وجودها العسكري بالقرب من ميناء نشطون النفطي التابع لمحافظة المهرة، واستحدثت ثكنات عسكرية بالقرب من الساحل، وأعلنتها منطقة عسكرية، وهو ما يُتوقّع أن يعقبه إنشاء ميناء لتصدير النفط على ساحل البحر العربي. ولفت المصدر إلى أن أنبوب النفط الذي تستحدثه السعودية في أراضي المهرة تنفّذه شركة «أرامكو» التي أدخلت أخيراً عدداً من الحفارات إلى شمالي حضرموت.

دول «التحالف» تتناهب النفط: حضرموت وشبوة للإمارات والمهرة للسعودية

تنشط دول تحالف العدوان، منذ فترة، في استغلال سيطرتها على المحافظات الجنوبية، لوضع أيديها على مصادر النفط والغاز وغيرهما من الثروات اليمنية في تلك المحافظات. وبينما تتولى الإمارات عمليات النهب المنظم في محافظتَي حضرموت وشبوة، يوكَل أمر محافظة المهرة إلى السعودية، التي تفيد المعلومات ببدئها إنشاء أنبوب نفطي ممتد من شرورة حتى سواحل المهرة

رشيد الحداد

انتقلت دول تحالف العدوان على اليمن من تقاسم النفوذ في المناطق الخارجة عن سيطرة «أنصار الله» إلى تقاسم الثروات، خصوصاً النفطية منها. تحوّل يؤكد حقيقة المطامع السعودية ـ الإماراتية في مصادر قوة اليمنيين، الذين اعتبروا تسابق الرياض وأبو ظبي على الاستحواذ على تلك الثروات شكلاً من أشكال العدوان عليهم. من هنا، جاء إدراج المنشآت النفطية السعودية في مختلف مناطق المملكة ضمن بنك أهداف القوة الصاروخية اليمنية، كرد عسكري مشروع على استنزاف النفط اليمني من قِبل «التحالف»، واستهداف البنية التحتية للاقتصاد في اليمن، وتشديد الحصار المفروض على الموانئ والمطارات في هذا البلد.

وبالتزامن مع بدء السعودية والإمارات تنفيذ مشاريع نفطية خاصة في المحافظات الجنوبية، وتحديداً في محافظات شبوة وحضرموت والمهرة، صعّدت القوة الصاروخية في الجيش اليمني واللجان الشعبية، أخيراً، هجماتها البالستية على منشآت شركة «أرامكو» في حيزان ونجران جنوبي السعودية. وأشار الناطق الرسمي باسم القوات الجوية والدفاع الجوي في صنعاء، العميد عبد الله الجفري، إلى أن ذلك التصعيد جاء تنفيذاً لوعد قائد «أنصار الله»، السيد عبد الملك الحوثي، الذي توعّد، في خطابه بمناسبة الذكرى الثالثة للعدوان في 26 آذار/ مارس الماضي، بالمزيد من الضربات المؤلمة للسعودية. وشدّد الجفري، في حديث إلى «الأخبار»، على أن جميع الشركات العاملة في مجال النفط السعودي، وعلى رأسها «أرامكو»، أهداف مشروعة للقوات اليمنية، مؤكداً أن «قدراتنا الصاروخية اليوم أكبر من أي وقت مضى، وستتجاوز الرياض إلى ما بعد الرياض».

استنزاف نفط حضرموت

الإمارات التي سيطرت على مدينة المكلا، مركز محافظة حضرموت، في نيسان/ أبريل من عام 2016، بذريعة «مكافحة الإرهاب»، سرعان ما وضعت يدها على منابع النفط في تلك المحافظة الشرقية. وبحسب مصدر متابع في العاصمة صنعاء، فإن «الإمارات استأنفت إنتاج النفط في منشآت المسيلة منذ تسعة أشهر، في ظل صمت حكومة الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي». وأوضح المصدر أن «شركة بترومسيلة تنتج 36 ألف برميل يومياً من خام المسيلة الثقيل يومياً، أي ما يعادل مليون برميل شهرياً، بإشراف إماراتي»، مضيفاً أن «تلك الكميات تُرحَّل يومياً إلى ميناء الضبة النفطي الواقع تحت سيطرة قوات موالية لأبو ظبي في المكلا، وتُباع من قبل شركات إماراتية من دون أي تدخل من حكومة هادي». ووفق المصدر تتسابق الإمارات والسعودية على استغلال حقول النفط في شبوة وحضرموت والمهرة بأنه «جريمة تُضاف إلى جرائم دول العدوان

جندي إماراتي بالقرب من طائرة عسكرية تابعة لأبو ظبي في مطار عدن الدولي

المرتكبة بحق الشعب اليمني». وراى أن «هناك اتفاقاً غير معلن بين الإمارات والسعودية على تقاسم القطاعات النفطية في الجنوب، واستغلال تلك الثروة بطريقة مخالفة للقوانين اليمنية التي تنظم عملية الإنتاج والبيع».

... وغاز شبوة

تحت الدعاوى نفسها، سيطرت الإمارات، بواسطة قوات محلية، تُسمّى «النخبة الشبوانية»، تابعة لها، على خمسة قطاعات إنتاجية و11 قطاعاً استكشافياً و7 قطاعات أخرى في محافظة شبوة أواخر العام الماضي. وحوّلت أبو ظبي أكبر ميناء خاص للغاز المسال في اليمن، وهو ميناء بلحاف، إلى قاعدة عسكرية مغلقة، حتى تتمكن من السيطرة على مصادر الغاز الأساسية الواقعة في «قطاع 18 جنة»، التابع لمحافظة مأرب، شرقي البلاد، وذلك في إطار مساعيها في البحث عن بديل للغاز المسال المستورد من قطر، والذي يلبّي 25% من احتياجاتها من هذه المادة. بالتوازي مع ذلك، استعجلت الإمارات استئناف إنتاج النفط الخام من حقول شبوة الإنتاجية، إذ إنها، وبعد أربعة أشهر فقط من سيطرتها على منابع النفط في شبوة، بدأت، منتصف آذار/ مارس الماضي، إنتاج 17 ألف برميل من خام شبوة الخفيف، من قطاع العقلة النفطي الذي يُعدّ ثاني أكبر القطاعات النفطية في المحافظة، بواسطة شركة «OMV» النمساوية. وتزامن إنتاج النفط في قطاع العقلة مع انتهاء شركة «أوريون غاز» الأميركية من إنشاء أنبوب نفط يربط حقول العقلة بميناء النشيمة (بطول 13 كيلومتراً)، الذي أنشئ هو الآخر مطلع العام الجاري، من قبل الشركة نفسها، بحماية إماراتية. وتشير مصادر محلية إلى أن الإمارات بدأت، أيضاً، إنشاء ميناء آخر شرقي ميناء بئر علي، الذي يُعدّ أحد الموانئ النفطية الطبيعية في شبوة الجنوبية.

الرياض تتجه شرقاً

التحركات الإماراتية في شبوة وحضرموت توازيها تحركات سعودية متصاعدة في محافظة المهرة، التي باتت تحت السيطرة السعودية عسكرياً. فالرياض التي وضعت يدها على المهرة تحت مبرّر «مكافحة الإرهاب والتهريب»، عزّزت، منتصف الأسبوع الجاري، قواتها هناك بالمئات من الجنود والمدرعات الحديثة، بالتزامن مع بدئها بإنشاء أنبوب نفط يمتد من العمق السعودي في شرورة حتى سواحل المهرة.

مصادر محلية في المحافظة الواقعة شرقي البلاد، أكدت لـ«الأخبار» وجود مساعٍ سعودية «محمومة» في أوساط قبائل منطقة الخرآخير، الواقعة على التماس مع شرورة السعودية. وبيّنت المصادر أن الرياض تقوم بشراء ولاءات في

> عزّزت الرياض قواتها في المهرة بالمئات من الجنود والمدرعات الحديثة

تلك المنطقة، في حين تضطر أحياناً إلى استئجار مواطنين لحراسة مواقعها، وهو ما يثير حفيظة السكان المحليين، الذين يرون في ذلك «احتلالاً سعودياً لأراضينا».

السودان لم يكن خبر إقالة وزير الخارجية السوداني مفاجئاً للمراقبين. فهناك أسباب ومؤشرات ظهرت على الساحة السياسية السودانية أخيراً كانت تعكس بوضوح مدى الخلاف بين إبراهيم غندور وعمر البشير ومدى انزعاج الأخير من وزير خارجيته

البشير يعزل وزير خارجيته: خلافات داخلية... وواشنطن على الخط

يفهم أن غندور يريد علاقة جيدة مع واشنطن، وهذا ما لا يريده البشير لرفضها ترشحه مجدداً (أ ف ب)

الخرطوم ـ **صباح موسى**

في وقت متأخر من مساء أول من أمس، أعفى الرئيس السوداني، عمر البشير، وزير خارجيته إبراهيم غندور، من منصبه. وفيما ذكرت وكالة الأنباء السودانية الرسمية الإقالة في خبر مقتضب، لم تذكر فيه أي تفاصيل، فإنّ الحدث لم يكن مفاجئاً للرأي العام المحلي وللمتابعين للشأن السوداني، وخاصة أنّ إبراهيم غندور سبق له التقدّم بالاستقالة في كانون الثاني/ يناير الماضي، وهذا ما تؤكده عدة مصادر قريبة من دوائر القرار في الخرطوم.

تشير تلك المصادر إلى أنّ استقالة غندور في حينه «أغضبت البشير، وخاصة أنه قدمها إلى وزير شؤون الرئاسة في الحكومة». وعن أسباب تلك الخطوة، تشرح المصادر أنّ الأمر ارتبط «بتكليف البشير لعوض الجاز، وهو مسؤول ملف العلاقات مع دول مجموعة البريكس، واحد أبرز قيادات الحزب الحاكم، بتولي مسؤولية عدد من الملفات الخارجية، وفي مقدمتها العلاقات بين السودان من جهة، وكل من الصين وتركيا من جهة أخرى، وهو ما اعترض عليه غندور، معتبراً أن تكليف جهة أخرى غير وزارة الخارجية بتولي ملفات هي من صميم عملها، يُعدّ بمثابة الإهانة، وتهميشاً لدور الوزارة». في ذلك الوقت، «ظلّ البشير محتفظاً باستقالة غندور لفترة، ولم يبتّها إلى أن تدخلت دوائر وسيطة لاحتواء الموقف، فاستمر غندور في منصبه ولكن لم يُعلن عدم قبول الرئيس الاستقالة».

لم تكن تلك المرة الأولى التي يغضب فيها غندور إزاء التقليل من دوره وتهميش وزارته. فسبق أيضاً أن استاء الرجل من تبني مؤسسة الرئاسة السودانية جهود رفع العقوبات الأميركية (جزئياً) عن السودان في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، ونسبها إلى مدير مكاتب البشير السابق طه عثمان، الذي كان من أقرب المقربين للرئيس ومستشاره في كل الأمور قبل إعفائه من منصبه العام الماضي وذهابه إلى السعودية ليعمل مستشاراً لدى وزير الخارجية السعودي للشؤون الأفريقية، وهو بطبيعة الحال يحظى بعلاقات جيدة مع أمراء السعودية والإمارات.

ثمة مؤشرات أخرى كانت تدل على خلاف دفين بين غندور من جهة، والحكومة والرئيس من جهة أخرى، بينها ما جاء على لسان البشير خلال زيارته موسكو في نهاية العام الماضي، حيث هاجم واشنطن وبدّل في مواقفه الإقليمية، معلناً أيضاً: «نحن نحتاج كسودان إلى حماية من العدوان الأميركي». جدير بالذكر، أنّ تلك الزيارة جاءت بعد رفع العقوبات الأميركية جزئياً، لكن سبقتها زيارة مساعد وزير الخارجية الأميركي جون سالليفان، للخرطوم «التي عمّقت الخلاف بين البشير وواشنطن، إذ تردد أنّ المسؤول الأميركي اشترط لتطوير العلاقات بين بلاده والخرطوم، عدم ترشح البشير لولاية جديدة في 2020، بالإضافة إلى أن المسؤول الأميركي رفض لقاء البشير»، كما تؤكد عدة مصادر. وفي تلك المرحلة، ظهر غندور بشخصية الرجل الدبلوماسي ليبرر تصريحات البشير في موسكو التي من شأنها أن تهدم «الحوار السوداني ـ الأميركي»، مؤكداً أنّ حديث البشير يأتي في سياق وصفه للاستهداف الذي يواجهه السودان منذ عام 1990. ويبدو أن تبرير غندور أغضب البشير مجدداً.

> **لخلافة غندور، يُطرح: معتز موسى، مطرف صديق، عوض الجاز ومصطفى إسماعيل**

القشة التي فجرت العلاقة بين الرجلين، تمثلت في إعلان غندور (الذي كان قد تسلم منصبه منتصف عام 2015)، قبل يومين أمام البرلمان بأنّ هناك لوبي داخل مؤسسة الحكم يسعى إلى تقويض الجهود الدبلوماسية ووزارة الخارجية، عبر المطالبة بتخفيض المخصصات المالية لها (أشار غندور إلى عدم تسلم دبلوماسيين مرتباتهم منذ سبعة أشهر، فيما طالب دبلوماسيون بالعودة إلى الخرطوم بسبب سوء أوضاعهم). وثمة من يرى أنّ أسباباً خارجية أيضاً، دفعت بالبشير نحو إقالة غندور، وهي مرتبطة بصورة خاصة بعلاقات الخرطوم مع القاهرة وواشنطن. هذا مع العلم بأنّ غندور الذي كان يظهر بين الحين والآخر صدامياً في تصريحاته تجاه مصر، يُعدُّ من أفضل المسؤولين السودانيين تعاملاً مع ملف العلاقات المصرية السودانية لإيمانه بضرورة تطورها وإبعادها عما يُعكّر صفوها، وذلك برغم طبيعة ردّه الصدامي على أسئلة أحد البرلمانيين حول مسألة مثلث حلايب المتنازع عليه مع القاهرة، وخاصةً أنّه أضاف في سياق ذاك الرد: من يريد الحرب مع مصر غير عاقل.

أما على صعيد العلاقات مع واشنطن، فربما يُفهم أن غندور يريد علاقة جيدة مع واشنطن، وهذا ما لا يريده البشير لرفضها ترشحه مجدداً، وذلك مهما تكن طبيعة الخلافات ودوافع الإقالة، فإنّها تتعزّز أيضاً بالتغييرات الكبيرة التي يجريها البشير منذ أشهر في دوائر السلطة، في مشهد يقرأ فيه البعض نيةً لدى الرئيس السوداني «بتجهيز المسرح الداخلي لولاية جديدة لا يُسمح له بالترشح إليها وفق الدستور».

بما يخص الأسماء المرشحة لخلافة غندور، يتردد بأنّ أبرز هؤلاء المرشحين هو وزير الموارد المائية والكهربائية معتز موسى، يليه سفير السودان السابق لدى جوبا، مطرف صديق، إضافة إلى تردد اسماء مثل: عوض الجاز ومصطفى عثمان إسماعيل. إلا أنّ هذه الترشيحات تبقى في خانة التخمينات نظراً إلى أنّ البشير يُطبق حالياً على أمور الحكم، وقد يختار أحد تلك الأسماء، ويعدل عنها في أي لحظة.

وجهة نظر

رئاسة البرلمان العراقي: هدف كردي تعويضاً عن خسارة «الاستفتاء»

بغداد ـ **يوسف ناصر**

لم يدرك أكراد العراق القيمة الحقيقية لمنصب رئاسة مجلس النوّاب طوال السنوات التي تلت سقوط النظام السابق في نيسان 2003. فالمعادلة السياسية في «بلاد الرافدين» جعلت الأكراد «بيضة القبّان»، تُستغل مع احتدام الصراع بين المكوّنين السُنّي والشيعي، للحصول على أكبر قدرٍ ممكن من المكاسب السياسية، والاقتصادية، والأمنية.

اقتنع الأكراد بمنصب رئيس الجمهورية، والذي فُصّل على مقاس الرئيس الراحل جلال طالباني، بحيث اعتبر منصباً موازناً لغريمه السياسي مسعود البرزاني، المتربع على رئاسة «إقليم كردستان». وفي السياق، رأى بعض الأكراد أن احتفاظهم بمنصب رئاسة الجمهورية إلى جانب وزارة الخارجية، والتي كانت من حصّة خال البرزاني، هوشيار زيباري، عامل قوّةٍ لهم، ظنّاً منهم أن المنصبين يتيحان لهم فرصة مدّ الجسور، وفتح بوّابات على المجتمع الدولي تهيّئ الأجواء ـ مستقبلاً ـ لإعلان الاستقلال والاعتراف الدولي بـ«دولة كردستان».

هذه الأفكار والنظريات كانت مقبولة، حين كانت رئاسة البرلمان حالةً بروتوكولية، ومنصب إرضاء للمكوّن السُنّي لا أكثر، مع تبوّء هذا المنصب شخصيات لم تدرك قيمة هذا المنصب، فلم تحسن إدارته، ولم تستفد من الصلاحيات الممنوحة لرئيس البرلمان. أما سليم الجبوري، رئيس البرلمان الحالي منذ 2014، والشاب صاحب الخلفية الإسلامية والتوجه المدني، والحائز شهادة الدكتوراه بالقانون، فقد استطاع أن يفعّل صلاحياته الممنوحة، ما أدى إلى زيادة قوّة المنصب وأهميته، وخاصّةً مع استخدامه «السياسة الناعمة» مع مختلف المكوّنات والأطراف، وتحديداً الشيعة، ما انعكس برودةً على المشهد الطائفي، فاستحال بذلك أي تفاعل يمكن أن يتيح للأكراد لعب الدور الذي كانوا يلعبونه طوال السنوات الماضية.

كل هذا انعكس سلباً على الأكراد، الذين تعاملوا بعنجهية مع بغداد، دون إدراك حقيقة أن البرلمان برئاسته الجديدة، لن يكون الملعب المناسب لهم لتحقيق «الانتصارات»، إذ تعرضوا لسلسلة هزائم تحت قبّته، بدأت بإقالة وزير المال هوشيار زيباري، بوصفها صفعة سياسية قاسية لـ«الحزب الديموقراطي الكردستاني».

الإدراك الكردي الواضح لأهمية منصب رئاسة البرلمان، أتى بعد أزمة «استفتاء الانفصال»، والتي قادها البرزاني. فالبرلمان كان المتصدي لهذا الاستفتاء بشكل غير متوقع، بل إن المعركة السياسية حوله كانت تدور رحاها داخله، حيث صدرت القرارات والمواقف الرافضة له، ثم الرفض بالاعتراف بنتائجه، وإحالة النواب الأكراد المروّجين والمشاركين فيه إلى التحقيق، والتلويح بسحب عضوية المجلس منهم.

استطاع رئيس البرلمان سليم الجبوري أن يفعّل صلاحياته (أ ف ب)

لكن الضربة القاضية التي وجهها البرلمان للأكراد، كانت في موازنة 2018، والتي مُرّرت بشكل يجعلهم يدركون أخيراً أن لا قيمة لكل المناصب التي تمسّكوا بها، ما دامت رئاسة البرلمان ليست بأيديهم، وخاصّةً التقارب الطائفي والهدوء المخيّم على المشهد حالياً.

لذلك، السؤال المطروح، الآن، داخل الأوساط السياسية الكردية هو: كيف يمكن الوصول إلى رئاسة البرلمان لضمان إيقاف سلسلة الخسائر، والتي ربما تفقدهم مصالح أكبر في ظل الانقسامات الحادّة داخل المشهد السياسي داخل «الإقليم» أوّلاً؛ وتعويض ما خُسر خلال السنوات الأخيرة، والتي أحسن «السُنّة» استغلال هذا المنصب، وأجادوا إدارته. إذ إن التسريبات تشي برغبة باستبدال منصب رئاسة البرلمان، مقابل رئاسة الجمهورية. ولكن، في الحقيقة، فإن معظم الساسة السُنّة لا يرغبون بمنصب رئاسة الجمهورية، وخصوصاً بعدما تبيّن أنه في ظل الدستور، لا قيمة له من جهة، والتقارب السُنّي ـ الشيعي يتطلب بقاء رئاسة البرلمان بيد الأوّل، ورئاسة الوزراء بيد الثاني، كمطلبٍ لإنجاز مهمة بناء استقرار سياسي وأمني في البلاد، من جهةٍ أخرى، والذي أصبح حاجةً وهدفاً لا يمكن المساومة عليه.

مقابلة

محامي «البوليساريو» في أوروبا:

ليس لدى الأطراف الأخرى ما تقدمه

يوم أمس، بدأت في الرباط مفاوضات جديدة بين المغرب والاتحاد الأوروبي لتجديد اتفاق الصيد البحري. في سياق تداعيات قرار محكمة العدل الأوروبية بشأن استثناء مياه الصحراء الغربية من الاتفاق الحالي بين الطرفين. في هذه المقابلة، يشرح جيل ديفير، وهو محامي «جبهة البوليساريو» أمام محاكم الاتحاد الأوروبي، خلفيات المسألة وتداعياتها

لينا كنوش

■ اتفقت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبيّ على بدء مفاوضات مع المغرب بشأن اتفاقيةٍ جديدة للصيد البحري يمكن أن تشمل الصحراء الغربية في ظلّ «شروط معيّنة». هل يتلاءم هذا القرار مع الحكم الصادر عن محكمة العدل الأوروبية في 27 شباط/فبراير الماضي، الذي قضى باستثناء المياه المتاخمة لأراضي الصحراء الغربية من منطقة الصيد البحريّ المغربيّة المشمولة في الاتفاق؟

في رأينا، يتعارض هذا القرار مع اثنين من الأحكام الصادرة عن محكمة العدل الأوروبيّة عامي 2016 و2018، اللذين وضعا مبادئ قوية تستثني الصحراء الغربية من نطاق تنفيذ أي اتفاق شراكة بين الاتحاد الأوروبي والمغرب، سواء بالنسبة إلى المنتجات الزراعية أو الصيد البحريّ. هذا هو المبدأ المسيّر لأي نشاط أوروبيّ على الإقليم المتنازع عليه. وفي مواجهة فعالية الإجراءات القانونية التي اتخذناها، نجحت فرنسا في أن تفرض على مجلس الاتحاد الأوروبي تغيير المسار، أملاً منها في كسب الوقت قبل انتخابات العام المقبل. نلاحظ اليوم أنّ فرنسا تواجه صعوبة في حشد حلفائها في وقت باتت تعتبر فيه بعض الدول الأوروبية أن هذا العناد بات غير منطقي، وأنه يجب تطبيق قرارات القضاء. الإصرار على الالتفاف على الأحكام الصادرة عن محكمة العدل الأوروبية يدفع حتى المغرب نحو الخطأ، فمن خلال الاعتراف بإمكانية شمول هذا الاتفاق الجديد إقليم الصحراء، فإننا نقرّ بأن الصحراء الغربية ليست جزءاً من المغرب.

■ رغم أنّ القانون الدوليّ والقانون الأوروبيّ لا يعترفان بسيادة المغرب على الصحراء الغربية، تستمر المفوضية الأوروبية في القول إنّ الرباط تمثّل «سلطة أمر واقع إداريّة» على الصحراء الغربية، وذلك لإدراج هذا الإقليم ضمن نطاق تطبيق الاتفاقات المبرمة مع المغرب. هل لهذه الحجة أي قيمة قانونية؟ وهل تعطي المغرب الحق في استغلال موارد الصحراء الغربية من دون موافقة جبهة البوليساريو؟

كلا، لا يوجد ذلك في حالة الدول والشركات التابعة للفضاء الأوروبيّ، حيث يوضح الحكم الصادر عام 2016 أنّ المسألة ليست مرتبطة بكون النشاط الاقتصاديّ مربحاً أو لا للشعب الصحراويّ، بل بموافقة ممثلي الشعب الصحراويّ. يقضي هذا الحكم على أي التباس من خلال استبدال تعبير «لصالح» بتعبير «موافقة».

يجب أن نعرف أنّه بعد صدور هذا القرار، حصلت فرنسا على موافقة بالإجماع على الاستئناف، لكن فقط خمس دول أوروبية دعمت الاستئناف أمام المحكمة خلال جلسة الاستماع في تموز/يوليو 2016، ورفضت جميع الدول الأخرى بما في ذلك المملكة المتحدة وإيطاليا، المشاركة في هذا الإجراء. أما ألمانيا، الحليف الأكثر أهمية لباريس، فقد قدمت الطعن، إلا أنها رفضت تقديم مذكرة مختصرة في المحكمة، بعدما تبين لها أنّ هذا الموقف غير سليم من الناحية القانونية. كما قدمت بلجيكا من جهتها ملخصاً محايداً للغاية... ولم تحضر لدعمه خلال جلسة الاستماع!

أما الحكومة الإسبانية، فقد واجهناها بتناقضاتها عندما طلبنا منها أن توضح موقفها، خاصة أنّها تطبق حكماً أصدرته المحكمة الوطنية (محكمة النقض الإسبانيّة) التي حكمت بأن إسبانيا ما زالت «السلطة الإداريّة» في إقليم الصحراء الغربية، ولا يمكنها تحديد نفسها عن التفويض الممنوح من قبل الأمم المتحدة. ومع ذلك، كانت الإجابة التي تلقيناها: «نحن هيكل سياسيّ، ولا نعلق على المسائل القانونيّة». عند مواجهتهم بالواقع القانونيّ، ليس لديهم ما يقولونه. يدرك أيّ مراقب مهتم بالملف أنّ الرغبة في الإبقاء على هذا التوجه داخل الاتحاد الأوروبي تأتي أساساً من فرنسا التي تمثل العامل الرئيسي لانعدام الاستقرار في هذه المنطقة من أفريقيا.

> **سوف نطعن في القرارات الأوروبية عندما تتعارض مع حق الشعب الصحراويّ**

■ لكن تحظى «جبهة البوليساريو» باعتراف قانونيّ يوصفها الممثّل الشرعيّ الوحيد للشعب الصحراويّ؟

في ما يتعلق بهذا السؤال، لا يوجد أي حكم قضائي يؤكد صراحة أنّ الجبهة هي الممثل الوحيد للشعب الصحراويّ، إلا أنّ المسألة ليست موضع تشكيك. فمحكمة العدل الأوروبيّة لم تضطر إلى إعلان موقفها من هذه القضية بسبب حجتها القانونية. بالنسبة إليها، لا يمكن تطبيق الاتفاقات بين الاتحاد الأوروبيّ والمغرب إلا في المغرب، وبما أن هذه المنطقة "متمايزة ومنفصلة" عن الصحراء الغربية، فإن "جبهة البوليساريو" غير معنية بهذه الاتفاقات. وتجدر الإشارة إلى أنّ محكمة العدل الأوروبيّة قد رأت في قرارها الصادر عام 2015 أنّ تنفيذ الاتفاق في الإقليم كان أمراً واقعاً، واعترفت بطعن «جبهة البوليساريو» فيه أمام المحكمة. وقد بيّن المحامي العام ملكيو واثليت، أن «جبهة البوليساريو» هي الممثل الوحيد للشعب الصحراوي. نحن الآن في انتظار أول فرصة للحصول على اعتراف قانونيّ من قبل محكمة العدل الأوروبيّة.

ولكن يوجد العديد من العوامل الأخرى التي يجب أخذها في الاعتبار، حيث اعتبر القرار 37/34 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 21 تشرين الثاني/نوفمبر 1979 أنّ الجبهة هي الممثل الشرعيّ لشعب الصحراء الغربية. حتى إنّ المغرب نفسه وقّع على اتفاق وقف لإطلاق النار مع «جبهة البوليساريو»، وهو اتفاق دولي أدى إلى قيام مجلس الأمن بإنشاء «بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية»، وبذلك اعترف بالجبهة كممثل للشعب الصحراويّ، ومن جهتها احترمت الجبهة الاتفاق. كذلك صادقت «جبهة البوليساريو» على اتفاقات جنيف عام 2015 بصفتها هيئة ذات سيادة، ولم يحتجّ حينها سوى المغرب.

أخيراً، ما هو البديل؟ على الرغم من انقسام الإقليم إلى قسمين، وانفصال العائلات، وعنف القمع الممارس، وسياسة «مغربة» الصحراء الغربية منذ 40 عاماً، يعترف الجميع بشرعية «جبهة البوليساريو»، ولا وجود لمنظمة أخرى معارضة. كذلك، يعمل السيد هورست كولر، المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة، مع «جبهة البوليساريو» تماماً كعمله مع المغرب.

■ ماذا ستكون تبعات قرار المفوضية الأوروبية هذا على «جبهة البوليساريو»؟ هل تملك الجبهة الوسائل القانونية لمنع تغيير المسار؟

سوف نطعن وبشكل منهجي في جميع القرارات الأوروبية عندما تتعارض مع حق الشعب الصحراويّ، وفي كل مرة سنحصل على أحكام بأن هذه الاتفاقات الموقّعة مع المغرب لا تنطبق على إقليم الصحراء الغربية، انطلاقاً من الأسس التي وضعتها المحكمة عام 2016. تصميمنا مطلق، نحن في معسكر المنتصرين، ونرى أن المهزومين يقودون حملة غير محدودة لمحاولة تأجيل المواعيد النهائية. في الأساس، ليس لديهم ما يقدمونه، لأننا نتحرك وفق أسس حقّ إنهاء الاستعمار.

لا يتعلق الملف بصادرات الطماطم أو حقوق الصيد البحريّ، نحن نستخدم سلاح الحقّ الاقتصاديّ بسبب فعاليته في القانون الأوروبيّ ومن أجل تحطيم هذا النشاط الاقتصاديّ الأوروبيّ الذي ما هو إلا وسيلة لتمويل الاستعمار. الهدف هو استفتاء تقرير المصير وإطلاق سراح السجناء. الصحراء الغربية منطقة نزاع يوجد فيها سجناء سياسيون، وهي جدار دفاعي مغربي يبلغ طوله 2700 كيلومتر، وأكبر حقل ألغام مضاد للأفراد، كما توجد عائلات منفصلة منذ أربعين عاماً. ما الجواب الذي نتلقاه على ذلك؟ الجواب مثير للسخرية بقدر ما هو خطير: تحاول كل من فرنسا والمغرب المناورة لفرض المجلس الملكيّ الاستشاريّ للشؤون الصحراوية كمحاور مع أوروبا، في حين أن هذه الهيئة تم إنشاؤها بموجب القانون المغربي للدفاع عن مغربية الصحراء. يجب أن نقولها بوضوح: يتحرك الشعب الصحراويّ أمام المحاكم دفاعاً عن القانون الدولي، ونواجه فقط القوة العسكرية والاقتصادية. ندعو فرنسا ومؤيديها إلى التوقف عن اللعب بالنار في منطقة حرب.

تونس

أفق السياسة يضيق

منذ نصف قرن مضى، كان الزمان حاملاً للأمل في مستقبل أفضل من التنمية، والتقدم، والرفاه، والمساواة بين البشر. أما اليوم، فيبدو كأنّ المستقبل صار محض ذكرى من الماضي، فيما يُخيِّم على العالم حاضر سكوني نيوليبرالي يحمل في صدره نبوءة ختم التاريخ. من سكون الحاضر، يشرئبّ شبح الماضي بعنقه، معلناً نفسه سفينة نوح التي ستخلص البشر من طوفان الحاضر، حتى تعيدهم إلى جنان الأصل السعيدة. وفي الخضم، يبقى السؤال قائماً: أين ذهب المستقبل؟ أين ذهبت كل تلك الأحلام والأفكار والخطابات التي ألهبت مخيال ملايين البشر، وجعلت أبصارهم وأفئدتهم وسواعدهم، وفي كثير من الأحيان بنادقهم، مصوبة نحو المستقبل طوال القرن العشرين؟ قبل مدة، كتب الباحث التونسي الشاب جهاد الحاج سالم: «قد يَصدقُ قول مارسيل غوشيه بأن أزمة العالم المعاصر، هي بالأساس أزمة المستقبل. فبعدما كان الأفق البشري معلقاً بالمستقبل طوال القرن العشرين، في انتظار تحقق التطور والتقدم والنمو، لم يعد للبشر (حالياً) قدرة على تخيّل المستقبل جماعياً وبالكاد فردياً». أضاف: «هي أزمة تنعكس في مجتمعات الغرب في شكل استغراق مفرط في الحاضر، فيما تنعكس في بقية مجتمعات العالم في شكل عودة فائرة إلى الأصول (الأصول الدينية والعرقية والثقافية، وقد تكون الشعبوية الجديدة في أوروبا وأميركا شكلاً من أشكال الأصولية المخاتلة، الخاصة بالغرب). يظهر ذلك في أعسر سؤال قد يواجهه كل نقد جذري للعالم المعاصر: ما هو البديل؟ أين ذهب المستقبل؟». في بلد مثل تونس، كان المستقبل الأفق الأساسي الناظم للسرديات السياسية، من سردية تشييد الدولة الوطنية التي بشرت بها نخبة الاستقلال الأولى، على رأسها الحبيب بورقيبة، إلى سردية التغيير والتنمية التي بشرت بها نخبة «7 نوفمبر» وجعلت من الرئيس المخلوع بن علي رمزاً لها، وصولاً إلى سردية الثورة التي صاغتها شعارات ملايين الحناجر من الشباب والفئات والجهات المحرومة ذات ربيع سنة 2011. وبعد سبع سنوات ونيف من اندلاع المسار الثوري، ها هو نجم المستقبل يأفل من جديد، ليسطع شبح الماضي في سماء السياسة التونسية مع قرب موعد أول انتخابات محلية في تاريخ البلاد (الشهر المقبل)، ورابع انتخابات عامة منذ الثورة (بعد أكثر من عام). فهل شبح الماضي ليس سوى طيف من دخان يعمل التياران السياسيان الأساسيان المتصارعان في البلاد، أي تيار «الدساترة» والإسلاميين، على نفثه في وجه الحاضر ليضربا به غشاوة على أبصار الناخبين تعميهم عن رؤية بشاعة الحاضر؟ أم هو معبّر فعلياً عن أزمة أيديولوجية تتخبط فيها النخب القديمة التي تأبى الاندثار، فيما تعجز عن تجديد نفسها في أفق المستقبل الذي بشرت به الثورة؟

في هذا الوقت، تشتد المواجهة بين «الاتحاد العام التونسي للشغل» والحكومة. يبقى الأمل في ألا تنتهي بمجرد التوصل إلى توافقات في الكواليس، فهي في أحد وجوهها مواجهة بين رؤى مختلفة لاقتصاد البلاد السياسي.

(الأخبار)

الماضي كبديل عن المستقبل

تونس ـ محمد رامي عبد المولى

كان يا ما كان... كان يُفترض بالثورة التونسية أن تكون الخطوة الأولى نحو «مستقبل أفضل»، لكن الحصيلة الحقيقية بعد سبع سنوات عجاف أكثر من مخيبة للآمال. تتعدد أسباب هذه الخيبة: الثورة المضادة، فشل الطبقة السياسية، الإرهاب، الاغتيالات السياسية، الخوف، الفوضى غير الخلاقة، تفاقم الأزمة الاقتصادية، إلخ. القائمة طويلة ولا مجال لتحليلها هنا بالتفصيل. لكن هناك سبب يهمله أغلب المحللين للوضع في تونس أو لا يتفطنون له أصلاً، ألا وهو سيطرة «الماضي» على حساب الحاضر والمستقبل. تغرق البلاد كل فترة في جدال ـ عقيم في أغلب الأحيان ـ حول ماضيها القريب والبعيد بدلاً من الإجابة عن أسئلة الراهن والآتي.

بعد أسابيع قليلة من هرب بن علي، بدأت مطالب العدالة الاجتماعية والمساواة بين أجزاء الوطن، والحرية، تخفت تاركة المجال لأمور أكثر استعجالاً وأهمية: الهوية، الماضي، تاريخ البلاد. هذا الحضور الطاغي للتاريخ في السجال العام يبدو غريباً عن عادات وتقاليد البلد. لم يعرف عن أغلب التونسيين شغفهم بالتاريخ وهي مادة لا يحبها أغلب التلاميذ والطلبة ويعتبرون أنّها مملة وتحكي عن أشياء لا تعنيهم ولا تفيدهم بالمرة. أغلب المتاحف تكاد تعاني من الوحدة والهجران: لا يزورها تقريباً أحد ولا حتى «كل سنة مرة» رغم أنّ الدخول مجاني للطلبة والتلاميذ وعدة شرائح وبأسعار مقبولة للبقية، ولولا عطف «الكفّار» من السياح وبعض «غربيي الأطوار» من التونسيين لاحتلتها العناكب.

دعك من المواقع الأثرية المنتشرة في كامل أرجاء البلاد والتي تُنهب منذ عقود ولا يعرف قيمتها إلا رعاة الأغنام والعشاق ومنظمو «الجلسات الخمرية». ما الذي حدث إذن؟ من الذي زرع حب «التاريخ» في قلوب التونسيين؟ من الذي يرعى هذا الحب ويسقيه حتى ينمو ويصبح شجرة يغطي ظلها كل شيء؟ كيف تحوّل السجال العام إلى مسلسل تاريخي بطعم الفانتازيا؟ الإجابة ببساطة: إنّهم السياسيون. غاياتهم مختلفة وأساليبهم كذلك، لكن النتيجة واحدة: الهرب إلى الخلف...

في البداية كانت حرب تموقع...

من الطبيعي بعد عقود من الاستبداد والفساد أن تطفو جروح الماضي والامه إلى السطح، وأن يُنفس الجميع غضبهم وأن يحاولوا إعادة كتابة تاريخ البلاد وتحصين الذاكرة الجماعية الوطنية حتى لا يحصل ما حصل مرة أخرى. ولئن كان هناك شبه إجماع على كره بن علي وعهده، فإنّ حكم بورقيبة اختلفت حوله التقييمات. كل هذا صحي، لكن المشكلة أنّه ليس هذا «التاريخ» الذي تمّ التركيز عليه، بل ذهب السجال العام إلى حقبات أبعد بكثير.

بدأ الأمر مع عودة الإسلاميين إلى المشهد بعد عشرين عاماً من الإقصاء متعدد الأشكال. اعتقدوا أنّ زمن التمكين قد آزف، فاخذهم الحماس كثيراً ولم يخفوا نواياهم في أسلمة المجتمع وإعادته إلى الطريق المستقيم. دخول السلفيين «الدعويين» و«الجهاديين» على الخط زاد الأمر حدة وفاقم مخاوف العلمانيين وجزء كبير من المواطنين «المعتدلين»، وكان من الطبيعي أن ينشأ صراع ما بين أحباء دولة الشريعة وأنصار الدولة المدنية.

فجأةً أصبح جزء من التونسيين يتساءلون هل هم عرب أم أمازيغ؟ أي الغزاة أفضل: الرومان، العرب، الأتراك أم الفرنسيون؟ فتح إسلامي أم احتلال عربي؟ هل نحن أحفاد عقبة ابن نافع أم الكاهنة؟ هل تونس دولة عربية أم مغاربية فقط؟ كانت الأسئلة الهوياتية العبثية تتوالد بسرعة رهيبة. حركة النهضة الإسلامية التي عادت فجأة ولم تكن مهيأة للعودة والحكم استساغت جداً هذا «اللجو» التاريخي. فهو يمكنها أولاً من إعادة بناء قواعدها، وثانياً من جرّ «خصومها» إلى ميدان تحسن اللعب والمراوغة فيه. العلمانيون، وفي مقدمتهم اليساريون، لم يقصروا أيضاً في رعاية هذا الشغف بالتاريخ. فهو كان يمنحهم وهم قيادة المجتمع في صراعه ضد الرجعية. أمّا «الدساترة» (مناصرو الحزب الذي حكم تونس منذ الاستقلال إلى الثورة)، رجال النظام الذي ترنح ولم يسقط، فكان من الطبيعي أن ينفخوا في هذه النار (عبر وسائل الإعلام التقليدية ومواقع التواصل الاجتماعي) لأنّها تخفف الضغط عنهم وتلهي عمّا اقترفوه من جرائم، وتطغى على المطالب الحقيقية للذين انتفضوا.

> كيف تحوّل السجال العام في تونس إلى مسلسل تاريخي بطعم الفانتازيا؟

ثمّ تحولت إلى بحث عن الشرعية...

الإسلاميون الذين يُعتبرون أصغر التيارات العقائدية سناً في تونس (نشأ الاتجاه الإسلامي في أواخر السبعينيات) مقارنة بالدساترة واليسار والتيارات العروبية، ركزوا في مرحلة أولى على ما تعرضوا إليه من سجن ونفي وتعذيب خلال زمن حكم بورقيبة وبن علي، لكنهم كانوا يعلمون أنّ كل هذا غير كاف، فكل التيارات والمجموعات التي عارضت النظام أخذت نصيبها من القمع. كان لا بدّ لهم من رموز تاريخية، فاعتبروا أنفسهم في مرحلة أولى أنّهم «الخلافة الراشدة السادسة» (هذا ما قاله حمادي جبالي، أوّل رئيس حكومة إسلامي)، ثم نسبوا أنفسهم إلى الحركة الدينية الإصلاحية التي نشأت في جامع الزيتونة ثم حاولوا السطو على صالح بن يوسف، وهو الزعيم الوطني الذي اغتالته الدولة التونسية سنة 1963. بن يوسف بدأ مسيرته السياسية «دستورياً» قبل أن يختلف مع بورقيبة حول مفاوضات الاستقلال ويقترب من جمال عبد الناصر ومن الأفكار العروبية عموماً (العروبيون في تونس يعتبرونه أحد أبائهم التاريخيين). لم تنجح محاولات السطو، وكانت عائلة بن يوسف أوّل من تصدى لها.

اليساريون قدموا أنفسهم كامتداد للحركة العمّالية التونسية التي نشأت منذ عشرينيات القرن الماضي وكمؤسسي الحركة الطلابية والحقوقية في البلاد. أمّا «الدساترة» فقد اعتبروا أنّ هذا الغرق في مستنقعات التاريخ هو البوابة الذهبية للعودة تدريجياً إلى المشهد السياسي بعدما «مرت العاصفة». تنكروا لبن علي ونسبوا أنفسهم لبورقيبة الذي أخرجوه من قبره وأشهروه كتعويذة باعتباره محرر البلاد والمرأة وباني الدولة الحديثة ومنظف رؤوس التونسيين من القمل («آه و الله هكذا يقولون»). صوّروا أنفسهم على أنهم امتداد للحركة الإصلاحية التي بدأت منذ أواسط القرن التاسع عشر مع خير الدين باشا، وللحركة الوطنية التي انطلقت في ثلاثينيات القرن العشرين.

وأحياناً وقود للانتخابات...

من الصدف أنّ الشغف بالتاريخ يشتدّ بصفة رهيبة مع اقتراب مواعيد الانتخابات. حدث هذا في انتخابات المجلس التأسيسي سنة 2011 التي كانت البرامج الانتخابية فيها آخر همّ المترشحين والناخبين، وبدت النتائج كأنها حسمت أموراً مثل هواجس الهوية وحماية الإسلام والتاريخ النضالي، الخ. إلا أنّ انتخابات 2014 التشريعية والرئاسية جددت شغف السياسيين التونسيين بالتاريخ. هذه المرة كانت الجرعة التاريخية أقوى بكثير من العادة وكادت أن تتحول إلى صراع جغرافي... ركز زعماء حزب «نداء تونس»، وهو الاسم التجاري الجديد لحزب «الدساترة»، وأغلبهم ينحدر من شمال البلاد ومنطقة الساحل، دعايتهم على الحداثة وتحرير المرأة والدولة المدنية باعتبارهم يمثلون امتداداً لفكر بورقيبة («التنويري») والحركة الإصلاحية التحديثية. في حين ركز زعماء حركة النهضة، وأغلبهم ينحدر من الجنوب، دعايتهم على الهوية الإسلامية والقيم التقليدية.

«النداليون» لم يتورعوا عن نعت الجنوب «المحافظ» بالرجعي والمتخلف، بل إنّ أحد قياديي الحزب في تلك الفترة، أي محسن مرزوق، اعتبره «خارجاً عن السياق الوطني». الكثير من التونسيين وقع في فخ الساسة؛ بعض «الشماليين» و«الساحلية» أصبحوا يتصورون «الجنوبيين» كـ«دواعش»، في حين برد بعض الجنوبيين قائلين: «جدودنا فلاقة وجدودكم قوادة» (أجدادنا كانوا مقاومين للاستعمار الفرنسي وأجدادكم كانوا عملاء له)، وإنّ الجنوب هو من ينفق على البلاد بمداخيل الفوسفات والتمور والمحروقات. هذه الحملة الانتخابية الشيقة والمبهجة لم يكن ينقصها إلا البرامج السياسية الحقيقية لكل حزب وتصوراته لمستقبل البلاد.

الطريف في الأمر أنّ الانتخابات التي قامت على استقطاب حاد بين «الدساترة» والإسلاميين أفرزت في ما بعد تحالفاً بين الطرفين؛ تحالف «غير منطقي» أغضب العديد من أنصار الحزبين مما جعلهما يبحثان عن غطاء «تاريخي»، وجد زعيم حركة النهضة راشد الغنوشي، الحل عبر نبش قبر آخر وإخراج «جثة» جديدة لتقديمها كجد مشترك لـ«الدساترة» والإسلاميين: الشيخ عبد العزيز الثعالبي، خريج جامع الزيتونة، ومؤسس حزب الدستور.

وفي أغلب الأوقات «سائر دخاني»...

كما هو مشار أعلاه، تتعدد الأسباب التي تدفع السياسيين إلى التمترس وراء الماضي وجرّ البلاد إلى متاهاته، لكن في كل الأحوال هذه الاستراتيجية تعني شيئاً واحداً: عدم رغبتهم في المضي إلى الأمام، أو عدم قدرتهم على ذلك. في الحالتين كلتيهما مصيبة.

بعض الأحزاب عاجزة عن تصوّر وتحضير مستقبل البلاد، وبعضها الآخر لا يهمه إلا الحاضر ولا يتوانى عن استعمال التاريخ كساتر دخاني يغطي فساده وفضائحه.

تقريباً مع كل أزمة جديدة في البلاد يأتي «ملف تاريخي» من السماء ويحوّل وجهة النقاش العام. بتحمس أغلب الناس ويدلون برأيهم في قضايا وأحداث بعضها يعود إلى عشرات ومئات السنوات وينتصرون لذلك الميت أو ذاك وكأنهم أحياء بيننا. في الأثناء يزداد الحاضر ضبابية ويتأجل المستقبل أكثر.

النهاية، لا بدّ ربما من الإشارة إلى أمر أخير: وأنا بصدد كتابة هذه السطور، لاحظتُ أن هناك جدلاً في «الفايسبوك» حول صورة تقريبية للقائد القرطاجني هانيبال (حنبعل)، قدّمها باحثون ألمان وتمّ تركيبها بالكومبيوتر وفق تقنيات حديثة. الصورة صدمت الكثيرين الذين كانوا يعتقدون أنّه سيكون أكثر وسامة وهيبة، في حين يتندر البعض بالقول إن حنبعل حسب الصورة يُشبه أغلب الشباب الذين «يحرقون» إلى إيطاليا في قوارب الموت وإنّ من يرى وجهه لن يعتقد أنّ الأمر يتعلق بقائد عسكري أراد فتح روما... ربما تاريخنا لا يشبه كثيراً الصور التي تنتجها النظرة الاستيهامية، أو المتخيلة.

من الطبيعي بعد عقود من الاستبداد والفساد أن تطفو جروح الماضي والامه إلى السطح (تريفور سناب)

الطريف في الأمر أن الانتخابات أفرزت تحالفاً بين الطرفين (الشاذلي بن ابراهيم)

الشغف بالتاريخ يشتدّ بصفة رهيبة مع اقتراب مواعيد الانتخابات (أرشيف)

ليبيا

(أ ف ب)

وعود حفتر تغيب معه

بعد حالة الإنكار المطلق التي تبنّاها أتباع فريقه، صار أكيداً منذ أيام قليلة وجود خليفة حفتر في أحد المستشفيات الفرنسيّة. لكن الجدال لم يتوقّف، فبين التأكيد على قرب رجوعه إلى ليبيا، والإشارة إلى تعكر حالته الصحيّة على نحو يمنعه من ذلك، تتواتر تسريبات حول حروب الخلافة في النصف الشرقيّ من البلاد، تخللتها محاولة فاشلة لاغتيال رئيس أركان «الجيش الليبيّ» عبد الرزاق الناظوري، واستمرار الحرب في مدينة درنة والقلاقل والاشتباكات المستمرة في مدن الجنوب.

وفي سياق الحرب الإعلاميّة، نشر أوّل من أمس موقع «ميدل إيست آي» (القريب من قطر)، مقالاً جاء فيه، بناء على مصدر دبلوماسيّ أوروبيّ، أنّ حالة حفتر الصحيّة لن تعود إلى سابق عهدها، حيث يعاني من «تلف دماغيّ لا رجعة فيه». كما نقل الموقع عن مصدر طبيّ أنّه يمكن إعطاء الرجل «أدوية تساهم في تخفيف الانتفاخ في الدماغ، ما يسمح له مثلاً باسترجاع القدرة على الكلام، لكنّ تلك التأثيرات ستكون مؤقتة».

وفيما يبقى رجل الشرق القويّ بعيداً عن مركز قيادته في بنغازي، تشير المعطيات إلى إمكانيّة استعار سباق الخلافة في حال طال غيابه أكثر، وهو أمر غير مستبعد بالنظر إلى عدم تناسق جبهته الداخليّة التي تشمل إلى جانب عناصر من أبناء قبيلته ونجليه اللذين أصبحا ضابطين بعد دورة تدريبيّة مستعجلة في الأردن، عناصر مما يُعرف بتيار «السلفيّة المدخليّة» وهم مستعدون لتنفيذ الأوامر التي تأتيهم من الشيخ ربيع المدخليّ المقرّب من السلطات السعوديّة.

من جهة أخرى، من أبرز المسائل التي حاول فريق حفتر استخدامها للتغطية على غياب قائدهم هي الحرب على مدينة درنة، التي يسيطر عليها «مجلس شورى مجاهدي درنة» ويديرها برفقة عدد من الفاعليات المحليّة. ومنذ أسابيع قليلة، بدأت زوبعة إعلاميّة، ما زالت مستمرة، حول قرب «تحرير المدينة من الإرهاب». لكن في الأيام الأخيرة، وعلى عكس ما جرى الحديث عنه، لم يحرز تقدّم يُذكر لقوات حفتر، عدا بعض الاشتباكات في أطراف المدينة الساحليّة.

لكن لعل أبرز الإشكالات التي تواجه فريق حفتر، تظهر في جنوب البلاد، حيث أصدر أول من أمس العميد بالقاسم الابعج، القائد العسكريّ المعيّن حديثاً في مدينة الكفرة، بياناً دعا فيه الأجانب إلى مغادرة المدينة في ظرف أسبوع. وفيما لم تُفهم أسباب البيان، عادت أمس الاشتباكات إلى مدينة سبها، أكبر مدن الجنوب الغربي، بين قبيلتي أولاد سليمان والتبو، بعد نحو أسبوعين من عقد اتفاق مصالحة. وفي الأثناء، أصدرت أمس قبيلة «القذافدة» التي كانت تسيطر على شؤون المدينة خلال عهد القذافي، بياناً حذرت فيه من مخططات تهدف إلى «إعلان المنطقة إقليماً مستقلاً» وإحياء «مشروع تقسيم ليبيا إلى ثلاثة أقاليم».

تقرير

فرنسا ترحّل إماماً جزائرياً لـ«تطرّفه»

اتخذت السلطات الفرنسية قرار ترحيل إمام جزائري سلفي إلى بلاده على خلفيّة خطبه التي وصفتها بـ«المتطرفة»، وذلك تطبيقاً لقرار وزارة الداخلية الذي أيّدته المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان

تقول الشرطة الفرنسية إنها شعرت بالقلق إزاء تزايد نفوذ دودي (أ ف ب)

رحّلت السلطات الفرنسية إمام مسجد في مدينة مرسيليا، معروف بخطبه «المتطرفة»، إلى الجزائر صباح أمس، وذلك وفق ما أفادت مصادر في وزارة الداخلية. وكان الهادي دودي (63 عاماً) قد تبلّغ الثلاثاء الماضي قرار الترحيل الصادر عن وزارة الداخلية بسبب خطبه، بيد أن المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان علّقت التنفيذ قبل أن تعود لإعطاء الضوء الأخضر أول من أمس.

وكان نبيل بودي، وهو محامي هذا الإمام، قد تقدم بشكوى أمام المحكمة الأوروبية، مشيراً إلى «خطر تعرض موكله للتعذيب» إذا طردته السلطات الفرنسية إلى الجزائر.

ومنحت المحكمة الحكومة الفرنسية مهلة 72 ساعة «لجمع المعلومات الإضافية الضرورية لاتخاذ قرار على بيّنة». وأودع إمام «مسجد السنة» في وسط مرسيليا قيد الاحتجاز الإداري، وكان متهماً بإلقاء خطب شديدة التطرف.

وكانت شرطة مرسيليا تراقب الإمام منذ فترة وتعتبره «مرجعاً» للسلفية في فرنسا، وخصوصاً على الإنترنت وتشعر بالقلق إزاء نفوذه المتزايد. وأغلقت مديرية الشرطة «مسجد السنة» في وسط مرسيليا في أواخر 2017. وأكد ذلك مجلس الدولة، أعلى سلطة إدارية في فرنسا، في 31 كانون الثاني الماضي، وبررت المديرية ذلك آنذاك بأن خطب الإمام تدعو إلى «دحر الكفار والقضاء عليهم» وتحض على «الثأر بحق الذين يعصون الله ونبيه والذين عقابهم الإلهي القتل أو الصلب». كما أشارت إلى خطب «تشير إلى اليهود بأنهم أنجاس وتدعو إلى قول الشهادة في الأماكن العامة لإخافة الكفار». واستندت المديرية في ذلك إلى مذكرة للاستخبارات تحلل 25 خطبة تلاها الإمام بين كانون الثاني 2013 وأيلول 2017، واستعادتها وزارة الداخلية بعدها لبدء إجراء قضائي في شباط الماضي.

في هذا السياق، قالت وزارة الداخلية في طلب الترحيل إن الأمر يتعلق خصوصاً «بأعمال تحريض صريحة ومتعمدة على التمييز والكراهية والعنف ضد شخص محدد أو مجموعة من الأشخاص». وفي رأيها المؤيد لطلب الطرد بتاريخ 8 آذار، رأت لجنة مكونة من قضاة إداريين وقضائيين بمرسيليا أن «تحليل الأيديولوجيا التي يروج لها دودي... يظهر أنه يقصي الآخر». واتخذت مديرية شرطة منطقة بوش دو رون (جنوب شرق) في 11 كانون الأول 2017، قراراً بغلق «مسجد السنّة» ستة أشهر. وفي مقابلة مع صحيفة «وست فرانس» أواخر آذار الماضي، أوضح وزير الداخلية جيرار كولومب، أن السلطات رحلت «20 أجنبياً متطرفاً» يقيمون في وضع قانوني من البلاد في 2017 وأنه رقم «غير مسبوق».

أقوال متنازع عليها

مثل دودي الذي أتى إلى فرنسا في 1981، وله سبعة أولاد؛ ثلاثة منهم قاصرون، أمام لجنة مؤلفة من قضاة إداريين وشرعيين من مرسيليا أعطت موافقتها على الترحيل في الثامن من آذار الماضي. وقالت اللجنة إن «تحليل الأيديولوجيا التي يروج لها دودي... يظهر أنه ينفي الآخر في فرادته وإنسانيته»، مضيفة أن

> تعريف الإمام للآخر «يقتصر على جنسه وانتمائه لعرق أو ديانة أو فئة من الناس، وهو ما يمس المبادئ الأساسية للجمهورية».

إلّا أن الإمام نفى أي تحريض على الكراهية. وعند إغلاق المسجد، أكد المصلون الذين يقصدونه أنهم كانوا يأتون بحثاً عن توجه سلفي «هادئ»، وقراءة حرفية لأركان الإسلام، لكن معارضة للعنف الذي يدعو إليه «الجهاديون». ويُذكر أن طرد الإمام يأتي بعد أقل من شهر على ترحيل الإمام المساعد لمسجد تورسي (المنطقة الباريسية) محمد تلاغي في 28 آذار الماضي، إلى المغرب بسبب «خطبه المتطرفة» وبموجب قرار صدر في الثاني من آذار.

(الأخبار، أ ف ب)

رُحّل 20 أجنبياً متطرفاً يقيمون في وضع قانوني من البلاد عام 2017

استراحة

كلمات متقاطعة 2851

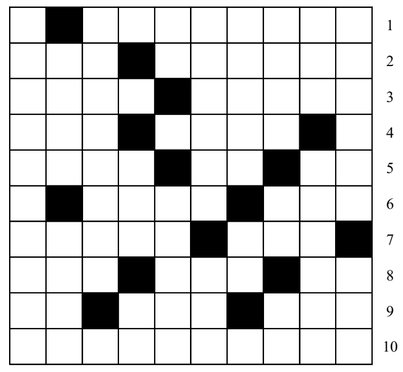

أفقيا

1- عبيد أتراك وجراكسة ومغول جندّهم الأيوبيّون في الخدمة العسكرية أسسوا دولة وبسط بعض سلاطينهم سيطرته على سوريا وأجزاء من آسيا الصغرى فقضى عليهم العثمانيّون – 2- مدينة في أوزبكستان – من الأعداد – 3- عود تنظف به الأسنان – عيّرني – 4- تلة أو ما ارتفع من الأرض – برهة من الزمن – 5- متشابهان – قرع الجرس – وكالة أنباء عربية – 6- تجمع الخيطان على البكرة – أحمق – 7- زرع النبتة في الأرض – الواقي من ضربات السيوف – 8- إحسان – فاكهة الصحراء – خشبة الجزّار التي يقطع عليها اللحم – 9- نهر في سويسرا وفرنسا من أغزر أنهر فرنسا – طعام – مقياس مساحة – 10- أمين عام سابق لجامعة الدول العربية

عمودياً

1- مطربة مصرية راحلة من أغانيها « دخلت مرة في جنينة « – عاصمة أوروبية – 2- مسّ الشيء – خلاف الشروق – 3- عبور – هرب من السجن – لحم غير مطبوخ – 4- مدافن الأنسان – شتم ولعن – 5- مرفأ إيطالي على الأدرياتيك – حرف جرّ – 6- خاصم أشد الخصومة – زوجة يعقوب ووالدة يوسف وبنيامين كما جاء في التوراة – 7- أخ وأخرج من الربّة مادة مؤذية – إله مصري هو إله الشمس لدى المصريين القدماء – 8- عاصمة أسيوية – 9- عاصمة أوروبية – ريق مرشوف – 10- ممثلة مصرية وسفيرة سابقة للأمم المتحدة للنوايا الحسنة لها العديد من المسلسلات والأفلام السينمائية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- غرينتش – سبا – 2- زاخو – هاواي – 3- لهو – ارمادا – 4- إبن بزي – حوّم – 5- هندام – لا – 6- بل – راحيل – 7- نالوت – وغ – 8- اريك – عدس – 9- توم – رف – عدو – 10- سانتا كروز

عمودياً

1- غزل البنات – 2- راهب – لاروس – 3- يخونه – ليما – 4- نو – بنكوك – 5- أرذ – رت – 6- شهريار – عفا – 7- أم – مارد – 8- سوّاح – سحر – 9- بادوليو – دو – 10- أيام العجوز

2851 sudoku

6		5					9	
1					7	5		2
2	7	3		1			6	
		9	4					1
7						9	4	
	1		8		3	7		
				3	1		5	8
8		1		6		4		
	2					3		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2850

7	5	3	2	1	4	6	9	8
1	8	2	9	6	7	3	4	5
9	6	4	8	3	5	1	7	2
3	1	7	4	2	6	5	8	9
2	9	6	1	5	8	7	3	4
5	4	8	3	7	9	2	1	6
4	7	1	6	8	2	9	5	3
6	3	9	5	4	1	8	2	7
8	2	5	7	9	3	4	6	1

مشاهير 2851

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة ومخرجة أميركية من اصل اوكراني تلقت تهنئة من النقاد عام 2009 عن دورها في فيلم « فوق في الجو « والتي رشحت بسببه لجائزة الأوسكار

1+9+4+3+2+7+4+7+6+10 = سيارة رياضية ■ 5+7+6+8 = خلو المكان ■ 8+1 = اسم موصول

حل الشبكة الماضية: **شكري المبخوت**

إعداد
نعوم مسعود

المغرب

«تدوينة» تشعل الحرب بين القضاة ويساريين

الرباط ـ **الأخبار**

للمرة الأولى في المغرب، يشعل «منشور» على موقع التواصل الاجتماعي «فايسبوك» مواجهة بين القضاة، وعدد من أحزاب اليسار، وذلك بعدما عبّرت الأمينة العامة للحزب الاشتراكي الموحد (حزب يساري ممثل في البرلمان بنائبين)، نبيلة منيب، ومن خلفها أحزاب أخرى، عن شكوكها في

محاكمة قائد حراك الريف ناصر الزفزافي، قائلة للقضاة: «أوقفوا العبث».

في المقابل، ذهب ائتلاف مهني يدعى «الوداية الحسنية للقضاة» (ثاني أكبر تجمع للقضاء في البلاد) إلى حد تهديد الزعيمة السياسية بـ«مقاضاتها»، لترد أربعة أحزاب يسارية باتهام الائتلاف بـ«الخضوع للتعليمات» في إصدار الأحكام.

وكانت منيب قد قالت في مستهل الأسبوع الجاري، إن «القضاء يجرجر المحاكمات كأنه ينتظر توجيهات لم تأت بعد ويحاول التيئيس بعدما فشل مخطط التخويف والتخوين»، مضيفة: «لا يمكنك إلا أن تشعر بالحسرة على وطن محتجز وعلى حضور محاكمة الشباب السلمي الذي يطالب بالإصلاح وبالعيش الكريم، في حين ينعم المفسدون بالإفلات من العقاب ولا أقول بالحرية لأن الحرية لا ينعم بها إلا الأحرار ولو كانوا خلف قضبان الظلم».

مع ذلك، بقي «نادي قضاة المغرب» صامتاً على الشهد، فيما صدر بيان موقع من 4 أحزاب يسارية (الطليعة الديموقراطي الاشتراكي، المؤتمر الوطني الاتحادي، الاشتراكي الموحد، النهج الديموقراطي)، قال إن «تأثر وداية القضاة بتدوينة منيب على فايسبوك، وتهديدها بالقضاء، أكبر دليل على عدم استقلالهم وتوظيفهم لردع المعارضين».

من جهة أخرى، تفاعل الناشطون مع هذا السجال الذي هو على صلة بجدل محاكمة قادة حراك الريف. وأطلق العشرات على «فايسبوك» و«تويتر» هاشتاغ أوقفوا العبث، معبرين عن تضامنهم مع القيادية اليسارية، ومخاوفهم من «تحول القضاة إلى سلطة فوق المحاسبة والنقد وحتى المناقشة».

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
وبشّر الصابرين
بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، ننعى فقيد الجهاد والمقاومة
الحاج محمد موسى احمد
«ابو علي احمد»
الذي انتقل الى رحمة الله تعالى أمس الجمعة الموافق 2018/4/20 بعد عمر قضاه في خدمة الإسلام والمقاومة
أولاده: الحاج علي، الحاج موسى وحسين
إخوته: الشهيد سليم، الحاج أحمد، المرحوم الحاج خليل، الحاج محمود، ابراهيم، الحاج علي، الحاج حسين وحسن.
أصهرته: المرحوم الحاج عبد الرحمن الأطرش، الحاج سامي منذر، الحاج زهير البريشي، المرحوم الحاج يوسف خميس، الحاج مصطفى رزق والحاج حسن حمقة.
يصلى على جثمانه الطاهر عند التاسعة من صباح اليوم السبت 21 نيسان 2018 في قاعة الحوراء زينب (ع)، على أن يوارى الثرى في وادي السلام في النجف الأشرف.
تقبل التعازي أيام السبت والأحد في قاعة أبو الفضل (ع)، الطيونة، خلف بيروت مول، مقابل مدرسة الغدير، من الرابعة حتى السابعة.
ويوم الثلاثاء من الرابعة حتى السابعة في مجمع المجتبى (ع)، حي الأميركان.
الرأضون بقضاء الله: حزب الله، آل أحمد، آل خير الدين وأنسباؤهم
إنّا لله وإنا إليه راجعون

زوجة الفقيد ليلى مخايل عبود
ابنتاه تانيا زوجة داني كريدي
أمل واكيم
وأنسباؤهم ينعون اليكم بمزيد من الحزن والرجاء فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم الراقد على رجاء القيامة المجيدة
ريمون خيرالله واكيم
تقبل التعازي يومي السبت والاحد 21 و22 الجاري ابتداءً من الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر لغاية الساعة السادسة مساءً في صالون كنيسة المخلص للروم الكاثوليك، الأشرفية، شارع مونو.

يتعازي ماديكال غروب القابضة – مستشفى فؤاد خوري وشركاه ش.م.ل
ومركز عبد العزيز الطبي ش.م.ل
الإدارة والطاقم الطبي وجميع الموظفين
ينعون اليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم الغالي المأسوف على شبابه المرحوم
المهندس كريم علي خليل
له الرحمة ولكم من بعده طول البقاء.

ذكرى

تصادف نهار الاحد الواقع في 22 نيسان 2018 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة عدله زكريا زيدان
أرملة المرحوم الحاج سليمان علي أحمد الحاج
تتلى بالمناسبة أي من الذكر الحكيم في منزل زوجها الكائن في الغبيري شارع عبد الله الحاج من الساعة التاسعة ولغاية الثانية عشرة ظهراً - للرجال والنساء.

لإعلاناتكم الرسمية والمعبوية والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

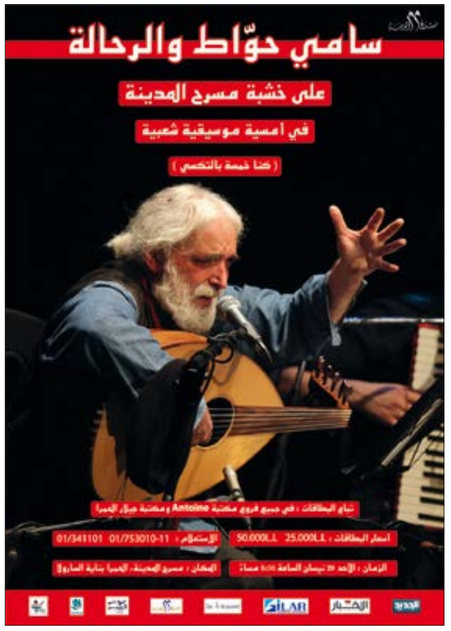

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لحفر وتجهيز ثلاثة آبار ارتوازية في معمل الذوق الحراري.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 25/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2018/5/18 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 قبل الظهر.
بيروت في 2018/4/16
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 825

إعلان قضائي
تدعو محكمة اجارات بيروت برئاسة القاضي سيسيل سرحال المدعى عليهما ايلينا واييلي ميشال صدقة لحضور جلسة 2018/6/26 واستلام اوراق الدعوى 2018/32 والمقامة من جمانة وفيصل ونبيل حمادة وسليمان وكامل ابو حمدان والرامية لاسقاط حقهما في التمديد القانوني وحق المدعى عليهما الاخرين نيكول جان لاغوادنسكي وسيبع صدقة وفسخ الاجارة واخلاء المأجور الكائن في العقار 2973/ رأس بيروت.
رئيس القلم
سامر طه

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب ميلاد سليم لولش بصفته احد ورثة نظيمه البزعوني سندات بدل ضائع للعقارات 1702 مجدليا و4328 و8468 و3626 و4887 و753 و1241 حدشيت.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب فادي نعيم الخوري بالوكاله عن وهبه الشدراوي بالاصاله عن نفسه وبصفته احد ورثة سمعان وورومانوس الشدراوي سند بدل ضائع للعقار 327 حدث الجبه.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب عدنان عمر مدني بالوكاله عن جوزيف النمر بصفته المدير المفوض بالتوقيع عن شركة الايد انفستمنت غروب ش.م.م. سند بدل ضائع للعقار 800 اردد.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان طلب المحامي مسيح يوسف عقيقي بصفته وكيل ريتا انطوان صفير سندات تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 387 الاقسام 4 و5 و7 من منطقة ريفون العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان
الى المجهول محل الاقامة بكري عبد الرحمن زينو يجب حضورك الى محكمة شتورا الشرعية السنية لتسلم الاوراق المتعلقة بالدعويين المسجلتين لديها الاولى تفريق رقمها 2017/264 والثانية حضانة رقمها 2017/263 بينك وبين زوجتك رانية محمد معين حجازي خلال ثلاثين يوما من تاريخه.
رئيس القلم
الشيخ ابراهيم البريدي

مبوب

خرج ولم يعد

غادرت العاملة الفيليبينية
LEONILA CUBILLAN
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/182219

غادرت العاملة الاثيوبية
Halima mejid ahmed
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/201015

مفقود

فقد جواز سفر باسم فاطمة مصطفى عره مراد، الرجاء ممن يجده الإتصال على الرقم 71/725569

دعوة لعقد جمعية عمومية عادية

ان مجلس الادارة للجمعية التعاونية للتوفير والتسليف منزا م.م. قرر في جلسته المنعقدة بتاريخ 2018/4/10 في مركزها الكائن في برج حمود وبحضور كافة اعضاء مجلس الادارة وبالاتفاق مع لجنة المراقبة انعقاد الجمعية العمومية العادية في الساعة الخامسة من يوم السبت الواقع في 2018/6/2 للمرة الاولى ، وفي 2018/6/9 للمرة الثانية في حال عدم اكتمال النصاب القانوني في الجلسة الاولى، وذلك في مأوى العميان الارمن في برج حمود (كاهل) الواقع ضمن نطاق عمل التعاونية وفقا لجدول الاعمال التالية:

1 - تلاوة محضر الجمعية العمومية العادية السابقة بتاريخ 2016/6/11
2 - تلاوة اعمال مجلس الادارة لفترة الولاية.
3 - تلاوة الميزانيات (2018-2017) وتصديقها.
4 - تقرير لجنة المراقبة.
5 - ابراء ذمة اعضاء مجلس الادارة.
6 - انتخاب اعضاء مجلس الادارة واعضاء ملازمين واعضاء لجنة المراقبة .
7 - مواضيع اخرى .

الادارة للجمعية التعاونية للتوفير والتسليف منزا م.م.

فنون بصرية

الشجرة دليلاً وشاهداً على التغيرات الاجتماعية والمعمارية والمدينية

عبد القادري يكتب تاريخ بيروت بـ «الكاوتشوك»

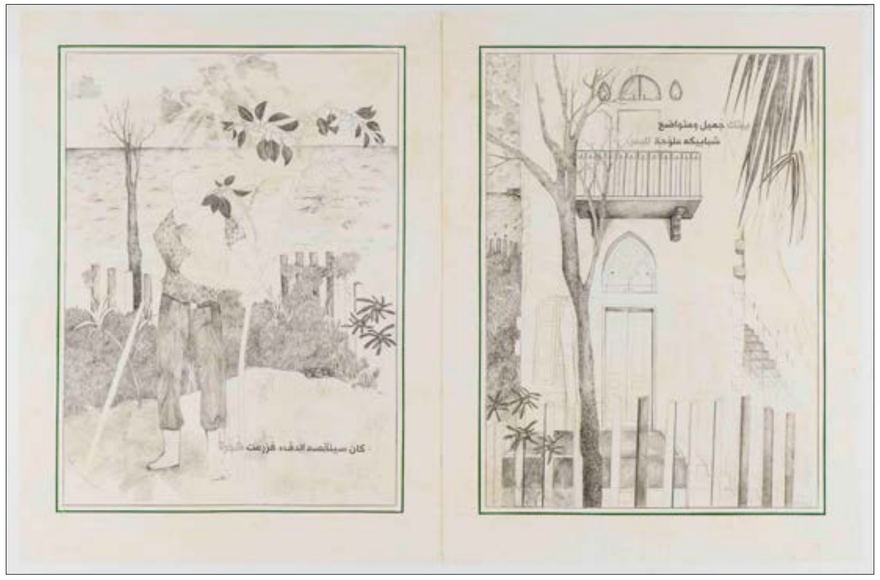

نيكول يونس

«قصة شجرة الكاوتشوك» معرضٌ للفنان عبد القادري (1984) يشكّل جزءاً من سلسلة معارض يتخيّمها «متحف سرسق» في الصالتين المُتناظرتين. لكن القادري لم يكتفِ بالصالتين، فقسم إحداهما إلى اثنتين وأصبح المعرض ثلاثي التكوين. جزءٌ أوّل للوحات رُسمت بشكل أساسي بأقلام الرصاص والزيت والفحم، ثم ثانٍ للمنحوتة البرونزية ورفيقتها من الكاوتشوك، وثالثٌ للفيديو. هنا باختصار محاولة لكتابة تاريخ مدينة في شجرة. شجرة الكاوتشوك تحديداً، حاملة أسرار العائلات البيروتية، والشاهدةُ على تحول التكوين المديني للعاصمة اللبنانية. هذا المعرض هو محاولة فنية تاريخية لبيروت، مستندة في جانبها التوثيقي إلى الوقائع والأحداث الحقيقية من شواهد وأدلة وبراهين. تختلط الغاية الفنيّة الجماليّة بالهدف التوثيقي، ويصبح الميزان أعمق من إطار المتعة البصرية الصرف، فينطق الحجر والشجر على لسان

> **شجرة الكاوتشوك كانت تظلّل المساحات في حدائق البيوت القديمة**

اللوحات القادرية.

«لأن البيوت وإن خلت من سكانها، فإنها لا تموت إلا بموت الشجر» (عبيدو باشا، من نص مخصص للمعرض)

قصة شجرة الكاوتشوك

بيتٌ قربه شجرة وشمسٌ كبيرة في السماء، هو أول ما قد يرسمه الطفل في العُرف العام. إذ إن ثنائية البيت والشجرة هي بالمعنى التأويلي «الأمان»، والشمس «أب». وكذا، فالمعارض الفنية البصرية لها مضامين، أسئلة ورسائل. ومعرض عبد القادري يحيلنا إلى مجموعة أسئلة قد تبدو بسيطة مثل: لماذا يزرع الناس الأشجار غير المثمرة قرب بيوتهم؟ بديهياً، لأنها تظلّل المكان، فتُشكّل نوعاً من الحضن الاجتماعي، أو مركزاً للتلاقي والتواصل والتقارب! وهو دور البيت أساساً. أما شجرة الكاوتشوك تحديداً، فغالباً ما نراها تظلّل المساحات في حدائق البيوت البيروتية القديمة. نفهم هنا سيكولوجيا الزارع، والدور الاجتماعي الذي تلعبه هذه الشجرة في لم شمل العائلة والجيران. نفهم الهم الأساسي لسكان الساحل والأهمية التي يولونها للتواصل، للإلفة. سكان الساحل تجّار أو حرفيون، والتواصل يشكل العمود الفقري لتوسع أعمالهم. ولكن بيروت في طور التغيُّر منذ عقود. فهل تكون شجرة الكاوتشوك دليلاً وشاهداً على تغيُّر بنيويّ في مختلف الحقول الاجتماعية والسيكولوجية والمعمارية وغيرها؟ لما يهجر الناس البيوت؟ لما يتنازع الناس على الإرث؟ ماذا تقول الشجرة التي كانت بالأمس والآن وستبقى غداً؟ يبحث عبد القادري في المعرض البصري الذي بدأ العمل على فكرته منذ سنتين، في كثير من هذه الأسئلة، ويغوصُ في تفاصيل أودتهُ إليها أساساً قصة بيت جده البيروتي. يروي بصرياً عبرها وعبر مثيلاتها بعضاً من تاريخ المدينة.

«اضطررت لأنزل من السيارة في الشارع الذي أعرف أنه شارع بيت جدي، كي أسأل: أين بيت القادري وهو شبه مهجور (عدا الطابق السفلي). إذا مررنا في أي شارع اليوم وسألنا: أين بيت آل فلان؟، سيقولون لك: لا نعرف. الهجر يجعل البيوت قبوراً! كان أقول هذا قبر بيت القادري. لذا تصبح هذه البيوت شواهد، لأنها ببساطة غير ماهولة. وهذا الربط بين العائلة والبيت (ضمناً الشجرة)، لم يعد للأسف موجوداً اليوم. لذا بيوتنا هي قبورنا. أما إذا حافظنا على بيوتنا القديمة، فهي تصبح المرجع لتاريخ العائلة كلها. ثم اليوم من يقول إننا يجب أن ندفن موتانا في المقابر، لماذا لا ندفنهم في حديقتنا؟» يعبّر القادري بمزاج عاطفي بامتياز. يحيلُنا إلى إحدى القصص القصيرة للكاتبة نجوى زيدان عن بيوت بيروت وناسها، وتشييع «أم السعد» في حديقتها البيروتية. ويتابع: «المعرض جزء من مشروع مستمر اسمه «قصة شجرة الكاوتشوك»، تحديداً قصة بيت كان يسكن فيه حدّاد بيروتي. وهو واحد من بيوت كثيرة غالبيتها مهجورة، وفيها شجرة كاوتشوك. أما سبب هجران البيت؟ إما مشكلات الإرث، أو سفر أصحابها. أكثر ما أثّر بي، هو غرفة فيها نتاج حياة هذا الحداد من كراس وطاولات كلها مصنوعة من الحديد. الغرفة كانت معتمة وباردة وموحشة جداً. وهي الوقت من فتحت باب الحديث والتساؤل عن صانع هذه الكراسي، ومن عاش هنا، وكيف».

شغف، غضبٌ فعزلة

يَعرفُ عبد القادري أهمية التفاصيل في المعارض، بحكم توليه سابقاً مسؤولية إدارة «منصة الفن المعاصر CAP» في الكويت، وخبرته التي راكمها في مجال العمل الفني منذ فتوته الباكرة. يظهر ذلك جلياً في تفاصيل اختياره المُضمون: «شجرة الكاوتشوك» المتناسب مع تقنيات الرصاص على اللوحات، والبرونز للمنحوتة، وتجانس التاليفات مع الفكرة الأساسية للمعرض: كصفحات الكتاب، كما تكامل البنية التوليفية للمعرض باقسامه الثلاثة. هنا كل شيء متقن، والرسم واقعي. تتعثر الرؤية بتشريح جمالي أقل واقعية للحداد، فنتذكر أننا أمام فنان صادق يتجاور الفنيّ المحترف في لوحته مع البسيط الصادق. وهذا أيضاً ما تعيدُنا إليه النصوص التي كتبها مع زوجته مريم القادري على صفحات اللوحات الثلاث.

«يأخذ بناء اللوحة شكل الكتاب المفتوح كالقصة. لأن هذه البيوت إذا فتحنا قصصها وسمعناها، سيكون لدينا إمكانية لفهم ذاكرة هذه المدينة وتاريخ العائلات التي عاشت فيها، والنسيج الاجتماعي الذي شكلها. جزء من بناء اللوحة هو النص، ارتباطاً بمفهوم الكتاب. لذا تعاونت مع مريم زوجتي في كتابة توصل ما رأيته وأحسسته. في كل لوحة جملة تمشي بنا في سياق القصة. وهذا البيت (بيتُ الحدّاد) في عين المريسة، متواضع وجميل جداً! عندما رأيته للمرة الأولى، انتبهت إلى بساطته المعمارية الخالية من أي إدعاء أو تكلّف. بيت جميل يحضن عائلة! وهذا كثير».

في التفصيل البصري للأعمال، هي لوحات ثلاث بقياس ثلاثة أمتار عرضاً ومترين طولاً لكل واحدة. نسجت رسماتها بقلم الرصاص على القماش، وبعضٌ من فحم. وكانت الألوان الزيتية المائلة إلى الصُفرة أقرب وظيفياً لمزاج التحتيق منه للتلوين. هنا رسمُ لبيتٍ أشبه برسم الدراسات الهندسية مع لمسة فنية متخصصة محترفة، وجملةٌ بسيطة: «بيتك جميل ومتواضع. شبابيكه ملوّحةٌ للبحر» في «الصفحة اليُمنى» للوحة الأولى. ثم تظهر الشمس والبحر في «الصفحة اليُسرى» والحداد يزرع الشجرة قائلاً عن بيته: «كان ينقصه الدفء، فزرعتُ شجرة!» الرسم يأخذ الحدود المُنتظمة للإطار الداخلي الذي حدده له القادري. إطار أخضر ليرمز إلى «الشغف، والبداية والحلم» على حد تعبيره. يمكن أن نقرأ هنا بشفافية عالية، خطوة القادري الأولى نحو الرسم بالقلم من دون لون، في حين كان الأخير لعبةَ القادري المفضلة في كل معارضه السابقة، حيث نجح في نقل النفَس التعبيري بامتياز:

خطوة أولى كخطوات طفل ما أن تمكن منها حتى راح يعدو. وتلك حاله مع اللوحة الثانية. يتحرر القادري من ضرورات التفكير الرياضي والهندسي والترتيب وفصل الصفحات الثنائية بدقة. من دون الاكتراث للتعفُّن، يترك العنان لفطرته الفنية تظلل خطواته المتمكنة لناحية التحرُّر التاليفي. يتابع الرسم بالرصاص على القماش، يضيف ضربات الفحم. تكبُرُ شجرة الكاوتشوك، تجتاز الإطار، تمتد تاليفياً لتصل إلى غرفة الحداد وهو يعمل: «عشتُ أتحايل على الحديد، أليّنه لأصنع كراسي باردة لن يجلس عليها أحد» يقول النص الغاضب على لسان الحدّاد. يشرح القادري: «البيت يتلاشى والشجرة تكبر كثيراً. ثم أضعُ سهماً صغيراً مُتّجهاً نزولاً، رمزاً لفكرة السقوط التي تعرض لها أهل هذا البيت، لأسباب لها علاقة بالصراع على الملكية. هنا بدأت أضع هويتي الفنية، أما في اللوحة الأولى فكنت أرسم بترتيب، والصفحة نظيفة. أما سطح اللوحة هذه، فيتعرض لعوامل الزمن. كأنه كتابٌ حقيقي. نرى العفونة، هذه رسالة الوقت» ولأن الغضب أحمر يصبغ القادري الإطار أحمر قانياً.

لكن الشجرة ما زالت تكبر، تشق أغصانها سقف اللوحة الأعلى كاسرةً «عُزلة» اختارها القادري لوناً أصفر للإطار. تبحث عيوننا سريعاً عن النص لمتابعة القصة في الغرفة الكبيرة حيث الكراسي الحديدية المتراكمة: «لِمَ يبني البشر البيوت؟ ليتركوها وحيدة، قالت لي الشجرة». يصبح المشروع حواراً بينه وبين هذه الشجرة. «هذا بالضبط ما حصل معي عندما ذهبت إلى بيت جدي. لم يكن لدي مفتاح، ولا شيء! هذا بيت جدي وأنا لا أستطيع أن أدخل إلى أي شقة فيه. أما الشجرة فدخلت قبلي، ورأت قبلي! جلستُ أنظر إليها.. أسألها، ماذا رأيتِ؟ أخبريني. أخبريني قصصاً. شعرت بالحاجة لهذا الحوار بيني وبينها. وهذا ما شعرتُه في بيت الحداد! أي أننا بنينا البيت، وعشنا فيه، وفي النهاية تركناه فارغاً مهجوراً».

تكامل التقنيات والمضمون

تفاصيل كثيرة ورموز، والأهم النقلة النوعية في تقنيات عبد القادري في هذا المعرض. من عرفناه ملوّناً تعبيرياً بامتياز، اكتفى اليوم برسم إطار أحادي اللون على كل لوحة، وأهبأ نفسه لأقلام الرصاص والفحم! «نعم، لقد كان ذلك مرهقاً جداً» يقول القادري قبل أن يضيف: «أصبح عندي نوع من الهوس بالتفاصيل، تقنياً. للمرة الأولى، شعرتُ أنني أفكر بمنطق رياضي وبالحسابات. في الواقع، منذ أن تَفرَّغتُ كلياً للفن، اتخذت قراراً واضحاً في كيفية عملي على اللوحة. ففي لوحتي جانب مفهومي، ما يعطيها القدرة على التغير في كل مرة. لوحتي اليوم ستتغير دائماً مع تغيُّر المشروع. الفكرة هي التي تفرض علي جزءاً من التشكيل. وقد أخذت مني الكثير من الوقت كي أصل إلى النتيجة هذه مثلاً. اختبرت الكثير من التجارب كي أصل إلى كيفية التعبير الأدق عن هذا المشروع من رمزية الشجرة، ورمزية المطاط، الحوار، البيت... كيف سوف أربط هذا المشروع؟».

تعود شجرة الكاوتشوك إلى الواجهة: «نعم، كانت تُزرع كي تُظلل البيت. وللدقة، في مصر كانوا يسمونها «شجرة الظل». يقول القادري الذي يُكامل بين التقنيات والمضمون عبر بحثه الدقيق: «هذا الهوس بالتفاصيل يسري على المواد المستعملة في رسم اللوحات. أرسم بالرصاص الآن، لأنه مصنوع من الشجر، من الخشب؛ وللدقة، مع اكتشاف هذه الشجرة، أسموها rubber بالانكليزية، لأنها تمحي الرصاص. فإذا كانت ذاكرتنا تَمحي بهذا القدر، يعني أنّ كل ما أرسمه اليوم يمكن أن تاتي ممحاة وتزيله. وهنا يكمن الشبه مع الأعمال السابقة من ناحية وجود هذا الحد الفاصل بين بقاء العمل أو عدم دوامه، كالفحم الذي استخدمته سابقاً مع مشروع مقامات الواسطي، فالفحم سوف يمّحي! طبعاً من الأمور التي تفتتني أن شجرة الكاوتشوك هي من جنوب أميركا واسمها الأصلي هو «كاو تشو»، أي «الخشب الباكي». والغوص في قصص هذه البيوت، تبرهن كم هي حزينة قصصُها، كقصة بيت جدي الذي انطلقت منه لبناء هذا المشروع عن بيت الحداد. فالناس يبنون البيوت ثم يتشاجرون على ملكيتها، يفترق الإخوة، يتفرق الأهل، فقط بسبب الصراع على هذه الملكية التي لا تستحق أن يتفرق الناس بسببها. لما نتحارب؟ لما نتقاتل؟ هناك ما هو أعمق من ذلك. بالعكس، البيوت وجدت لتجمع وتحضن العائلة».

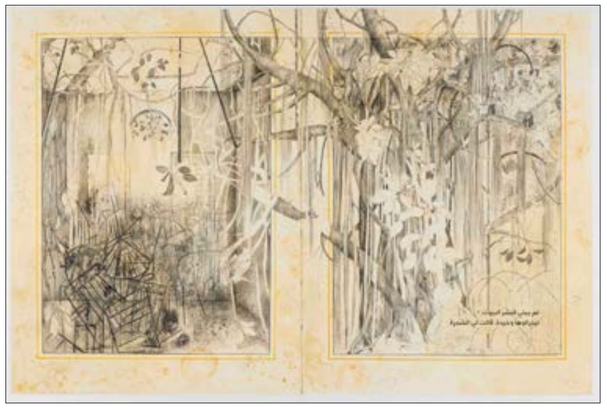

حوار الصلابة والمرونة

بهذا النفس التقريبي، نعبُر إلى الضفة الثانية من المعرض، حيثُ عملُ تجهيزي من منحوتتين: غصن شجرة كاوتشوك كبير مصبوب من البرونز. تحته كرسيٌّ -بنفس نموذج الكراسي الحديدية التي صنعها الحداد- لكنها من الكاوتشوك (المُطاط). من الناحية التقنية، تذكرنا المنحوتة البرونزية في شكل فوري بشجرة الفنان الإيطالي غيسبيبّه بينُونه البرونزية الشهيرة، في «حدائق التويلري» المحاذية لمتحف اللوفر الفرنسي. لكن عنوان العمل التجهيزي هنا يُعيدنا إلى متحف سرسق: «في الحُلم، الغصنُ هو الأخ».

«لقد عدت إلى تفسير ابن سيرين، لأنه هو المرجع. أحب أن أعود إلى مراجع من تاريخنا العربي. مثل الواسطي، ابن سيرين أتى باكراً جداً ووضع موسوعة في تفسير الأحلام ما زالت حتى اليوم. والغصن عندما ننزعه أو نقصّه في الحلم- بحسب ابن سيرين- يعني اقتلاع أخ! ولأن المعرض ضمناً يحكي عن الخلاف بين الإخوة، أخذتُ غصناً من البيت. طبعاً غصن شجرة كاوتشوك، وصببته برونزاً. وأخذتُ من كل بيت من هذه البيوت المهجورة ورقة، وصنعتُ منها غصناً كاملاً. لمَ البرونز؟ لأنني أتكلم عن حدّاد. لذا حوّلت شجرته- شجرة الكاوتشوك- إلى شجرة من حديد. فقد زرعها بنيّة أن تكون قوية وتحمي. وأخذت كرسياً من كراسيه الحديد، وحولتها إلى كاوتشوك (أبيض). فقلبتُ المواد، والقاعدة». هو إذاً حوارٌ بين الصلابة والمرونة، بين الاقتلاع والغرس، يترجمه القادري عبر منحوتتيه لتكونا شاهدتَين على محاولته الفنية التاريخية كما التقريبية.

«حيث لا أحد هناك شجرة»، نلحق العنوان، فنصل إلى الغرفة الثالثة الملاصقة التي استُحدِثَت لعرض الفيلم. ست دقائق تُصوِّر بيت الحداد في عين المريسة، تظهر حالته مهجوراً بواقعية مفرطة. نرى شجرة الكاوتشوك الضخمة عابرةً بنيته، فيلمٌ قصير، عمل عبد القادري على إخراجه بصرياً فيما صوّره الياس دعبول وصمم الصوت شادي أبي شقرا. يقول القادري بشفافية: «الفيديو هو تجربة جديدة بالنسبة لي. وهنا لا أدعي أنني مخرج أفلام، لكنني أريد أن يرى الناس البيت معي، والشجرة. أريد أن أظهر هذا الجانب الواقعي من البيت بكل واقعيته، بكل قسوته، بكل حقيقيته. الشجرة كبيرة إلى هذا الحد، وهي إلى هذا الحد داخلة في صلب البيت! وهذا الفيلم، في شكل خاص يلقي الضوء على الحداد وفكرة العائلة، هي محاولة لم شمل العائلة، فالشخصية الأساسية في الفيلم صامتة. يحاول الشاب أن يأتي بالكراسي والطاولة ويضعها في غرفة الأكل. ولاحقاً نكتشف أنها محاولة فاشلة، أو فلنقُل محاولة. تماماً كما أفعل الآن. وكما قال عبيدو باشا أيضاً، فالمعرض هو محاولة كي لا تصبح هناك قطيعة، ومحاولة لربط العائلة مع بعضها وتعزيز دور الأب في البيت، ولأنه مع رحيل الأب، يتشاجر الأولاد. لقد عشتُ هذا الشيء بنفسي. والمعرض كلّه، عبارة عن تجربة شخصية! لقد قلت في العمل الأول في «بيروت ارت فير»، بقي البيت وبقيت الشجرة ولكن ما النفع؟ ما نفع البيت وما نفع الشجرة إن كنا نحن قد عشنا هذا الألم بأن نرى والدنا وعمّنا لا يتكلمان مع بعضهما؟».

يصل الفيلم إلى الدقيقة الأخيرة، ويصدح صوت الملحن مصطفى كريديّة يُنشد على مقام حجاز: «يا فجر لما تطل، ملوّن بلون الفل، صحي عيون الكون، محبوبي قبل الكل! بالحي لما تدور، بإيدك مشاعل نور، منزّل حبيبي زور، يا فجر قبل الكل».

قصة شجرة الكاوتشوك» لعبد القادري: حتى 4 حزيران (يونيو) - «متحف سرسق» - للاستعلام: 01/202001

الكل شريك في المعرض

«شجر المطاط عاثر الحظ في مديننا. لا ملجأ له، لأنه بلا ديانة، بلا طائفة، بلا مذهب. يعرف ما يجهل الآخرون. شجر المطاط كالهواء، حبيس الهجرة والنسيان في دهر يطحن الناس والزمن والشجر. طريق شجر المطاط عتم والقلب صحو». يكتب عبيدو باشا في نص مرافق خاص بالمعرض. «أحب هذا النص كثيراً وهو جزءٌ مهمٌ جداً من هذا المشروع» يقول القادري الذي لا ينسى ذكر وشكر من يسميهم «شركائي». «المشروع في الحقيقة كلما كبر، كلما حضن تعاوناً أوسع، وهذا عزيزٌ على قلبي».

خلف هذا الانتاج، هناك أيضاً محمد علي ودينا الزاملي، التي اقتَنتْ العمل الأول من السلسلة وقالت إنها مهتمة بأن تكون شريكةً في هذا المشروع. وفعلاً هذا ما حصل. ثم زوجتي مريم (التي بنت النصوص) والفنانة فاطمة الحاج، والكاتبة ندى شبوط وكيفن جونز. في الحقيقة أنا سعيد جداً بأنَّ المتحف تبنّى هذا المشروع، بخاصة أنه مركز أساسي في المدينة، وهذا المعرض بالذات يتكلم عن أهل المدينة خلف أسوار المتحف. قد يرى بعضهم المتحف، كجزيرة معزولة في قلب منطقة حيث يكتبون في النصوص الأجنبية أنها «أرستقراطية»، لكن هذا المعرض يتكلم عن إنسان من بيروت، كان حداداً ولم يكن أرستقراطياً. لأن اليوم ودائماً أهل المدينة هم أولئك الناس» وهذه قصة من قصص الناس.

الأخبار
al-akhbar
السبت 21 نيسان 2018 العدد 3448

صورة وخبر

تزامناً مع عدد كبير من الاستعراضات الفنية الضخمة، افتتحت أوّل من أمس الدورة الـ 21 من «معرض سانتو دومينغو الدولي للكتاب» في «المسرح الوطني»، بحضور رئيس الدومينيكان، دانيلو ميدينا، وحشد من الشخصيات من مجالات مختلفة. الحدث المستمر حتى 30 نيسان (أبريل) الحالي، مُهدى هذه السنة للشاعر والصحافي والمحامي والأكاديمي الراحل لوبو هيرنانديز رويدا (1930 ــ 2017). (إيريكا سانتيليسيس ـ أ ف ب)

ليتمجّد الشعر في «دار الندوة»

تدعو دار «الندوة» و«اتحاد الكتّاب اللبنانيين» و«الحركة الثقافية ـ أنطلياس» و«بيسان للنشر والتوزيع» و«دار نسلن»، يوم الخميس المقبل إلى حضور ندوة حول ثلاثة كتب قدّم لها ميشال جحا، هي: الأعمال الشعرية الكاملة لرشيد أيوب، و«الأرواح الحائرة» لنسيب عريضة، و«أفاعي الفردوس» للياس أبو شبكة. الموعد الذي تحتضنه «دار الندوة» في الحمرا، سيجري بمشاركة الأديب والروائي جورج الشامي، والأكاديمي أمين فرشوخ، والشاعر سلمان زين الدين، على أن يتولى الناشر والناقد سليمان بختي (الصورة) مهمّة الإدارة.

الخميس 26 نيسان (أبريل) الحالي ـ الساعة السادسة مساءً ـ مقرّ «دار الندوة» (شارع بعلبك ـ خلف «مسرح البيكادللي» ـ الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 03/734208

الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com
السبت 21 نيسان 2018 العدد 3448

ماريو سانتياغو باباسكيارو:

الشعر يخرج من «حانة هافانا»

مع روبرتو بولانيو وشعراء حانة هافانا في مكسيكو سيتي، كان ماريو سانتياغو باباسكيارو (1953 ـ 1998) من أبرز الذين أسسوا التيار الشعري «ما تحت الواقعية». بعد سنوات، سيخلّده صديقه الكاتب التشيلي كأحد بطلي روايته «رجال التحري المتوحشون» باسم أوليس ليما الذي يقضي وقته مع آرتورو بيلانو (بولانيو). ترافق الرواية الحياة السياسية واليومية في المكسيك بين السبعينيات والتسعينيات. نقرأ عن السهرات الطويلة التي كان يقضيها بولانيو مع صديقه على الأرصفة والشوارع، أمسيات سكر وقصائد تحتفي بالمدمنين والمجانين واللصوص بعيداً عن قاعات الفنون الجميلة التي كانت تجمع النخب الثقافية المكسيكية. وأبرز شعراء ذلك الوقت أمثال أوكتافيو باث. قليلون هم الذين انتقلت أسماؤهم خارج البلاد من ذلك الجيل الشعري البوهيمي. بقي باباسكيارو مجهولاً تقريباً خارج لغته الأم. الشاعر المكسيكي الذي دهسته سيارة عام 1998، كان مستهتراً بنشر أشعاره. فلم تصدر إلا مجموعتان خلال حياته هما «قبلة أبدية» (1995)، و«عويل البجعة» (1996). ولاحقاً جمعت له قصائد كان يكتبها على المناديل الورقية في البارات، وعلى الأكياس، وأغلفة المجلات الرخيصة. بعنوان «الشعر يخرج من فمي» انتقلت مجموعة من قصائد باباسكيارو إلى الإنكليزية أخيراً بترجمة آرثورو مانتيكون (دار ديالوغوس). تعدّ مقدمّة للتعرف إلى الشاعر الذي مزج تأثيرات عالمية كثيرة مثل بيكيت وآلن غينسبرغ، ورامبو، وأنطونان آرتو، وبوروز وآخرين للتعبير عن خيبة جيل مكسيكي بأكمله. يضم الكتاب قصائد من مجموعتيه، ومن حوالى 2000 قصيدة تركها بعد وفاته ونشرت تباعاً في «القناع المقدّس» (2008)، و«فن وقمامة» (2012)، وفيهما تظهر النبرة الشعرية المتدفّقة والعنيفة إلى حدّ الإزعاج. هذا ليس غريباً عن الشاعر الذي عاش خلال لحظة سياسية صاخبة في المكسيك في عز الرقابة على الفنون، التي عبر عنها في أولى قصائده الطويلة «نصيحة من أحد أتباع ماركس إلى هيدغري متعصّب».

ملف ماجدلينا كارمن فريدا كالو كالديرون (1907- 1954). هذا الاسم العجائبي ستختزله صاحبته لاحقاً بحرفين فقط هما: fk على غرار توقيع فرانز كافكا. لكن بكوابيس أكثر فزعاً. عاشتها في وضح النهار إلى اخر يوم في حياتها. تعرّضها الحادثة سير. احالها الى حطام. جسد معذّب بمسْدّات معدنية تمتد من اعلى العمود الفقري الى الحوض. وستُبتر احدى قدميها لاحقاً بسبب الغرغرينا. لكنها ستنتصر على عذابات جسدها وتشوهاته بفساتين طويلة ملوّنة. واوشحة وقلائد واقراط وخواتم. لا يمكن استعادة سيرة الرسامة المكسيكية فريدا كالو من دون ان نذكر اسم شريكها دييغو ريفيرا (1886 -1957) صاحب الجداريات الملحمية المدهشة. واضطراب حياتهما بسبب الخيانات العاطفية المتبادلة. سيكون تروتسكي احد عشاق فريدا. فيما سيقع ريفيرا بغرام عشرات النساء. الفيل او الثور الاعمى. والفراشة الهشّة التي عشقته بجنون كانا نموذجاً استثنائياً في التمرّد على الاعراف. يقول الروائي المكسيكي كارلوس فوينتس (1928 -2012) في تقديمه ليوميات كالو (1995): «انها ليست رسّامة احلام. وإنما رسّامة واقعها. ترسم نفسها. معيد جسدها المهمّش. وما تبقّى لها من روح وفكاهة». اما هي. فتقول: «اكتب للجميع بعينيّ». اثنتان وثلاثون عملية جراحية. من اجل ترميم جسد حزين. عاشت به مباضع الجرّاحين. لكنها لم تستسلم للألم. جسد ملفوف بالاضمدة. فوق اسرّة المشافي. وريشة تعبث بالالوان في مواجهة الوحدة.

كتبت عشرات الرسائل إلى اصدقائها وعشاقها. ورسمت مئات اللوحات والتخطيطات لنفسها بسالة سريالية. ما جعل اندريه برتون يصفها بقوله «قنبلة متشبثة الى اعمدة اللغة». ثم سيقتني «متحف اللوفر» بورتريها لها. كما الوانها مونواليزا معذّبة. امراة غريبة الاطوار بحاجبين تُخينين ونظرة غزالة. كتبت سيرتها باللون. فيما كانت رسائلها الضفة الثانية لشخصيتها المتمرّدة.

كان حبها الاول اليخاندرو غوميز ارياس. وستكتب له في رسالة مبكّرة «انا التي احببتك كمالم يحبك احد». و«وُلدتُ حقاً لاكون حوض زهور». رسائل الحب التي بعثتها كالو إلى ريفيرا وتم العثور عليها في كتاب «مذكرات فريدا كالو: صورة ذاتية حميمة» والتي تغطي سبعة وعشرين عاماً من علاقتهما. تنطوي على احاسيس عميقة وملتهبة ورغبة جنونية. «استشعر طعم اللوز من شفتيك في فمي» تقول. فدّيسة شهوانية وعابثة ترسم بشرايينها خرائط الالم والعزلة والوحشة. فيما تكمل رسائلها ما خفي من سيرتها الذاتية بامواجها العاتية.

هنا مختارات من رسائلها التي ستصدر كاملة تحت عنوان «رسائل فريدا كالو» عن «دار نينوى» في دمشق. بترجمة سيزار كيبيو.

تقديم **خليل صويلح**

مراسلاتها الغرامية تصدر قريباً بالعربية
فريدا كالو... جسدي غابة من العشّاق

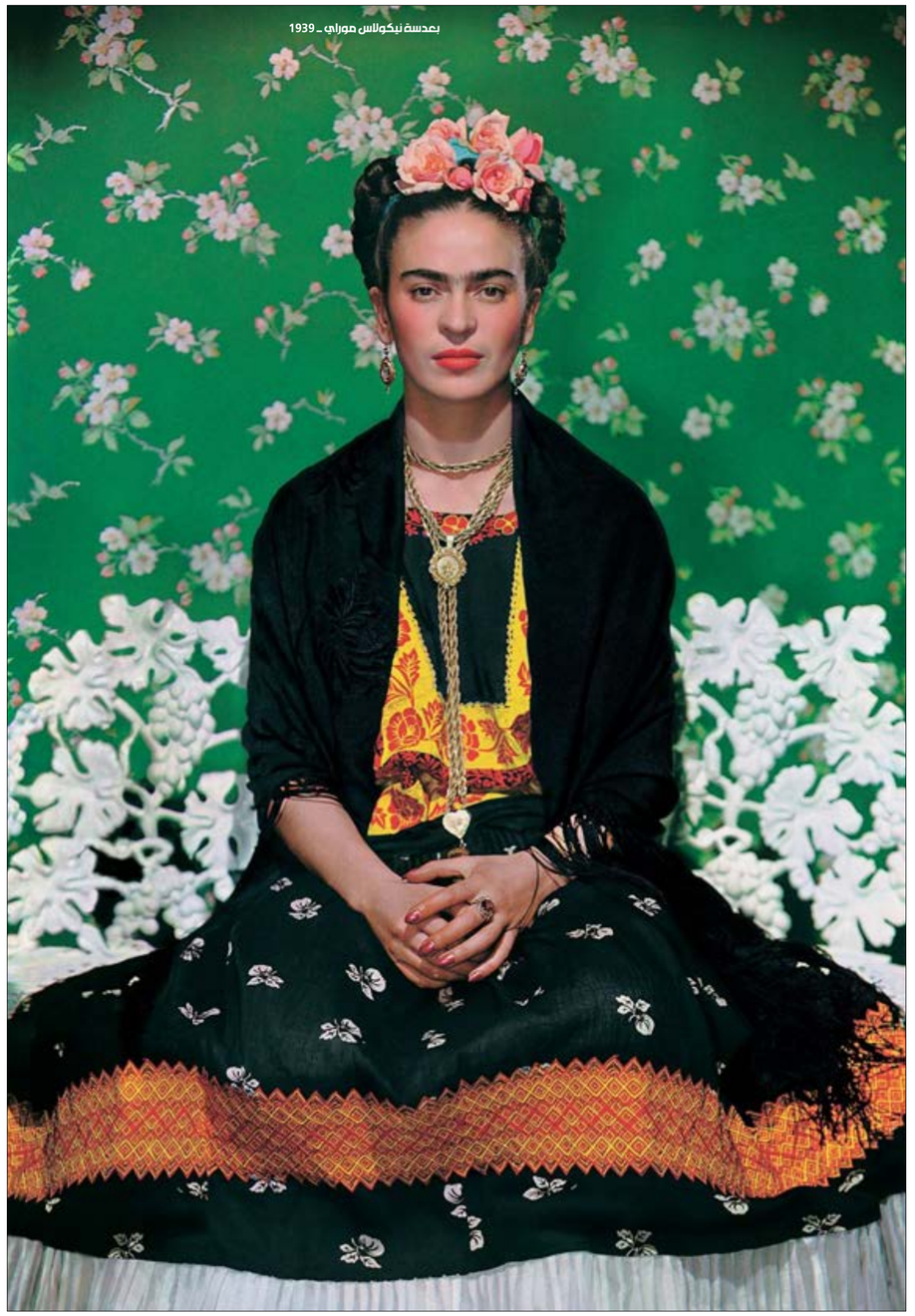
بعدسة نيكولاس موراي ـ 1939

إلى اليخاندرو غوميز ارياس
1 كانون الثاني/يناير 1925

حبيبي اليكس،

حتماً تعتقد بانني وقحة، لكن برغم وجود انيتا رينا الحسناء، يوجد أيضاً فريدا كالو التي لن تترك وحيدة، فمن المفترض أنها حبيبة اليخاندرو غوميز أرياس، وفقاً لها وله. بعيداً عن ذلك، فقد أحببت حقيقة أنك كنت صادقاً معي، بانك اخبرتني بانها جميلة للغاية، وبانها رمقتك بنظرة مليئة بالكره، كعادتها. من المعروف جيداً أنك مازوخي تستعيد بحب ذكرى الأشخاص الذين تعتقد بانهم لا يحبونك. لكنني متأكدة من أن هذا لن يحدث معي، انا التي أحببتك كما لم يحبك أحد؛ لانك صديق رائع لي، ستحبني برغم معرفتك بانني متيمة بك، أليس كذلك يا اليكس؟ مهلاً يا أخي الصغير، الآن في العام 1925، سنتيم ببعضنا البعض، اتفقنا؟

إنه من الجيد أن أواجه الحقيقة لمرة واحدة وإلى الأبد، وهكذا لن ارى ابعد من الناحية الإيجابية والسلبية (لانني ما زلت غبية بعض الشيء، أليس كذلك؟)

فكرت بك في منتصف الليل يا حبيبي اليكس؛ هل تفكر بي؟ أعتقد أنك تفكر بي أيضاً، لأن أذني اليسرى طنت. حسناً، كما تعرف، «سنة جديدة، حياة جديدة».

في هذا العام امراتك الصغيرة لن تكون لوزاً مسكّراً، قيمته سبعة بيزو، وإنما احلى وأفضل لوز عُرف يوماً، لتستطيع أكله كله...

فتاتك التي تعبدها، فريدوتشيتا

إلى اليخاندرو غوميز ارياس
10 كانون الثاني (يناير) 1927

أنا، ومثل العادة، مريضة. أترى كم هذا مضجر. لا أعرف شيئاً آخر لأفعله، فأنا على هذه الحال منذ أكثر من سنة وقد طفح الكيل. أتذمّر من أشياء كثيرة، مثل العجائز؛ أجهل كيف ستكون حالي عندما أبلغ الثلاثين. يتعين عليك لفي في قماش قطني وحملي طوال اليوم. لا أعتقد، كما أخبرتك في أحد الأيام، بانك تستطيع حملي في حقيبة، لأنها لن تتسع لي ببساطة. [...] أحتاج أن تخبرني عن أمر جديد لأنني ولدت حقاً لأكون حوض زهور لا يغادر مطلقاً غرفة الطعام. أشعر بملل مريع! ستقول بانه يتوجب عليّ القيام بشيء مفيد، الخ، لكني لا أشعر برغبة بذلك.

الى دييغو ريفيرا
23 تموز (يوليو) 1935

شاءت الأقدار أن أرى رسالة محددة، في معطف محدد، تعود لرجل محدد، أرسلتها سيدة محددة من ألمانيا البعيدة اللعينة. أعتقد بانها السيدة التي أرسلتها ويلي فالنتينير إلى هنا لتتسلى، إلى جانب تحقيق أغراض «علمية» و«فنية» و«أثرية». أثارت حنقي وغضبي ولأصدقك القول، أثارت غيرتي...

لماذا يتعين عليّ أن أكون شديدة العناد والتصلب لدرجة تحول دون فهمي لأن الرسائل، المشاكل المتعلقة بالتناثير، ومعلمات... اللغة الإنكليزية، وعارضات الأزياء الغجريات، المساعدات من ذوات «النوايا الحسنة»، التلميذات المهتمات بـ «فن الرسم»، والنساء المفوضات اللواتي أرسلن من أماكن قصيّة لسن سوى مجرد نكتة، وأنه في أعماقك أنت وأنا نعشق بعضنا البعض؟ برغم أننا خضنا مغامرات لا محدودة، وتصدعات في علاقتنا، تبادلنا «ذكر» أمهاتنا، وشكاوى دولية، ألم نعشق بعضنا البعض طوال الوقت؟ أعتقد أن ما يحدث هو أنني غبية وحمقاء بعض الشيء لأن جميع هذه الأشياء حدثت وتكررت خلال السنوات السبع التي قضيناها معاً. كل هذا الغضب جعل الصورة أمامي أكثر وضوحاً لأفهم بشكل أفضل أنني أحبك أكثر مما أحب جلدي. برغم أنك لا تحبني بقدر ما أحبك، إلا أنك تحبني قليلاً على أي حال، أليس كذلك؟ إن لم يكن هذا صحيحاً، سامل بأن يكون كذلك، وهذا يكفيني...

ليكن في قلبك بعض المحبة لي، فأنا أعبدك

فريدا

الى نيكولاس موراي
27 شباط (فبراير) 1939

حبيبي نك،

تلقيت صباح اليوم رسالتك التي وصلت بعد أيام طويلة من الانتظار. غمرتني سعادة كبيرة دفعتني للبكاء حتى قبل قراءة الرسالة. يا صغيري، يتعين عليّ عدم التذمر حول أي شيء يحدث لي في الحياة، طالما تحبني وأحبك. هذا الحب حقيقي جداً وجميل لدرجة تنسيني كل الآمي ومتاعبي، وتنسيني حتى المسافة التي تفصلني عنك. منحتني كلماتك شعوراً بمدى قربي منك وكدت أسمع ضحكتك، صافية وصادقة جداً، الضحكة التي تملكها أنت دون غيرك. أعد الأيام التي تفصلني عن عودتي. شهر آخر! وسنكون بعدها معاً مجدداً...

يجب أن أخبرك يا عزيزي أنك أسأت التصرف. لماذا أرسلت شيكاً بمبلغ 400 دولار؟ صديقك سميث شخص خرافي. لقد كانت بادرة لطيفة جداً، ولكن أخبره أنني لن المس الشيك إلى حين عودتي إلى نيويورك. سنناقش هذه المسالة حينها.

حبيبي نك، أنت ألطف شخص قابلته في حياتي. ولكن اسمعني يا حبي؛

أنا حقاً لا أحتاج إلى النقود الآن. ما زال بحوزتي القليل من النقود التي جلبتها معي من المكسيك، كما أنني عاهرة ثرية جداً، هل كنت تعرف ذلك؟ أملك نقوداً تكفيني للبقاء لشهر آخر. وبحوزتي الآن تذكرة العودة.

كل شيء تحت السيطرة، هذا حقيقي يا حبي، من غير العدل أن تنفق مالاً إضافياً. وعلى كل الأحوال، لا يمكنك تخيل مدى شكري وامتناني لرغبتك بمساعدتي. تعجز الكلمات عن وصف مدى سعادتي لمجرد محاولتك إسعادي ولأنك طيب جداً وفاتن... عشيقي، وفردوسي، حبيبي نك، حياتي، صغيري، أعبدك.

خسرت بعض الوزن بسبب مرضي. عندما أعود، تكفي نفخة واحدة مني، لأطير إلى الطابق الخامس من فندق لا سالي! اسمع يا صغيري، هل تلمس كل يوم ذلك المشعل المعلق على المصطبة؟ لا تنس أن تلمسه يومياً. ولا تنس أيضاً أن تنام على وسادتك الصغيرة لأنني أحبها فعلاً. لا تقبل أحداً أثناء قراءتك للإشارات والأسماء المعلقة على الطرق. لا تصطحب أحداً غيري إلى متنزه سنترال بارك. إنه حصري لنك وشاتيل... لا تقبل أحداً على الأريكة الموجودة في مكتبك. يمكن لبلانش هيز فقط دون سواها تدليك عنقك. يمكنك فقط تقبيل والدتك قدر ما تشاء. لا تمارس الحب مع أحد، إن استطعت الاحتمال. مارس الحب فقط في حال وجدت فتاة عابرة، ولكن لا تقع في حبها. العب بالقطار الكهربائي من حين لآخر إن لم تكن مرهقاً بعد العمل. كيف حال جو جينسن؟ كيف حال الرجل الذي يدلك مرتين أسبوعياً؟ أكرهه لأنه يأخذ مني.

رسالة حب إلى دييغو ريفيرا

دييغو:

لا شيء يضاهي يديك، لا شيء يشبه اللون الأخضر الذهبي في عينيك. جسدي ممتلئ بك لأيام وأيام. أنت مرآة الضوء. الومضة العنيفة للضوء، نداوة الأرض. جوف إبطيك ملاذي. أصابعي تلامس دمك. كامل متعتي تتجلى من خلال شعوري بالحياة تتدفق من نافورة زهورك التي تحتفظ بها نافورتي لملء كامل طرق أعصابي التي هي أعصابك.

■■■

إلى الأبد وإلى اللا نهاية. الآن في العام 1944. بعد كل الساعات التي بقيت فيها على قيد الحياة، تواصل ناقلات الجراثيم مسارها في اتجاهها الأصلي. لا شيء يوقفها. لا تملك من المعرفة أكثر من المشاعر الحيّة، ولا رغبة لديها سوى الاستمرار إلى أن يحدث اللقاء. ببطء. باضطراب عظيم، ولكن مع اليقين أن «القسم الذهبي» يقود كل هذا. ثمّة ترتيب خلوي. ثمّة حركة. ثمّة ضوء. جميع المراكز هي نفسها. الحماقة غير موجودة. نحن ما زلنا كما كنا عليه وكما سنبقى. لا نعتمد على المصير الغبي.

■■■

حبيبي دييغو:

مرآة الليل

عيناك الخضراوان تنغرزان كالخنجر في لحمي. الأمواج تتلاطم بين أيدينا.

أنت باكملك في فضاء مليء بالأصوات، في الظل وفي الضوء. كان اسمك المصباغ الذي يلتقط اللون. أنا حاملة اللون الذي يعطي اللون.

أنت كل تراكيب الأرقام. الحياة. رغبتي تتمثل في فهم خطوط حركة الظلال. أنت تحققها وأنا أتلقى. تسافر كلماتك عبر الفضاء باكمله وتصل إلى خلاياي التي هي نجومي ثم تذهب إلى خلاياك التي هي ضوئي.

■■■

إنه قلماً سنوات عديدة كنا فيها محتجزين في أجسادنا. كلمات مكبّلة لم نستطع قولها إلا على شفاه الأحلام. كل شيء كان محاطاً بالمعجزة الخضراء للمشاهد الطبيعية لجسدك. على هيئتك، تستجيب أهداب الأزهار للمستي، وهمهمات الجداول. كل أصناف الفاكهة تجمعت على عصير شفتيك، دم الرمان، أفق تفاح المامي والأناناس العذب. أضمك إلى صدري فتتوغل أعجوبة هيئتك في كل دمي من خلال أطراف أصابعي. عبير لبّ البلوط، ذكريات الجوز، النفس الأخضر لشجرة الرماد. الأفق والمشاهد الطبيعية تعقبتهما بقبلة. سيشكل نسيان الكلمات اللغة الدقيقة لفهم نظرات أعيننا المغمضة. أنت هنا، غير ملموس وأنت كل الكون الذي شكلته داخل فضاء غرفتي. غيابك ينابيع ترتجف مع دقات الساعة في نبض الضوء، أنت تتنفس من خلال المراة. منك أنت إلى يديّ، أعانق كامل جسدك، وأنا معك لدقيقة وأنا مع نفسي للحظة. ودمي هو المعجزة التي تجري في أوعية الهواء من قلبي إلى قلبك.

المعجزة الخضراء للمشهد الطبيعي لجسدي يصبح في جسدك الطبيعة برمتها. أطير فيها لأعانق الهضاب المدوّرة بأطراف أصابعي، تغوص يداي في الوديان المظللة في سعي للتملك وأنا أتكور في طوق الأغصان الناعمة، خضراء وباردة. أتغلغل في جنس الأرض كلها، قلبها يحرقني ويحتك كامل جسدي بانتعاش الأوراق الرقيقة. نداها عرق الحبيب المتجدد أبداً.

ليس الحب أو الرقة أو التأثر، إنه الحياة ذاتها، حياتي، بانني وجدت ما رأيته في يديك، في ثغرك وصدرك. أستشعر طعم اللوز من شفتيك في فمي. لم يخرج عالمنا أبداً. يمكن لجبل واحد فقط أن يعرف جوهر جبل آخر.

يطوف حضورك للحظة أو لحظتين كما لو أنه يطوق كينونتي كلها، وهو ينتظر بقلق بزوغ الصباح. لاحظت أنني معك. في تلك اللحظة كنت ما أزال ممتلئة بالمشاعر، ويداي غائصتين بالأعضاء، وجسدي يشعر باحتضان ذراعيك.

■■■

إلى حبيبي دييغو

واهب الحياة الصامت للعالَمين، والأهم هو الاا وهم. يطلع الصباح، الأحمر الودود، الأزرق الكبير، الديدان المليئتان بأوراق الشجر، العصافير الصاخبة، الأصابع في الشعر، أعشاش الحمام هي فهمٌ نادر لبساطة الصراع البشري في سبيل الأغنية الخالية من أي معنى، حماقة الريح في قلبي. لا تسمحي لهم يا فتاة القافية- الشوكولا الحلوة للمكسيك العتيقة، عاصفة في الدم تدخل من خلال الفم. التشنج والفم والضحك وإبر الأسنان الرقيقة للؤلؤ، من أجل هدية ما طلبتها في السابع من تموز، وحصلت عليها، أغنّي، غنيت، ساغني من الآن حتى السآحر.

عكس التيار

ولدت لتكون في موقع الضّد «إنني مجرد خلية صغيرة في تلك الحركة الثورية». بهذه العبارة لخّصت فريدا كالو تجربتها كشيوعية مكسيكية. علاقتها بدييغو ريفيرا وليون تروتسكي، ثم قراءة أعمال لينين وستالين وضعتها في خندق آخر، بعد مرحلة من التخبط والفوضى والتمرّد الذاتي. هكذا تسللت إلى أعمالها بورتريهات القديسين الجدد (مأركس ولينين وستالين) إلى جانب أيقونات المسيح والعذراء. مزاج صعلوكي تتناوبه أحوال من الرفض والفكاهة، وتلمّس حداثة ينبغي تأصيلها، بصرف النظر عن التقاليد المحلية. وإذا كان ريفيرا قد تهكّم من وصفه «بيدق الشيوعية» في أميركا، فإن كالو ولدت لتكون في موقع الضد، سواء في ارتدائها ملابس رجالية أو انخراطها في الحركات الطلابية، بالإضافة إلى شغفها في التحرّر من كل الأصفاد التي تعيق اندفاعاتها السريالية وجنونها الفردي وثورتها الداخلية التي ستنعكس لاحقاً على مواقفها الثورية المعلنة: «أصبحت اليوم في صحبة أفضل مما كنت عليه طوال 20 عاماً، أصبحتُ ذاتاً، ذاتاً شيوعية» تقول.

قدّيسة شهوانية ترسم بشرايينها خرائط الألم والعزلة والوحشة

فريدا كالو تجمّل نفسها

سيقام في شهر حزيران (يونيو) المقبل أكثر معارض الأزياء ترقباً للعام 2018. إذ سيعرض «متحف فيكتوريا وألبرت في لندن»، ما يزيد على 200 قطعة من المقتنيات الشخصية للفنانة المكسيكية فريدا كالو، التي تعد إحدى أبرز المبدعات في القرن العشرين وأكثرهن تميزاً.

يحمل المعرض اسم «فريدا كالو: تجمّل نفسها»، وستعرض رسائلها ولوحاتها، إضافة إلى قطع من ملابسها التي تضج بالحياة والمستوحاة من منطقة برزخ تهوان تيك في المكسيك، وتشتمل على مجوهرات تحمل بصمتها الخاصة وعقوداً صنعتها بيديها.

وُثّقت حياة كالو العاصفة بشكل جيد، وقد اشتهرت بتجاهلها للتوقعات الاجتماعية، وتوجهها السياسي والصراعات التي خاضتها لمواجهة وضعها الصحي المتأزم. غير أن ذوقها الصارخ في انتقاء فساتينها كان دائماً محط اهتمام متابعيها، وقد استخدمت كالو هذا للتعبير عن المصاعب والمشاق التي واجهتها. كتبت في يومياتها: «أكثر ما أحبه في وجهي هو حاجباي وعيناي»، ومن الصعب تجاهل حاجبيها وعينيها. وفي الوقت الذي كانت تسعى النساء للظهور بأبهى صور الأنوثة، رفضت فنانتنا «الأعراف» الاجتماعية المرتبطة بالجمال ومقتتها. ولا يزال خيارها في تحدي الصور السائدة مطروحاً في النقاشات الدائرة حتى اليوم والمتعلقة بالجندرية والجمال.

قصة

بطن..ي

صفحات الإبداع من تنسيق:
احلام الطاهر

من مجموعة «هويات» للفنانة التونسية هالة عمار (2011 ـ تفصيل)

محمد الشويكة *

-1-

كم نما هذا البطن في غفلة مني، وأصبح ككرة ثلج تدحرجت من أعلى جبال «أوكايمدن»! وكم غارت سُرّتي فيه كما يغور رأس سلحفاة في قشرتها الصلبة!

تكور هذا البطن كما يتكور صفدع في بطن ثعبان التهمه على التو. اخضرت عروقه وبرزت كأنابيب «البونبيدو». لا أعرف ما الذي أفعله بهذا البطن؟! كم تمنيت أن يذوق مرارة الخبط والسلخ كبطون النعاج بعد النفخ! كم رغبت في أن يجرب حلاوة الحمل ليضع بطناً آخر، سيساهم لا محالة في ارتفاع نسبة البطون الجائعة في القارة! كم تمنيت أن يكون هذا البطن لدى مغني أوبرا ليشتته أثناء لحظة اندماج على الـ Ténor! كم تمنيت إعارته لراقص أو راقصة يحركه من أجل الناس والفرجة واللذة!

إن هذا البطن المدور، الصقيل، البض.. كان من الممكن جداً أن يكون مطاط، فأتخيله بطناً شفافاً بأمعاء شفافة، وبعجينة شفافة. أتخيله خريطة لمسارب الماء وكابلات الهاتف والإنارة في مدينة عملاقة، وأكاد أقارن مدينة بطني بمدينة بطون كائنات بشرية أخرى ممتدة في مناطق من هذه الكرة الأرضية التي تشبه بطني.

وأنا أتحسس سخونة الماء - في حوض الحَمّام - تسري في مسامي، وتحت التأثير المغناطيسي لدبيبها الممتد تصاعدياً نحو قنة رأسي، أرى بطني كوكباً معلقاً كما يتعلق بطن عنكبوت في شبكته. أراه تارة مدوراً وتارة إهليليجياً، وأشك فيه كما شك أدورنو وكيبلر في شكل الأرض.. آه! كم كانت ظلال بطني ممتدة إلى مجرات أخرى وكأنه شمس يمتد ضوؤها بنفس المسافة إلى كواكب المجرة التي تنتمي إليها!

أتصور أن البطن كوكب، والبطون البشرية والحيوانية -ما دام التشابه صارخاً- كواكب سابحة في الهواء، تتجاذب وتتباعد من خلال نظام دفع كهرومغناطيسي يعود إلى نوع من المأكولات التي يقتاتها كل كائن. فإذا تناول الفرد ذو البطن الطائر أكلاً يتوفر على كالوريات كثيرة وألوان مختلفة، سيطغى لون الطعام الأكثر نصاعة على بطنه الشفاف، ويولّد بطنه شحنات حرارية مرتفعة، فيُصدر ضوءاً بلون ما أكله. فالبطون البيضاء يشع منها لون أبيض، بينما السوداء سوداء لأنها الدرجة الصفر من اللون. ولما تتطاير البطون في مداراتها «الكهروبطنية» تشع الأضواء ويتم فرزها في السماء كما تتفارز أضواء النجوم. قد تخرج البطون ذات الألوان الغامقة عن المدار وتتلاشى في بطن غامق كبير يقع أسفل كل البطون الطائرة: «كل بطن بما فيه يرشح».

أميز في السماء صُرَّة بطن بيضاء مشتعلة تسقط بسرعة الضوء المنبعث منها. أظن أنها صُرَّة بطني تتهاوى.. تندحر.. تنحدر نحو الأسفل.. نحو الأعمق.. وقعت أخيراً في قعر البطن العظيم.

-2-

ترى هل الخبز أم النبيذ قد ساهما في نفخ هذه الكَرَشْ؟ إن حملي هذا يضاهي حمل امرأة في الشهر السادس. لو كنت حاملاً بما فك سراحي وخرجت من وحلي، وعشت «أماً/أباً»، «سعيدة/سعيداً»، دونما حاجة إلى أنابيب الأطباء ولا إلى ملوسات الوحم وأوجاع الوضع، وفتاوى فقهاء الفضائيات المبتسمين!

كم تمنيت أن أتسلل إلى مختبر بيولوجي، وأصبّ في هذا البطن المنتفخ كرة صممتها الفيفا للعب خصيصاً في جبال توبقال، محاليل وأمشاجاً ومُلَوِّنات. والأحلى وأستنتج وأحلل وأركب بناء تجريبياً تخييلياً يحل مشاكل الأنثوي والذكوري لدى كل كائن. تمنيت أن أقطع بعض البَيْوِيْبَسات Les biopsies وأزرع أخرى، وأتفرج دائماً بمتعة العالِم في مختبره لعله ينفجر كقنبلة موقوتة نتيجة خطأ في المزج الكيماوي للمحاليل، أو يتخمر كخميرة بيرة وحشية، فيمتلئ بالدود والفيروسات والطفيليات. وبعد انتهائي من تجاربي وتخميناتي الافتراضية، أسلمه لأول مختبر مشبوه ينظفه ويكتريه للباحثات عن الحرية وعن الأطفال، الحريصات على عدم تشوه جلدات بطونهن. تمنيت أن أضعه تحت حذاء راقصة فلامينكو غجرية أصيلة كي تكون غَطْطَتُهَا مضبوطة عكس راقصات الفلامينكو النحيفات، فتتقيه بفخية سادية كما يتقي المصارع قلب الثور الهائج!

-3-

في كثير من الأوقات، تفتنني شفافية الأشياء، وأرى زغبيات يدي وبطني و.. و.. و.. وأنا أغمس جسدي عارياً في حوض ماء ساخن. أتأمل البطن المدّد المرتخي كقطعة فصيلة الكرويات؟! وماذا لو كان لذوي البطون الذيل الافتراضي لداروين؟!

-4-

لم لا يكون هذا البطن في الخلف عوض الأمام، ويحمل كل واحد منا مخزونه ليتيح الإنسان للإنسان تسطيح الحب بكل ما تتطلبه اللحظة من ثقل جاذبي صادر من أعلى: تنزل الحمولة العليا على مسطح سفلي مُستَقْبِل يأتي من آخَر مُرسِل ضاغط، فيخفف «ظهر/بطن» المستلقي ثقل الأعلى المنكفئ الضاغط؟!

-5-

حلمت بأن أحد لصوص الحافلات قد يقر بشفرته الحادة – خطأ لأنه كان يقصد الجيب- بطن زاكي يندفع نحو الوسط. كانت البطن مُكورة كحبة فستق تستقر وسط كرة شوكولاطة سويسرية محكمة التدوير، لا تتيح لأحد المرور. أطلّت أمعاء الرجل القادم نحو الوسط، وحشوة حشاه تتململ ببطء، والرجل البدين قادم نحو الوسط دائماً. انفلتت الحمولة بسرعة مباغتة، فانتبه الجميع إلى ما وقع أمام ذهول صاحب البطن المذلقة. كيف تحول الرجل إلى خفة ناموسة في لحظة وجيزة؟! قفز بخفة غير معتادة وسقط على ظهره، كما يسقط صاحب حمل ثقيل بعد انفلات ما بين يديه نحو الخلف فاقدا توازنه.

-6-

ربما أحتاج إلى شبكة حسابية عُنْكَبِيَّةٍ أستعيد بها بطني!

* قاص وكاتب من المغرب

قصائد

الحياة المتواضعة التي صنعناها نحنُ الاثنين

بريمو شلاكو *
ترجمة خالد بن صالح

1- الكسندرا

الحافلاتُ تجوبُ اللّيل
صوتُ إحداها يشبه غليانَ حساءٍ
متروكٍ على نار هادئة.

تنزلكِ عند عتبة بابي.

تحملينَ تفاحاً
أعوادَ ثقاب
وأجراساً تدقُّ بلهفة.

2- جرح

حسناً، لقد كان هذا دمي
ما كان يركضُ منذ لحظةٍ في قلبي.
خذي هذا الدَّم وضعيه على سمائك
مثل شمس
إن لم يُفلح الأمر
اجعليه قمراً
وإن لم يفلح الأمر بعد ذلك أيضاً
خذيه كما هو،
كدمٍ
كانَ منذ لحظةٍ يركضُ في قلبي
وهناك ربَّما قد رأى
في الظُّلمات الحمراء،
عينيكِ
المشعَّتينِ بالنور.

3- نشيد للعطش

أملك قلباً
ينبضُ برغباتٍ عظيمة
تَصلُ أبواب حلقي.
ثمَّ أوي إلى الفراش
كي أحسَّ في داخلي
تدفّقَ أكثر الأنهارِ إثارة،
أكثرها نقاء، لأنَّه أشدُّ الأنهارِ برودة،
أشدُّ الأنهارِ سعادة.
إلاَّ أنَّه، على شفتيَّ
ما يزالُ العطشُ أصفر...

4- رقمُ اثنين

كنت مجنوناً حينَ اعتقدتُ
أنَّ الحب يأتي:
كلّا، الحب يمضي،
يمضي دائماً.
لا وجهَ للحب
له الظهر فحسب.
يمشي دائماً إلى الخلف
ويذهبُ إلى الأقاصي
مثل الحياة.

الحياة القليلة
التي تدوم.
هذه الحياة المتواضعة، التي
صنعناها نحنُ الاثنين
وجميع الثّنائيّات الأخرى التي
كانت.
الرقم: اثنان
الرقم الأكبر في العالم
اللامحدود
العالم الهارب إلى جوف الصّدر
العالم الذي يمشي إلى الخلف
العالم الذي يذهب إلى الأقاصي
العالم الذي يدوم
كنت إذن مجنوناً حينَ اعتقدتُ
أنَّ الحب يمضي
كلّا، الحب يأتي
يعود ويأتي ثانيةً،
ربَّما؟

5- مطر على المدينة

أداءٌ سحب تتدلّى
والأرض المُوحلة، بلا شكّ، حبلى
بعد البروق، المشهد فيلم محترق
بعد الرعد
تتراجع العصافير أو ترحل
تحت المطر
الأشجار كائنات عارية تتشبَّث
برمال مثالية.

* بريمو شلاكو شاعر ألباني ولد في 16 كانون الأول (ديسمبر) 1947 في مدينة تيرانا، ابن المخرج والفنان الشعبي ليك شلاكو وحفيد المترجم الشهير جون شلاكو. يحمل درجة البكالوريوس في اللغة والأدب الألباني من جامعة تيرانا ويعمل منذ عام 1990 مدرساً للغة الفرنسية في اليونان. من أهم أعماله ديوان «زهرة الليل».

جثة بيضاء في خانة الميلاد

زيزي شوشة *

أنا جديرةٌ بالموت
أعضائي كلها مؤهلةٌ له
بسهولةٍ يمكن تحويلي
إلى كومةٍ من تراب،
أنا حفيدةٌ نيتشه
(مثله تماماً حملتُ جثتي،
كي أدفنها في أرض بعيدة،
احتفلت بالكراهية
ولم أدّع المحبة)
ورغم أنني أعرف أن «في الإخلاص
يكمن الخطر»
فأنا صديقةٌ مخلصةٌ لنيكانور بارا
(كل مساء أخربش معه
جدران الموت
وأكلم الموتى)
جئتُ إلى الحياة كي أصنع موتي،
روحي لحم ودم وعظام
رأسي ثمرةٌ معطوبة
يداي ورقتان يابستان
ساقاي جذع شجرة
لن يبذل الرب مجهوداً معي
ساعة الحساب،
لن تتعب الملائكة
في فصل الحسنات عن السيئات،
جثة بيضاء ساكون،
طوال حياتي لم أعرف
ما الخير ما الشر؟
لكنني عرفتُ الحزن
عرفته
تحت سقف بيتنا البعيد
(كنت أحدق فيه
إلى أن صار نقطة سوداء
في عين الشمس)
عرفته
في الأصوات المشروخة
في تلويحة امرأة
ارتدت الزمن ذات صباح
ثم هربتْ
لترقص وراء الأبدية...
يمكنني الحديث عن الحزن،
إلى أن يسقط في يدي زهرةٌ سوداء،
لن توقفني ضحكةُ طفل،
لن أتعثر في كلمات المحبة
لن أتراجع أمام الصباح،
الصباحُ لا يفي بوعوده
يأتي ليبعثرنا،
ثم يتركنا غرباء في الليل....

■■■

لا تقيدوني بحبل «باسترناك»
الغامض،
لا تحشوا فمي بالقطن الأسود
اتركوني كي آخذ حقي من الحياة
آخذ حقَّ من أحبوني،
المشاوير الطويلة،
أكلت جانباً من الساق اليسرى
لصديقتي،
المشاوير عادلة
تأخذ من ساقها اليمنى وتعطي
اليسرى،
لكن صديقتي قبل الوصول،
تفقد القدرة على المشي،
هكذا وضعت المشاوير
مفهوماً للعدالة
لم يعرفه أحدٌ من قبل،
هكذا أضاعت العدالة طريق
صديقتي،
إنها فقيرةٌ
تنسج من ظلها أثواباً تنتهكها
العيون
المعباة بالرصاص،
وفي الليل
تصنع من الألم غطاءً جديراً
بمحوها....
أخي أيضاً فقيرٌ
ذهب إلى بلاد الله الواسعة
من أجل الوصول إلى السعادة
لكنه كلما خطا خطوة،
ضاقت به البلاد،
والتف العالم حول جسده
أخي وحيدٌ،
لم يعد يرى نفسه،
لديه حذاءٌ بلون الطريق،
وقميصٌ لا يخفي صدره الواسع،
كالضّياع
دعاءُ أمي لا يصل إلى البلاد البعيدة،
وأخي مجهولٌ في الغربة،
لم تمنحه الشمس اسماً جديداً،
قائمةٌ حزني ممتدةٌ...
لذا سيظل سؤالي قائماً:
في أي قبر سيحاسبني الرب على
حزني؟

■■■

لم أجرب الدخول إلى بيت الحياة
لم أستند إلى جدار....
كنت دائماً خارج الإطار
أمشي مرتفعةً عن الأرض
أصوّب نظرتي إلى البعيد
فيتلاشى العالمُ من خلفي،
ومن رأسي تسقط فكرة الرب،
لحظاتٌ غائمةٌ
شعورٌ دائمٌ بالقصام
رغبةٌ في تكثيف العالم
على لوح زجاجي
زَرْعُ وردةٍ في الرأس
المشيُ إلى الخلف كي أعود بالزمن
تجفيفُ الذاكرة في النهار
جسدٌ متعادلٌ أنا
أجمع الليل والنهار في بؤرة العدم
فأصبح صفراً في خانة الميلاد،
من ذلك كله جاءت رغبتي في
الهروب
كان عليّ أن أؤمن بشيء،
فقط من أجل الذهاب إلى النوم
مطمئنةً
ذهبتُ إلى الحقل،
توطدتْ علاقتي بالشمس
أكلتُ النباتات الشيطانية
صاحبتُ طيور الفلاحين
غسلتُ وجهي بماء الترع،
ربما
من هنا أصبح لي جسد
لا يسع أحداً،
ووجهٌ طارد للزمن،
وصوتٌ
لا يتحمل عبء الكلمات،
فلا تصدقوني حين أردد
اسمي أمامكم،
لا تصدقوني حين أحدثكم
عن حزني،
فقط صدقوا أنني
جثة بيضاء

* شاعرة مصرية
نصوص أخرى على الموقع

«فلا بد» لهالة عمار

هارمونيكا

أمامة الزاير *

بوتريه:
لم يكن معطفه الطويل الأسود مزّقاً
أسلوبيّاً
لم تكن قبعته غمّاً كاتدرائياً
أظفاره الطويلة أصوات مشاغبة لنابوكوف
هذه عصاه يهشّ بها على الأرنب الذي لا
نتحدّث عنه
الأرنب يركض في اتجاه الأنف
أنفه الدّقيق شجرة
(الأرنب المغبون الذي لا نتحدث عنه يحمل
حقيبته
ويمضي بعيداً
ينظر إلى ساعته
لم أفهم لم الجلبة؟
لم أفهم تأخّر عن ماذا؟
نحن لا نرى سوى «أليس»
«أليس» دخلت
«أليس» خرجت
«أليس» البطلة
الأرنب الأنيق كومبارس الحكاية
الأرنب المغبون أمعاؤنا الخاوية
الأرنب المغبون ما لم تحكه قصص الأطفال
الأرنب المغبون غفلت عنه الجدّة
في صرّة قرب الكانون)
كان الركح كمنجة هادرة
أضواؤها تنحني لوجهه الشاحب
مثل لعوب
الساحر لمْ يخْشَ شيئاً
كان يتوق إلى حديث هزلي
مع الأرنب الذي لا نتحدث عنه
كولاج:
متى خَشُنَتْ الخطو إلى وشوشة الجدار
الخامس؟
متى ارتجلت ألواحاً عشراً
ومزامير امرأة تحت الجسر تخفي طمثها
عن وسواسك؟
(الجسر شباك الدّقائق تلتهم عمرنا
الجسر نقطة آخر السّطر
الجسر ضحكة عابرة في قطار السابعة)
تقلب قبّعتك في اتّجاه ما لا نراه
تتصدّر الجملةُ قَمْلاً يتناسل
ناديا تفتح باب الحلم:
أحمر الشفاه في ورطة
وشجاراتنا الليلية حول الوسائد
(ناديا هاتي السبحة
هاتي ما لم يكتبه بروتون
ذاك السارق بروتون خبّاك في جيب
معطفه)
ناديا لم تكن إلّا خيلاً قروسطيّاً
يَرِدُ يخفق في تراتيل العشيرة
أغطية صوفيّة لسعادة الوزير
ناديا هوس أهل الكهف
ناديا سرّ لا ندركه
(خلف اللوح الأسود ما لا نتحدّث عنه:
غباء النّدّر في كراريسهم
بارط بسخر من درس البنيوية
إلاه نيتشه
شاهدنا جثّته في القناة الأولى
دراكولا لم يمسح فمه بعد)

* شاعرة تونسية

المساهمات الإبداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على أن يرفق كل إرسال بالاسم الكامل لصاحبه أو صاحبته وعنوان الإقامة ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل. بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطف الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير. ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتبي فيها النص، مع تعريف وافٍ بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

دراسة

كتّاب يرسمون حدود «دولة شعراء النثر»

بديع صنيج

هل يمكننا رسم حدود لقصيدة النثر باعتبارها «دولة» لها نُظُمُها وقوانينها الخاصة، لا سيما في ظل وجود مشتركات عديدة مع جيرانها من الأجناس الأدبية الأخرى سواء الشعر أو النثر أو الخاطرة... فضلاً عن الهجرات الكثيرة والمتبادلة بينها، لكل ما يتعلق بالحساسية والتكثيف والتصوير والانزياح والموسيقى وغير ذلك؟ كيف نستطيع مُقاربة هذا الجنس الأدبي نقدياً، إن كانت هناك اشتباكات في الرؤيا وزوايا النُّظر إليه، تصل أحياناً إلى مصافي المعارك الأدبية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، خاصةً أن ذائقة تلقّيه تقع بين طرفي نقيضين: المُشتَمِيتين في الدفاع عن «قصيدة النثر» باعتبارها كياناً لغوياً وأدبياً خاصاً، وبين المُتَخَنْدِقين في الضفة الأخرى الذين يعتقدون أن لا شعر خارج ضوابط «متفاعلن متفاعلن متفاعلن» وأخواتها؟ ثم ما الذي يؤسّس للاعتقاد بأن النّظر التاريخي للشعر وتشابك المعارف الإنسانية هو ما جعل «قصيدة النثر» تسعى لأن تكون الرحم الذي يحتضن ما بات يُسمّى «النص المفتوح»، كتبرير «لقدرتها على جعل اللغة تعتنق الجنون بغية إنتاج نص عاقل»؟ كل هذه الأسئلة ومحاولات الإجابات عنها تضمنها كتاب «دولة شعراء النثر... نصوص ودراسات» الصادر عن «دار أوراق» المصرية (إعداد وإشراف نعمان رزوق وبدور التركي)، كمحاولة لترسيخ أركان تلك الدولة، وكتابة دستورها وتثبيت مواطنة شعرائها السبعة والخمسين، والمُنتمين إليها بحُكم جماليات قصائدهم وحُسن انتسابها إلى الزمن الحاضر المستمر في تاريخ الحداثة الشعرية المعاصرة.

الشاعر السوري أيمن رزوق يُبيّن في مقدمة الكتاب (يقع في 250 صفحة من القطع المتوسط) أن «قصيدة النثر هي مضمون وشكل جديد متجدد، له جذوره في تاريخ الكتابة، ومُرافِق للشعرية العربية، ممسكٌ بأوراق التاريخ منذ مزامير داوود ومجازات الكتب المقدسة، مروراً بفنون النثر المختلفة الحاملة روح الشعرية. وهي الشكل الأمثل للقول الشعري، فبعد أن استهلك الشكل القديم أغراضه واستنزف كل دمه، صار لزاماً أن ينتقل شكل القول إلى بوح مكثف معجون بالداخل الجواني للإنسان، حاملاً معرفة تتناسب مع متغيرات العصر وسماكة ثقافته وحساسيته الجديدة تجاه الأشياء. قصيدة النثر إنها شباب القصيدة العربية الذاهب إلى مشروع المغايرة والمخالفة الإيجابية، وهي بؤرة التجريب، وحاصل الرؤية المرتبطة بالمتغيرات الهائلة التي أحدثتها علوم النقد الحديثة، وجعلت منها أقرب للحالة العلمية المسموكة بسماكة الثقافة المعجونة بذات الشاعر، والمنطلقة منه، من غير ضجيج خارجي، والحاملة روح التغيير، بعدما وقفت الذائقة الشعرية العربية عند شكلٍ منتهٍ لا جديد فيه».

وبما أن القصيدة الحديثة حاملةٌ مشروع ثقافي، ولها ضوابطها المختلفة عن الشعر التقليدي، فإن قصائد هذا الكتاب تُصنَّف على أنها حداثوية تنتمي إلى زمنها المُعاصر، على اعتبار الحداثة تُختصر بـ«أن تكون على علاقة سليمة وصحيحة بزمانك ومكانك وكل مستجدات العطاء الفكري والفني والمعرفي، بحيث تضيف الجديد، ولا تركن إلى ما أنجزه الأقدمون». من هنا تصبح الكتابة عموماً ابتكاراً في اللغة، كأهم أدوات الشاعر المعرفية. وكما يوضح رزوق «مشروع اللغة مشروع حياة، من خلاله يقول الشاعر كل ما يرغبه عن مجتمعه والعالم والثقافة عموماً، باحثاً نحو التغيير والمفارقة، وإلى عالم جديد، كما هي لغته. يبتكر الشاعر في اللغة، حين يتعامل معها على أساسها «البكر» وغير المتداول، فيبدع في إعادة صياغتها من جديد، كأنها تتآلف للمرة الأولى، ويكون التجديد في محاولة موضعتها على غير مألوفها، فتمد اللغة بمعانٍ جديدة وآفاق منزاحة عن ما كانت عليه». ولو كان ذلك عبر استخدام لعبة السّرد الخطرة في الشعر، والتي قد تذهب بالبعض إلى النثر العادي، ولا تمنح روح الشعرية إلا فسحة ركض في المكان، أو من خلال الأفادة من الحوار في البنية الداخلية للقصيدة، وغيره من التقنيات كالتكرار والتوازي والتضاد، أو توظيف الأسطورة، والمكان، والرمز... كل ذلك كي «تحمل القصيدة روح شاعرها، وتنتمي إلى زمانها ومستقبلها، وتحمل رؤيتها الذاتية المستقلة».

وكما أن الشاعر يبتكر نصه الخاص، فإن كل قارئ يعيد إنتاج ذاك النصّ وفق رؤيته وضمن بنية زمكانية قد تكون مغايرة للأصل. فالقصيدة ـ بحسب الشاعر فاتح كلثوم ـ تحتمل الكثير من التأويلات لامتلاكها لغة عالية تخرج عن الأطر المتاحة للمفردة الشّعرية عند تبنيها المعنى. وهكذا تنزاح لتصبح نصاً مفتوحاً ما دامت قادرة على فتح فضاءات أكثر اتساعاً من مثيلتها في الأجناس المحددة، لأن «الأدب، في حد ذاته، ينفلت من إطاره المحدد ليعيد تأمل الأشياء وتشكيلها حسب مقتضيات العصر. ويبدو هذا جلياً عند تشابك المعارف وتعقدها، أكثر من العصر الذي ينتج معرفة مسطحة».

الحلّاج وابن عربي والنّفري قدّموا لنا انموذجاً لهذا الجنس الأدبي

وفق هذه الرؤية، تسعى قصيدة النّثر منذ ظهورها لتكون الرحم الشّرعي الذي يحتضن النّص المفتوح. وبذلك يكون ابناً شرعياً لها، لقدرتها على جعل اللغة تعتنق الجنون لإنتاج نص عاقل. ولعلّ هذا ما أراد إيف بونفوا قوله بأنّ الشعر ليس استعمالاً للغة، بل لعله جنون في قلب اللغة. وهذا نلحظه أكثر من غيره في فترة التسعينيات وإلى الآن بدرجات مُختلفة من كاتب إلى آخر.

يقول كلثوم: «يعتقد كثيرون أنّ النّص المفتوح قد جاء عربياً، مع شعراء الستينيات، وتطور مع شعراء السبعينيات بقصائد أخذت من الرؤية الفلسفية مركزاً لتبرير تشظي النّص، سواء من ناحية الدّلالة أو البناء، أو اعتمدها بعمقها الإشراقي لتحريرها من المباشر المحظور، ثم توظيفها لتطول كلّ المكونات الزمكانية بتناقضاتها الدّينية والاجتماعية، ولينفتح النّص بعد ذلك على احتمالات متعددة، قد تكون متناقضة. وإن كنت من المؤيدين لهذا الرّأي، إلّا أن اعتماده خارج المصطلح المعاصر قد سبق ذلك بكثير. فالحلّاج وابن عربي والنّفري في الكثير مما كتبوه قدّموا لنا أنموذجاً لهذا الجنس الأدبي، وقد تكون نصوصهم هي الأمثل ولا سيما في الفتوحات المكيّة والتّجليات والرسائل لابن عربي، وكذلك مقامات بديع الزّمان الهمذاني، وأدونيس استفاد منهما. هذا إذا اعتبرنا قصيدة «مفرد بصيغة الجمع» ضمن هذا السياق الإشراقي».

مهند الشهرباني يُعيد تذكيرنا بما قاله بودلير في رسالته إلى هوسييه «من منا لم يحلمْ، في أيام الطموح، بمعجزة نثر شعري»، مبيناً ضراوة المعارك أثناء محاولته - مع من يتفقون معه بالرأي- لفرض جنس أدبي جديد، واصفاً ذلك بأنه «فعل يقارب عمل الشيطان الذي يوسوس في صدور حرّاس قلعة العربية لغةً وحضارةً وتاريخاً من جهة، وفي صدور شعراء الـ «متفاعلن متفاعلن متفاعلن» من جهة أخرى. علماً أن الوزن في الشعر ليس شرطاً بل هدف الكلام».

ويتبنى الشهرباني مقولة نزار قباني بأن «القاموس ليس ضريحاً وأن هناك أكثر من ألف مفردة في القاموس ميتة وهو لا يتعامل مع الأموات بل مع الحياة». ويضيف: «كما تمكن المبدعون من مزج الرسم مع الشعر مع الموسيقى، لماذا لا نستطيع أن نمزج القصيدة مع النثر؟! ولمن يقول بأنها ولادة غير معترف بها، لأنها أخلّت بشروط العروض، سأقول له: أثبت لي بأن الشعر لم يبدأ نثراً ثم انتقل إلى الإيقاع الذي وصلنا. فالمنطق يقول بأن اللغة بدأت قبل الشعر، إذ ليس من المعقول أن الإنسان الأول تعلم العروض وكتب بها في أول نطقة!».

ضمن دراسة أخرى، يحدد محمد ياسين صبيح العراقيل التي جعلت عربة قصيدة النثر تتوقف في كثير من الأحيان، وعلى رأسها عدم فهم «اللعبة الشعرية»، وعدم تخطي حاجز السردية الذي يشد القصيدة إلى الخاطرة أو القصة حتى، نتيجة سوء استخدام الإيحاء والرمزية. ما أحال القصيدة إلى فعل تقريري، يُقرّبها من الخطاب المباشر، مؤكداً أن ثمة الكثير من الشعراء العرب لم يستطيعوا النهوض بها وتقديم إضافات مهمة على ما جاء به الرواد في مجلة «شعر». بل بقيت محاولاتهم تقليداً لما نشر، أو تتضمن بعض الاجتهادات لكنها لم تقدم الكثير، في حين كان عليهم الاتكاء بقوة على «الانزياح» الذي يعتبره جان كوهين «الطريق الحتمية التي ينبغي للشاعر عبورها» لتحقيق «الشعرية». شعرية تتمثل - بحسب سوزان برنار - إيجازاً في العبارة وتركيزاً في المعنى، ووحدةً عضوية، وقوة تأثير في المتلقي، ولا تتحقق من دون تميز الشاعر بثقافة عالية تمكّنه من الإبحار في شعرية القصيدة النثرية، التي تتمتع بالمفاجأة والإيقاع الداخلي، وإتقان تشكيل الصورة الغرائبية التي تعج بالدلالات، عبر إيجاد علاقات جديدة بين ألفاظ النص وتراكيبه، مدفوعة بقوة التخيُّل ومليئة بالإيحاء والرمزية، بحيث «نرى أن اللفظة تتألف وتتوهج في سياقها كأنها منارة تهدي القصيدة إلى مرفئها».

تاريخ

سامي مبيض: محاولات الصهاينة لاختراق المجتمعات العربية

عبدالرحمن جاسم

في «غرب كنيس دمشق/ محاولات صهيونية لاختراق المجتمع السوري 1914 – 1954» (الريس)، يحاول المؤرّخ السوري سامي مروان مبيض الإضاءة على المحاولات الصهيونية الدؤوبة لاختراق المجتمع العربي منذ أوائل التواجد الصهيوني كمفهوم سياسي مرتبط بالمنطقة. يسعى الكاتب لمقاربة التاريخ لا من وجهة نظره فحسب، بل من خلال مقابلاتٍ حصرية أجراها مع شخصياتٍ كانت مؤثرة في زمن أحداث الكتاب. عاصرت هذه الشخصيات محاولات الوكالة اليهودية للولوج داخل المجتمع السوري، والتأثير على العائلات الدمشقية التي كانت تمتلك أراضي في فلسطين. قبل قراءة الكتاب، يجب الإشارة إلى أنّ العلاقات الواردة في الكتاب وتحكي عن محاولات الحركة الصهيونية إقامة علاقات مع القيادات العربية، لم تكن آنذاك بمثابة «تطبيع» مع عدو، بل كـ «جس نبض» ربما من الطرفين. الأوّل يريد أن يفهم ماهية طبيعة المكان وسكانه وقادته، والثّاني يحاول بسبب الضغوط الكبيرة عليه (من احتلالات وانتدابات متنوعة) إيجاد وسيلة لحل المشكلة ولو سياسياً.

يشير الكتاب إلى علاقة الحركة الصهيونية ومحاولاتها المستميتة لدخول سوريا. يحكي مثلاً عن حقي العظم رئيس وزراء سوريا الذي عيّنه الجنرال غورو على دمشق. كان العظم متشدداً في التعامل مع الحركة الصهيونية، فكان أول من فرض «سمة دخول» (أشبه بالفيزا) على القادمين باتجاه سوريا من فلسطين (حدث ذلك بعد إيجاد مسدس في غرفة الفندق الذي يقيم فيه أحد القادمين اليهود من هناك). كان العظم رافضاً بأي شكل من الأشكال التعامل مع الوكالة اليهودية. وسرعان ما أدار الصهاينة وجههم ـ بحسب الكتاب. بعيداً عن سوريا ووجهائها ويمموا شطر الأردن، إذ كان عبدالله ملك الأردن خير معين لهم. كان الرجل مستعداً لإبرام اتفاقات شاملة معهم «إرضاء لطموحه السياسي غير المحدود».

يكشف مبيض حقائق ربما لا يعرفها القارئ عن علاقات الزعماء العرب بالحركة الصهيونية، كتلك التي يوردها عن اللقاء الذي جرى بين رئيس الوزراء اللبناني رياض الصلح (لم يكن قد أصبح رئيساً بعد)، ورئيس الحركة الصهيونية حاييم وايزمان، وعمدة مدينة القدس الأسبق موسى كاظم الحسيني. اللقاء الذي جرى في لندن داخل مبنى وزارة المستعمرات البريطانية في 7 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1921، ارتكز إلى معرفة الشاب اللبناني بالمسؤول الصهيوني والتعارف الذي حصل في السابق بين موشي شاريت (ثاني رئيس وزراء لإسرائيل) والصلح، اللذين تعرّفا إلى بعضهما وهما لا يزالان طفلين في فلسطين وتحديداً في أريحا حين كان الصلح يقضي الصيف مع عائلته هناك، فيما كان شاريت يعمل في «مزرعة» فلسطينية لآل الحسيني. مصدر هذه اللقاءات كان الأوراق الرسمية البريطانية المحفوظة في المتحف البريطاني. طبعاً ما يشير إليه الكتاب هو أنّ الصلح وإن استمع لوايزمان، إلا أنه لم يتعاطف معه، بل رفض فكرة الدولة اليهودية. لاحقاً، عاد الصلح واجتمع مع بن غوريون (أول رئيس وزراء لدولة العدو) وكان قد أصبح رئيساً للوكالة اليهودية وقتها في 15 حزيران (يونيو) 1934. في هذا الاجتماع، حاول بن غوريون إيصال غرض للسياسيين الفلسطينيين عبر السياسي اللبناني، لكن الأمر لم يحصل.

يغوص الكتاب أكثر في محاولات الحركة الصهيونية الحثيثة آنذاك (بدءاً من عام 1914) حين التقى عبدالرحمن الشهبندر (الزعيم المحلي السوري المعروف) مع نعوم سوكولوف في دمشق قبل اشتعال الحرب العالمية الأولى. يومها، رفض «الحكيم» (لقب الشهبندر الشعبي) إعطاء الصهاينة أي تنازل بالنسبة للقضية الفلسطينية. حاول وايزمان استغلال كونه «أستاذ كيمياء جامعياً معروفاً وله قيمته العلمية» (أسس مع اينشتاين ـ زميله أيضاً ـ الجامعة العبرية في القدس، فضلاً عن تعليمه لسنوات في أوروبا)، ليتقرّب أكثر من الشهبندر الأستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت وأحد مؤسسي كلية الطب في الجامعة السورية (عرفت لاحقاً بجامعة دمشق). حصل الاجتماع هذه المرّة عام 1936 (تحديداً في 23 أيلول/ سبتمبر). حاول وايزمان أن يلعب كثيراً على فكرة الهجرة الصهيونية والعدد الذي يمكن أن تصل إليه هذه الحشود المهاجرة، مطالباً بأن تصل إلى 50 في المئة من التعداد السكاني لأهل فلسطين، «حتى تتساوى في الحقوق والواجبات مع الشعب الفلسطيني». في نهاية المطاف، لم يصل المجتمعان إلى حل، إذ كان كلام الشهبندر واضحاً: «اعتقد أننا غير قادرين على التوصل إلى تفاهم بالنسبة إلى موضوع الهجرة لكننا على استعداد لمناقشة النسب داخل المجلس النيابي وفقاً لعدد اليهود الحالي في فلسطين».

حاول بن غوريون تقديم عرض للسياسيين الفلسطينيين عبر رياض الصلح

في الختام، يمكن القول بأنّ «غرب كنيس دمشق»، يوضح بأنّ محاولات الاختراق الصهيونية للمجتمعات العربية كانت رؤية وحثيثة بهدف إيجاد ثغرة للدخول إليها. لكن ذلك الأمر لم ينجح، إذ كانت قيادات تلك المرحلة محبةً لبلادها، غير راغبة في التفريط بها.

شعر

سعيد منتسب... حين يحتمي الحب بالسريالية

عبد الرحيم الخصار

ربما يكون السرد في معظمه أدب الواقعيين، وبالتالي فالشعر ربما هو أدب الحالمين، كتّاباً وقرّاءَ. وحين تمتح النصوص السردية من الخيال، فهي تحاول في الغالب أن تقترب أكثر من الواقع، بينما ينطلق الشعر من مناطق الحلم ويبقى فيها، هذا قدره رغم تطور المدارس والتيارات ونزوعها التدريجي إلى التفاصيل ودقائق الأشياء الملموسة. مهما ادعينا أن الأشكال الأدبية تتنامى، فثمة خيوط دقيقة تبقى فاصلة بين الشعر وسواه من الأجناس الأخرى. خيوط ليس من الضروري أن تصلها أدوات الناقد، لكن حواس القارئ المتابع تلمسها وتترصدها باستمرار. حين قال سيلين «الأدب هو السرد»، لم نكن نعرف هل يقصي الشعر أم يجعله صنفاً آخر، ربما فوق الأدب.

مردّ هذا الكلام وسببه هو الإصدار الشعري الجديد لسعيد منتسب، الذي تعودنا عليه كاتب قصة ورواية وتأملات ومقالات. كاتب يجيد هذه الأصناف السردية والنثرية ويبين فيها عن خبرة كبيرة تسندها قراءاته الواسعة، وبحثه الأكاديمي أيضاً، منذ مجموعته الأولى «تشبه رسوم الأطفال» وصولاً إلى عمله القصصي الجديد «قبلة التنين» الذي سيصدر قريباً، ينتقل سعيد منتسب بين أرض السرد والشعر عبر جسور متينة، حيث الدربة والتمكن من تقنيات الكتابة، مع الرغبة الدائمة في الحفاظ على تلك المسافة الفاصلة بين الأرضين.

وهذا ما لا يتأتى للجميع.

ليست «أمواج تخرج من عرينها جائعة» المجموعة الشعرية الأولى للقاص والروائي سعيد منتسب. فقد أصدر قبلها «أشواق اللوز» و«بيت العاصفة». في هذا العمل الجديد، يراهن الكاتب على أن يكون الشعر خالصاً ما أمكن، بدءاً من اختياره للناشر «بيت الشعر في المغرب» وصولاً إلى المتن الأدبي المتميز الذي يقترحه على القراء. حتى العنوان لم يسلم من تلك الرغبة في جعل الشعر مضاعفاً على العتبات قبل اقتحامها. فهناك بلاغة مزدوجة، تجلت في هذه الاستعارة المركبة التي جعلت للأمواج عريناً، وإحساساً بالجوع وقدرة على الخروج. بل إن هذه الأمواج تعود في المساء «محملة بالضحك والغنائم». هذا ما يقوله نص «نهار عالي الأسوار» الذي اقتطفت منه الجملة التي شكلت العنوان.

في هذه المجموعة، يتوسل الشاعر السريالية، لا ليشتّت الصورة أمام عيني القارئ، إنما ليجعل التأويل على نطاق أوسع، وليحفز طاقة التخييل لديه على المشي أكبر قدر ممكن في حقول الكتابة: «رجل ينظر بإشفاق إلى عربات القطار/ المحملة بعشرة آلاف نسر/ يقطف غيمة ليغسل وجهه/ ويسكب ما تبقى/ على كلب يحرك ذيله/ كلما نظر في وجه أحد... رجل لا فم له/ يرتدي قلماً وورقة/ ويرسم يداً تصفق للظلام/ الذي تحول على حين غرة/ إلى إوزة بيضاء».

سيل جارف من الصور الشعرية يخترق صفحات الكتاب، صور مبتكرة وفيها الكثير من الجدة، تكفي دليلاً على أمرين: أولهما تلك الموهبة التي يملكها سعيد منتسب، وتسبق المرجعية القرائية لديه، وثانيهما الجهد الذي بذله وهو يعدّ لنا هذه الوجبات الأدبية على نار هادئة غير متعجل في ما تصنعه يداه.

هذا المنزع السوريالي في نصوص الشاعر يظهر في أماكن متفرقة من صفحات الكتاب. في بعض النصوص يبدو طفيفاً وعابراً، وفي نصوص أخرى يشكل الدعامة التي تبنى عليها الجملة الشعرية، فهناك امرأة واحدة بثلاثة أذناء، ورجل مملوء بالنساء والوسائد، والحصان المخفي داخل منديل أبيض، والشمس التي تعض المرآة، والشاعر الذي يتناول العشاء مع نهر، وغيرُ ذلك من الصور المتدفقة عبر صفحات الكتاب والمنتزعة مما هو غرائبي ومدهش.

كان أندريه بروتون يقول: «ما هي السريالية؟ إنها السفينة التي يقودها رونيه كروفيل في أوج العاصفة وعيناه مغمضتان». سعيد يغمض عينيه وهو يكتب في عز العاصفة، لكن يهمه أيضاً أن تصل السفينة بسلام. إنه يجعل للسريالية عقلاً، لذلك تأتي المشاهد غريبة حقاً، لكنّ تخيلها ممكن.

لا يتولد الحب في نصوص الشاعر على شكل مقاطع رومانسية هادئة تنيم القارئ، بل على هيئة صور كابوسية تؤقظه وتستفزه. في نص «حنين»، يمكن الوقوف عند هذا النموذج: «كل شيء كان يبدو مألوفاً / سوى حنيني الجارف للنمْر/ الذي يغطي ظهرك/ ولعناقيدك التي تغرس يديّ الذئبتين/ في السحاب». يمكن أيضاً الوقوف عند مقطع ثان في نص آخر حيث العاشق «قفص فارغ يتدلى من سقف» والمعشوقة «جرة عسل في عرين الدببة»... أو في نص ثالث حيث المرأة بشفتيها الضاريتين «تنشب أظافرها في لحم الجدار»، أو في نص «فراشة الحلاج» حيث يرغب الشاعر في أن يرسم على ظهر حبيبته تنيناً صغيراً ومروحية حربية.

أمكنة الحب أيضاً غريبة وغير معتادة: «تعالي إلى هنا غداً لنشرب قدحين/ فوق هذه الغيمة التي تتشابك النجوم/ تحت أقدامها». على الأرض وبعيداً عن الغيوم، تحضر الدار البيضاء كمكان للحياة اليومية بليلها ونهارها، مثلما تحضر الحوزية وفاس وزاكورة كفضاءات شاهدة على قصص الحب.

في قصيدة «عواء» القصيرة التي تذكرنا بالقصيدة الشهيرة لآلن غينسبرغ، لا يتعلق الأمر ببيان جيل أو لافتة احتجاج كبرى في شارع عام، كما هو الشأن لدى الشاعر الأميركي، بل نحن أمام بيان شخصي صغير يحمل بنداً واحداً، هو الدعوة إلى الهروب بالحب بعيداً عن أنظار الآخرين ومشاعرهم التي لا تعني بالضرورة شخصين يمسك أحدهما سحابة، بينما يسمع الثاني صوت الزوبعة في ضحكة من يحبّ.

سيل جارف من الصور الشعرية يخترق صفحات الكتاب

المشاهد الشعرية التي تتشكل منها وفيها قصائد العشاق. الحب لديه هو تلك الحالة النفسية الغريبة التي تلتقي فيها محنتان، محنة العاشق ومحنة المعشوق. كان الشاعر هنا يرفع التجربة إلى ذروتها، ليصل بها إلى تلك اللحظة التي يعذب فيها نفسه ويعذب معه من يحبّ.

في «عين شريرة»، نراه ذلك الرجل الذي يرقص على الزجاج المكسور بلا هوادة. في نص «طرائد غير قابلة للقنص»، سيتجلى على هيئة عاشق يحول الفراشات إلى قنابل ينتهي دخانها في عيني حبيبته. وفي نص «شجرة كادت تباد»، سنضبطه وهو يحاول أن يسرق نهداً من دولاب أنوثتها. في نص آخر، سيصورها على شكل زهرة عباد شمس تحترق أمامه على السرير. إنها «زهرة مازوشية» كما نعتها في نص آخر. في نص «مزرعة الفراشات»، سيعترف بأنه الطفل الذي يحلم بمسدس حقيقي بعدما اخترقت الديدان قلبه.

«الحب ديني» قال ابن عربي. سيضيف جون كيتس: «الحب ديني وأنا مستعد للموت من أجله». «الحب ضرب من الحرب» قال أوفيد قبل الميلاد وقبل الجميع. إننا أمام شاعر تزدحم المشاعر في داخله، مثلما تزدحم الحياة في نصوصه الأهلة بالشعر الحيّ والمذلّ، لكننا في الآن ذاته أمام عاشقٍ ذئب. وما من أمواج جائعة تخرج من عرينها سوى تلك الرغائب والتصريفات النفسية الجارفة والهائجة التي تتدفق عنيفة من الداخل الفوّار. عاشقٌ ذئب يعترف في النهاية أنه رغم كل مشاعره الضارية لم يربح المعركة: «قبلتك قوس رماة/ ونظرتك كتيبة/ ومع ذلك نزعت ترسي/ ورميت سيفي/ دون أن أدري/ أن ظلي تحول/ إلى بركة دم».

رواية

حوراء النداوي: لوعة عراقية صرفة

سومر شحادة

في روايتها «قسمت» (منشورات الجمل)، تقص الكاتبة العراقية حوراء النداوي حكاية الكرد الفيليين. تُشيّد الحكاية عبر لوعة عراقية صرفة، تداعياتها على فئة لم يقبلها الحكم العراقي آنذاك كونها من أصول إيرانية، ولم تمنحها إيران الحقوق كافة لكونها عراقية. وبين هذين الرفضين الكبيرين الحادين والمؤرقين، راح أهل قسمت يتفرقون في الأوطان والأوطان البديلة والطارئة.

لم ينشغل والد قسمت المَلّا غلام علي في السياسات التي جعلت قومه نصفين: نصفٌ عراقي ونصف إيراني. آثر البقاء في العراق، حيث أولياء الله المحبوبون له، إثر إطاحة الشاه رضا بحكم الولاة في إقليم لورستان. وفي «الدهانة»، يعيش في بيت بتقاسمه مع الأبناء والأشباح، حيث تبرز شخصية بركه الذي عاد من الموت كي يصبح بصاراً وقارئاً للغيب يلجأ الناس إليه لتحديد مواعيد زواج البنات ومصير الأبناء، والدروب المهلكة التي تسير فيها حياتهم. يُسلّم المَلّا بناته إلى أزواج هرمين، يجهلن أمور الجنس وتقصر متعتهن على الإنجاب، لتأخذ حياتهن شكل إنجاب متواصل ثم فقدان مستمر. يجيء مجيد من المهران إلى منزل قريبه محمد علي، الذي تزوج إحدى بنات المَلّا وسكن عنده. يواجه بركه بأكاذيبه، ليطلق الأخير نبوءته بأنّ «هذا البلد لن يعيش بسلام وسيصل غبار خرابه إلى السماء». تزرع نبوءة بركه في رؤوس سكان المنزل القلق الذي يكبر مع السنين حتى يتحول إلى مصير جمعي يسيّرهم من دون أن ينتبهوا! أول ما يتردد مصير قسمت في روح عمها رضا، الذي يصاب بهوس بأبنة أخيه بعد سنوات من انتحارها. يحرق نفسه لانعدام رغبته في الحياة مع زوجة صعبة الطباع. تمر السنوات على الأسرة البغدادية، الأطفال يكبرون، ويصبحون موضوعاً للجزء الثاني من الرواية، حيث يتضح أن «زمن الخير» قد ولّى. يصبحون شباناً، وفي داخلهم سؤال أصم: «ما الذي فعلناه كي يسرقوا منّا حياتنا؟». توزع الكاتبة الجزء الثاني على ثلاثة شبان، وتكتفي بهم للدلالة على ثلاثة خيارات وجد الكرد الفيليّون أنفسهم أمامها. يعيش لؤي حياته على هيئة علامة استفهام كبيرة منذ كان عالقاً على الحدود وسؤاله يتردد: «لماذا يوجد من يقرر شكل وروح وطني؟». يتوفى المَلّا غلام وهو يهذي باسم ابنته قسمت، يتمنى أن يدفن في العراق رغم استحالة ذلك. يقول أمنياته الأخيرة باللغتين العربية والكردية، وقد تهجرت أسرته على دفعات. يظهر شبح قسمت للشبّان الثلاثة. يراها لؤي عندما يدرك أنه نصف عراقي، نصف إنسان يعيش في إيران مع والده مجيد بعدما انقلب إلى شخص بخيل ومكروه. يرى قسمت بابتسامتها وشعرها المتطاير قبل أن يغادر إيران لاجئاً إلى السويد. يتواصل مع سالار ابن خالته، الذي فكر بأن يكتب على شاهدة قبر والدهِ محمد علي خسرو: «هذا قبر الرجل الذي جاء ورحل دون ترك أثر يذكر». يتصل سالار مع لؤي من دمشق بصوت مرتجف تقطعه الدموع، ويتفقان على طريقة للهروب إلى السويد، إلا أنّ سالار يعود إلى العراق إبان حرب الكويت وهو يعرف أنّه خاوٍ، لم يصنع لنفسه تاريخاً ليعانده بالرحيل. إنّه مخلوق للعيش في ذلك «الوطن الأعور» يرى قسمت فور عودته، مبتسمة كأنها بعثت من ماء دجلة. في حين يراها أكرم صامتة، بنظرات جميلة وثوب أحمر بين المتظاهرين، وقد بقي في إيران وهو يتساءل عن حياة أهله الماضية. يلعب في المنتخب الوطني الإيراني للتايكوندو ويلتقي مع المنتخب العراقي القادم من بلد يشهد خراباً متجدداً إثر الاحتلال الأميركي، يلتقيه بحنين غابر ومؤثر امتلأت به نهايات الرواية.

عرضت الكاتبة حياة ثلاثة أجيال من الكرد

تقسم الكاتبة الرواية زمانياً، ولأكثر من نصف قرن، تراءت قسمت لأهلها بهية وواضحة، قبل أن تنهي النداوي الرواية بخطوات قسمت الواثقة نحو الموت، هاربة من مصير أهلها. بالموت تدفع الخسارات عن أبنائها، وفي داخلها أمل لا يتوقف عن الهتاف: «سوف ننجو سوف ننجو».

أوراق

ثواليث

«إيزيس واوزيريس» للفنان الالماني انسلم كيفر (زيت، واكريليك، وطين، وخزف، ورصاص واسلاك نحاسية ـ 379,7 × 561,3 × 24,1 سنتم ـ 1987)

زكريا محمد *

لدينا أدناه ثلاثة ثواليث مكونة من ذكر وأنثيين:
1- إيزيس، نفتيس، أوزيريس
2- الشعرى العبور، الشعرى الغميصاء، سهيل اليماني
3- راحيل، ليئة، يعقوب
4- هاجر، سارة، إبراهيم
ويمكن القول إن هذه الثواليث كلها ذات طابع واحد، أي إنه يمكن وضع علامة مساواة بينها. الأسماء تختلف، لكن الطبيعة واحدة.
المرأتان في كل هذه الثواليث ضرّتان، أي زوجتان للذكر. لكنهما أيضاً أختان لهذا الذكر في الأصل. فأوزيريس كان أخاً لإيزيس وزوجاً لها. لكنه أيضاً أقام علاقة جنسية مع نفتيس، نتج عنها الطفل أنوبيس، الذي تبنته إيزيس. أما إبراهيم، فزوج سارة وهاجر معاً. لكنه حين ذهب إلى مصر، أخبر المصريين أن سارة أخته. أي أنها أخته وزوجته معاً. ولم يكن قوله هذا كذبة بريئة للنجاة، بل اتباعاً لأصل أسطورة الثواليث هذه. في المقالب، فإن العرب «تقول في خرافاتها: إن سهيلا والشعرى كانا زوجين، فانحدر سهيل فصار يمانيا (كان شمالياً، فانحدر وصار جنوبياً)، فاتبعته الشعرى العبور، فعبرت المجرة فسميت العبور، وأقامت الغميصاء، فبكت لفقد سهيل حتى غمصت عيناها فسميت غميصاء» (القرطبي، تفسير القرطبي). لكن الآبي يؤكد لنا أن الشعريين أختا سهيل أيضاً: «وذلك أنهم يزعمون أن الشعريين هما أختا سهيل» (الآبي، نثر الدر). وقد تزوج سهيل أخته العبور. وأغلب الظن أنه تزوج أختها الغميصاء أيضاً، وإلا لماذا بكته حين غادرها، وحظيت به أختها.
أما ليئة وراحيل فأختان، وقد تزوجهما يعقوب معاً. والأصل الأسطوري أنه كان أخاهما في ما نعتقد، حتى لو لم تخبرنا التوراة بذلك. ليئة تساوي الشعرى الغميصاء. والشبه واضح جداً بينهما. فليئة كانت ضعيفة العينين حسب التوراة: «وكانت ليئة ضعيفة البصر، وأما راحيل فكانت جميلة الصورة وحسنة المنظر: (تكوين 59). وهذا هو حال الغميصاء. فالغمص أو العمص هو مرض في العين. وعرض العين هذا رمز لضعف إضاءة نجمة الشعرى الغميصاء مقارنة بقوة إضاءة نجمة الشعرى العبور. وهذا يعني أن ليئة وراحيل نجمتان سماويتان في الأصل. مثلهما مثل الشعريين، العبور والغميصاء».
والحال أنّ واحدة من المرأتين تتبع زوجها في رحيله وهجرته، في حين تستنكف الأخرى عن تبوعه ولا ترتحل وراءه. بذا فالأسماء المختلفة لهذه المرأة تحمل معنى الهجرة: راحيل من الرحلة، وهاجر من الهجرة، والعبور من القطع والعبور في السفر. ونفترض أن أصل اسم إيزيس يجب أن يحمل هذا المعنى، بشكل أو آخر.
وتبعاً للأسطورة العربية، فإن الشعرى العبور عبرت نهر المجرة وراء سهيل، الذي كان يقيم على الضفة الغربية لهذا النهر. أما أختها الشعرى الغميصاء، التي تقيم على الضفة الشرقية لنهر المجرة عن كوكبة الذراع، فلم تعبر وراءه. تلكأت ولم تتبعه إلى الضفة الغربية. ويبدو أن هذا هو حال ليئة مع يعقوب أيضاً. فاسمها ذاته يعني التلبث والتلكؤ، فهو من الجذر لأي: «اللَّأْيُ: اللُّبْثُ، وقد لَأَيْت أَلْأَى لأْياً، وقال غيره: لأَيْت في حاجتي... أَبطأْت. والتَّأَثُ هي: أَبْطَأَت» (لسان العرب).
بناء على هذا، فالجغرافيا الأصلية

> المكان الأصلي ليعقوب وإبراهيم وموسى وهارون وإسرائيل وداود هو السماء

لهذه الثواليث جغرافيا سماوية. فهي في الأصل موجودة على ضفتي نهر المجرة. بذا فمن العبث الجدال حول ما إذا كان إبراهيم في الأصل في مكة أو القدس أو حرّان. إبراهيم كائن إلهي، ومفهوم ديني. وهذا المفهوم يمكن أن ينزّل بالحجر أو الآجر، أي يبنى له معبد، في أي مكان. لهذا نرى إبراهيم في مكة وفي القدس، وفي أماكن أخرى كذلك. ومن السخف القول إنه ليس في مكة. قد يكون المعبد القدسي سابقاً للمعبد المكي في الزمن، لكن إبراهيم موجود في المكانين معاً. أي أن معبده، المعبد الأول والبدئي، موجود فيهما. أما وجود الأصلي، ففي السماء، وليس في القدس أو مكة أو حران. كما أن وجود إيزيس الأصلي في السماء. إنه في الأصل نجم سماوي. وهذا النجم هو نجم (سيريوس) أي الشعرى العبور العربية. أما أوزيريس، فله نجمه السماوي أيضاً، وهو كنوبوس، أي سهيل اليماني العربي.
غير أن هناك من شغلوا أنفسهم بالبحث عن إبراهيم ويعقوب وغيرهما في جنوب السعودية أو في اليمن أو غيرهما. وهذا ضلال كبير. المكان الأصلي ليعقوب وإبراهيم وموسى وهارون وإسرائيل وداود هو السماء. من أجل هذا، فلداود نجمته الشهيرة (نجمة داود). وهذه النجمة هي ذاتها هي نجمة سهيل اليماني على طرف برج الجوزاء.
مقام الآلهة في السماء. أما البشر فيبنون لهم بيوتاً على الأرض في أي مكان أحبّوا.
وأخيراً، فإن ديانة المنطقة مبنية على مبدأين اثنين: الذكر والأنثى. لكن هذين المبدأين يتفرعان إلى ثلاثة أنواع من الثواليث:
أولاً: النوع الأول الذي ناقشناه هنا. وفيه ينقسم المبدأ المؤنث إلى قسمين، أي يصبح امرأتين: إيزيس ونفتيس، أو هاجر وسارة، وهكذا. أما المبدأ المذكر، فلا ينحل إلى اثنين. أي أن وجهي الكون الذكري يظلان متحدين: أويزيس، سهيل، يعقوب، إلخ.
ثانياً: النوع الثاني ينحل فيه المبدأ المذكر إلى قسمين، في حين يظل المبدأ المؤنث موحداً. ومثال ذلك الثالوث العربي: اللات والعزى ومناة. اللات ومناة ذكران. والعزى أنثى.
ثالثاً: ثالوث العائلة المقدسة، مثل الثالوث المسيحي: الآب والابن والروح القدس. ومثاله عند العرب والأنباط ثالوث ذي الشرى حيث الابن يكون مع الأم.
بالطبع يمكن في لحظات أن يتبدى الثالوث كما لو أنه مكون من إناث أو ذكور، كما هو الحال مع بنات أيوب الثلاث، أو أصدقائه الثلاثة. لكن وراء التسميات التي قد تضلل بعضهم، فإن الثالوث مكون في الجوهر من المبدأين المذكر والمؤنث معاً.

* شاعر فلسطيني